المظاهر الحضارية في مدينة القدس في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي (401-492هـ/1010-1098م)

إعداد

سلام أمين "محمد روحي" النابلسي

المشرف

الأستاذ الدكتور عصام مصطفى عقلة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تشرين الثاني، 2016م

نموذج ترخيص

أنا الطالب: سلام أمين محمد روحي النابلسي أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

المظاهر الحضارية في مدينة القدس في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (٤٠١ - ٤٩٢ هـ / ١٠١٠ - ١٠٩٨ م)

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: سلام أمين النابلسي

التوقيع:

التاريخ: ٢٩/١١/٢٠١٦م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (المظاهر الحضارية في مدينة القدس في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (٤٠١-٤٩٢هـ/١٠١٠-١٠٩٨م) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٦/١١/٢٠.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عصام مصطفى عقلة، مشرفاً أستاذ – تاريخ إسلامي عباسي	....
الدكتور سلامة صالح النعيمات، عضواً أستاذ - تاريخ العرب قبل الإسلام والحضارة الإسلامية	....
الدكتور فوزي خالد الطواهية، عضواً أستاذ مشارك – تاريخ إسلامي "ايوبي مملوكي"	....
الدكتور مضر عدنان طلفاح، عضواً أستاذ مساعد – تاريخ عباسي (جامعة اليرموك)	....

الإهداء

إلى سَيِدَتي الأولى الَّتي لَنْ أُوفيها حَقَها ما حَييتُ .... والِدَتي

إلى خَيرِ سَنَدٍ وَعَونٍ لي في هَذِهِ الدُّنيا ...... وَالِدي

إلى مَنْ رَضِيَتهُ الرُّوحُ لَها سَكَنَاً .... مُصعَب

إلى مَنْ لا يَليقُ بِهِ إلا مَقامُ العُلماءِ ... أبي وَمُعَلِمي الأُستَاذ الدُكتور عِصَام عُقلَة

إلى مَنْ أشدُد بِهُم أزرِي ... إخوَتي

وإلى أعزِ رُفَقَاءِ الدَّرْبِ .... حَنين

أُهدي هَذا العَمَل

شكر وتقدير

من باب إسداء الفضل إلى أهله، أتقدم بعظيم الشكر والامتنان والتقدير لأستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور عصام مصطفى عقلة الذي تفضل بالإشراف على رسالتي، ولم يأل جهداً في إبداء ملاحظاته الثمينة وتوجيهاته السديدة، التي كان لها العون الأكبر والفضل الجمّ في إخراج هذه الرسالة بصورتها الحالية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى معالي الأستاذ الدكتور سلامة صالح نعيمات، والأستاذ فوزي الطواهية، والأستاذ الدكتور مضر طلفاح لما بذلوه من جهد في قراءة هذه الرسالة ووضع ملاحظاتهم القيمة عليها، فجزاهم الله عني كل خير.

وأبدي الامتنان والتقدير إلى الزملاء والزميلات الذين قدموا لي يد العون والمساعدة خلال فترة بحثي وكتابتي لهذه الرسالة.

والله ولي التوفيق

سلام أمين النابلسي

قائمة المحتويات

الرموز والمختصرات

1. يشار إلى اسم المؤلف أولاً، ثم يذكر اسم الكتاب، ثم الجزء –إن وجد-والصفحة.

مثال: ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص140.

2. ترمز الحروف التالية إلى ما يقابلها أينما وردت ضمن فصول الرسالة:

ت: توفي.

ج: جزء.

د.د.ن.: دون دار نشر.

د.ت.: دون تاريخ نشر.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

ق: قرن.

ق. خ.: قسم خاص.

م: ميلادي.

مج: مجلد.

هـ: هجري.

P: Page.

V.: Volume.

المظاهر الحضارية في مدينة القدس في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي

(401-492هـ/1010-1098م)

إعداد

سلام أمين "محمد روحي" النابلسي

المشرف

الأستاذ الدكتور عصام مصطفى عقلة

الملخص

تبحث هذه الدراسة في الأوضاع الحضارية لمدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (401-492هـ/1010-1098م)، حيث أنه لم تخصص دراسة للبحث في المظاهر الحضارية لبيت المقدس خلال هذه الفترة، وهي مرحلة شهدت حالة من التحولات والتبدلات السياسية والطبيعية والإدارية والاقتصادية والدينية والتعليمية والفكرية والثقافية، وكان لكل من هذه المظاهر الحضارية تأثيرها على غيرها بشكل أو بآخر.

لم تكن المظاهر الحضارية في بيت المقدس تسري وفق نسقٍ واحدٍ خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فقد كانت تتغير وتتبدل وفقاً لما يجري حولها من أحداثٍ مختلفة، وشكلت المظاهر السياسية التي تمثلت في وقوع المدينة تحت حكم عدد من القوى السياسية والعسكرية، القاعدة الأساسية في التأثير على الأوضاع الإدارية والاقتصادية والدينية والتعليمية والفكرية الثقافية. فقد خضعت المدينة خلال هذه الفترة لحكم الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية، ومن بعدها سيطر عليها الناوكية الأتراك، والسلاجقة الأتراك، فضلاً عن الدور الذي لعبته القبائل العربية في المنطقة المتمثلة في قبيلة بني الجراح.

فلم تكن الأوضاع جميعها ثابتةً طوال هذه الفترة، فقد شهدت تذبذباً وتغيراً في بعض الأحيان، إلا أن هذه التغيرات لم تكن تغيرات جذرية، بمعنى أنها لم تؤثر على النسيج الأساسي للمنطقة، ولم يغير من صبغتها الثقافية والروحية، فقد تغيرت التبعية الإدارية لبيت المقدس بحسب التغيرات السياسية، كما تأثرت الأوضاع الاقتصادية سواء تأثراً إيجابياً أم سلبياً بما جرى حولها من أحداث

سياسية وتغيرات طبيعية، ولم تسلم الطوائف الدينية؛ اليهودية والمسيحية والمسلمون مما جري حولهم، أما أهم ما ميزّ مدينة بيت المقدس خلال فترة الدراسة، هي الحركة العلمية والثقافية التي شهدتها المدينة والتي لم تكن بمنأى عن الظروف المحيطة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن مدينة بيت المقدس مرت بحالة مضطربةٍ من النهوض والتعثر فيما يخص المظاهر الحضارية المختلفة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وأن الطابع العام الذي ميزَّ المظاهر الحضارية للمدينة خلال تلك الفترة أنه بقي جزءاً من المظهر الحضاري للمنطقة العربية الإسلامية، فقد شهدت ازدهاراً فكرياً وثقافياً وعلمياً، وبقيت الخريطة الدينية لها متنوعة، وتعرض اقتصاد المدينة لعثرات عديدة نتيجة ظروف طبيعية وسياسية. وأهم ما نتج عن هذه الدراسة هو رسم صورة للحياة الثقافية والفكرية والعلمية لبيت المقدس قبل الغزو الفرنجي لها، مما أكد أن كل ما أذيع من أن الفرنجة هم أصحاب الفضل بازدهار المدينة من الناحية الفكرية والعلمية والثقافية هو مجرد ادعاء باطل لإثبات حقٍ باطل.

المقدمة

تكتسب دراسة المظاهر الحضارية لمدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (401-492هـ/1010-1098م) أهميةً خاصةً، نظراً لما مرت به المدينة من تقلباتٍ سياسية وعسكريةٍ أثرت بدورها على الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والتعليمية والثقافية والفكرية.

إن تحديد الفترة التاريخية بين 401-492هـ/1010-1098م لم يكن عبثياً، حيث تعتبر كل من هاتين السنتين حداً فاصلاً في تاريخ المدينة، فقد كانت البداية مع سياسة الحاكم بأمر الله الفاطمي الدينية ضد أهل الذمة من يهود ومسيحيين، عندما أمر بهدم كنيسة القيامة أبرز الأماكن الدينية للمسيحيين، مما كان له أثر على المنطقة العربية والإسلامية بشكل كبير، وأثر على العلاقات بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية.

وشكلت نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وتحديداً سنة 492هـ/1098م كارثة على مستوى العالم الإسلامي بشكل عام، وعلى مدينة بيت المقدس بشكل خاص، حيث وقعت المدينة تحت الاحتلال الفرنجي المسيحي، بعد أن حكمها المسلمون لعدة قرون.

ولعل أبرز ما ميَّزَ تاريخ مدينة بيت المقدس خلال تلك الفترة هو أنها كانت منطقة صراعٍ سياسيٍ عسكريٍ بين الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية، والدولة العباسية السنية التي تمثلها قوة الأتراك السلاجقة، فقد سيطر الفاطميون على المدينة لفترة طويلة زادت على النصف قرن، تبعت خلالها مدينة بيت المقدس لمدينة الرملة الفلسطينية، وشهدت المنطقة أوضاعاً سيئة من الناحية الاقتصادية، وتأثرت الخريطة الدينية بشكل كبير خصوصاً في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، نتيجة قرارات الحاكم بأمر الله الجائرة ضد أهل الذمة، أما عن الناحية الفكرية والعلمية فإننا نشهد حركةً علمية ثقافيةً متواضعة متأثرةً بالأوضاع المحيطة بها. وقد لعبت قبيلة بنو الجراح العربية دوراً بارزاً خلال تلك الفترة، فكان لوجودها دور في رسم الصورة الحضارية للمدينة.

وعندما سيطر الأتراك على حكم بيت المقدس بعد دحر الفاطميين عنها، حدثت العديد من التبدلات والتغيرات في المظاهر الحضارية للمدينة، فقد أصبحت بيت المقدس عاصمة ومركزاً للحكم في عهد الناوكية الأتراك بقيادة أتسز بن أوق الخوارزمي، إلا أنها لم تبق كذلك لوقت طويل، فقد أصبحت

دمشق هي مركز أتسز ومن بعده السلاجقة، وأصبحت بالتالي بيت المقدس تابعة لدمشق، وتعرضت الأوضاع الاقتصادية للمدينة لبعض التغيير، إلا أنّ أكثر ما ميزَّ فترة حكم الأتراك سواء الناوكية أو السلاجقة، هو حدوث نهضة علمية ثقافية في المدينة، فقد أصبحت المدينة قبلة للعلماء الوافدين إليها، فضلاً عن العلماء الساكنين فيها.

تكونت هذه الرسالة من تمهيد يتضمن لمحةً تاريخيةً عن مدينة بيت المقدس خلال الفترة ما بين 401-492هـ/1010-1098م، وتبعه ثلاثة فصول؛ بحثتُ في الفصل الأول في المظاهر الطبيعية والإدارية والاقتصادية للمدينة، أما المظاهر الطبيعية فشملت الحديث عن المناخ والمياه، بالإضافة لما تعرضت له المدينة من كوارث طبيعية تمثلت أغلب الأحيان بالزلازل، وبحث في الأحوال الاقتصادية المختلفة للمدينة وكيف أثرت الأوضاع السياسية والطبيعية على اقتصاد المدينة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. أما عن الناحية الإدارية فقد تتبعتُ تغير التبعية الإدارية لمدينة بيت المقدس خلال فترة الدراسة، متأثرةً بالتغيرات السياسية والطبيعية في المدينة، بالإضافة للبحث في القرى والأعمال التابعة لبيت المقدس.

وتتبعت في الفصل الثاني من هذه الرسالة تغير الخريطة الدينية خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكيف تأثرت الطوائف الدينية الثلاث –اليهودية والمسيحية والمسلمين-بالمظاهر الحضارية الأخرى، ثم بحثت في المؤسسات التعليمية التي وُجدت في بيت المقدس خلال فترة الدراسة، وكيف تطورت هذه المؤسسات، وما تأثيرها على الأوضاع الثقافية والفكرية للمدينة.

ودَرَستُ في الفصل الثالث، الذي يعتبر أهم فصول الرسالة المظاهر الثقافية والفكرية للمدينة، وأبرز علماء بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وحاولت خلال هذا الفصل رسم صورة لتطور الحياة الفكرية والعلمية والثقافية في المدينة، والتأكيد على أنها شهدت حالة من الازدهار والتطور العلمي والثقافي قبل الاحتلال الفرنجي لها.

وقد واجهت أثناء إعداد هذه الرسالة مجموعة من المصاعب، ولعل أهمها قلة المصادر المعاصرة لفترة القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فضلاً عن عدم إفراد جزء مخصص لمدينة بيت المقدس في معظم المصادر. كما أن من أبرز الصعوبات التي واجهتني، قلة عدد العلماء المترجم لهم في كتب التراجم، وشح المعلومات التي توضح فترة وجود كل عالم في بيت المقدس، فكان

لزاماً عليّ أن أعتمد على عدد من العلماء المترجم لهم في تحديد سنوات وجود بعض العلماء في بيت المقدس وسنوات وفاتهم.

وأخيراً، فقد بذلت ما أستطيع من جهد في محاولة رسم صورة للمظاهر الحضارية لمدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وحاولت ما استطعت أن أوضح الظروف التي أثرت في المدينة خلال فترة الدراسة، فإن أصبت، فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي، والله من وراء القصد.

التمهيد

مرت مدينة بيت المقدس خلال المدة ما بين (401-492هـ/1010-1098م) بحالة من التقلبات السياسية التي جعلت المنطقة تتأرجح بين الاستقرار والاضطراب، فقد خضعت لحكم الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية منذ سنة 358هـ/969م [1]، إلى سنة 463هـ/1070م، وهي السنة التي قُطعت فيها الخطبة للفاطميين من مدينة بيت المقدس بعهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[2] (427-487هـ/1036-1094م)، ومن ثم انتقل حكم بيت المقدس لتصبح تحت سيطرة الناوكية [3] الأتراك وذلك في سنة 463هـ/1070م [4]، وبقيت بأيديهم حتى حكمها السلاجقة الأتراك من بعدهم سنة

([1]) سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قرأوغلي (ت654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، 23ج، (ج18 تحقيق عمّار ريحاوي، ج19 تحقيق محمد أنس الخن وكامل محمد الخراط، ج20 تحقيق إبراهيم الزئبق) الرسالة العالمية، بيروت، 2013م، ج18، ص402. وسيشار إليه لاحقاً: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان.

([2]) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، 3ج، (تحقيق محمد حلمي محمد أحمد)، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1971م، ج2، ص309. وسيشار إليه لاحقاً: المقريزي، اتعاظ الحنفا.

([3]) الناوكية هم أتراك من قبائل الغز، وهم بالأصل بقايا الغز العراقية ولكن باسم الناوكية، وقد قدموا إلى بلاد الشام من ديار بكر وثغور بيزنطة بناءً على طلب من أمراء حلب المرداسيين في أثناء صراعهم على إمارة حلب، ثم دخلوا منها إلى جنوبي بلاد الشام. وقد كان للناوكية دور في الصراعات بين حكام المدن الفاطمية الثائرين على الدولة الفاطمية، وتمكنوا من إقامة دولة لهم في دمشق وجنوبي بلاد الشام لمدة ثماني سنوات، وقد استمدت الناوكية شرعيتها من الخلافة العباسية، وتم القضاء عليهم على يد تتش سنة 471هـ/1078م. للمزيد انظر: عصام عقلة (2012م)، الناوكية في بلاد الشام. **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، 6(2)، 33-37، 52. وسيشار إليه لاحقاً: عقلة، الناوكية في بلاد الشام.

([4]) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت 555هـ/1160م)، **تاريخ دمشق**، (تحقيق سهيل زكار)، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق،1983م، ص166، وسيشار إليه لاحقاً: ابن القلانسي، تاريخ دمشق؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، 13ج، دار صادر، بيروت، 1966م، ج10، ص68، وسيشار إليه لاحقاً: ابن الأثير، الكامل؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص239؛ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت684هـ/1286م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، قسم لبنان الأردن وفلسطين**، (تحقيق سامي الدهان)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1962م، ص199-200، وسيشار

إليه لاحقاً: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** 15مج، (تحقيق بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م ،مج10، ص143، وسيشار إليه: الذهبي، تاريخ؛ الحنبلي، مجير الدين العليمي (ت927هـ/1521م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،** 2مج، (تحقيق عدنان يونس أبو تبانة)، مكتبة دنديس، الخليل، 1999م، مج1، ص444، وسيشار إليه لاحقاً: الحنبلي، الأنس الجليل.

471هـ/1078م [1]، ثم ما لبث الفاطميون أن استعادوا السيطرة عليها لفترة وجيزة سنة 491هـ/1098م [2]، وقد انتهى الحكم الفاطمي لبيت المقدس بالاحتلال الفرنجي ودخول الصليبيين سنة 492هـ/1099م [3].

([1]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص182-183؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1176م)، **تاريخ مدينة دمشق**، 80ج، (تحقيق عمر بن غرامة العمروي)، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج7، ص348-350، وسيشار إليه لاحقاً: ابن عساكر، تاريخ؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص111 بروايته عن الهمذاني؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص342.وشذ كلاً من العظيمي ومحمد بن هلال الصابئ وابن ميسر فجعلوا مقتله سنة 472هـ/1079م. أنظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص345-346؛ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن يوسف (ت677هـ/1279م)، **المنتقى من أخبار مصر**، (تحقيق أيمن فؤاد السيد)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1989م، ص65-66، وسيشار إليه لاحقاً: ابن ميسر، المنتقى؛ العظيمي، محمد بن علي الحلبي، (ت556هـ/1161م)، **تاريخ حلب**، (تحقيق إبراهيم زعرور)، د.د.ن.، دمشق، 1984م، ص350، وسيشار إليه لاحقاً: العظيمي، تاريخ حلب.

([2]) اختلفت المصادر في تحديد السنة التي استعاد فيها الأفضل سيطرته على مدينة بيت المقدس، فقد أورد كل من ابن الأثير وسبط ابن الجوزي أنه سيطر عليها سنة 489هـ/1096م، بينما ذكر ابن القلانسي والعظيمي أن الأفضل استعاد السيطرة الفاطمية على بيت المقدس سنة 491هـ/1098م. وعلى الأرجح أن الفاطميون قد استطاعوا استعادة السيطرة على بيت المقدس سنة 491هـ/1098م، مستغلين بذلك انشغال القوات السلجوقية بالتوجه للدفاع عن أنطاكية التي تعرضت للغزو الفرنجي في نفس السنة. انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص221؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص356؛ ميخائيل السرياني، مار ميخائيل بطريرك أنطاكية (ت بعد 595هـ/1199م)، **تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير**، 3ج، دار ماردين، حلب، 1996م، ج3، ص154، وسيشار إليه لاحقاً: ميخائيل السرياني، تاريخ؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص283؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص480. أما ابن العربي فقد ذكر أن الأفضل دخل إلى بيت المقدس في المحرم من سنة 492هـ/1099م. انظر: ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت543هـ/1148م)، **أحكام القرآن**، ط3، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، 4ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج4، ص5. وسيشار إليه لاحقاً: ابن العربي، أحكام القرآن.

([3]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص222؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص360؛ ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م)، **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**،13مج، (تحقيق سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1995م، ، مج10، ص39، وسيشار إليه لاحقاً: ابن الجوزي، المنتظم؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص286؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص497؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت660هـ/1262م)، **زبدة الحلب من**

بدأت السيطرة الفاطمية على بلاد الشام في عهد الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/953-976م)، وكانت الدولة الفاطمية تسعى بكل قوتها لإحكام قبضتها على فلسطين لأسبابٍ عدة، أهمها تحقيق الأطماع السياسية من خلال إزاحة القوة العباسية عن المنطقة والحلول محلها، فقد شكلت فلسطين عبر العصور التاريخية امتداداً طبيعياً للتحرك المصري، فهي في نظر الفاطميين حاجزاً منيعاً لتأمين حدود مصر الشرقية ضد كلٍ من الروم والعباسيين، كما يمكن من خلالها الوصول إلى الحاضرة بغداد مركز الدولة العباسية. هذا وقد شكلت فلسطين ممراً نحو الأراضي المقدسة في الحجاز، فضلاً عن الأهمية الخاصة لمدينة بيت المقدس لاحتوائها على المقدسات الإسلامية، والتي تكمن أهمية حكمها في إضفاء شرعية للدولة التي تحكمها. [1]

إلا أن الدولة الفاطمية لم تنعم بحكم هادئ لمدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فقد وجدت نفسها في صراعٍ مع قبيلة بني الجراح [2] التي لعبت دوراً في السياسة الرسمية لبيت المقدس، واتخذت موقفاً متذبذباً اتجاه السياسة الفاطمية للمنطقة، مما أقلق الدولة الفاطمية وقضّ مضجعها. فقد كانوا يظهرون طاعتهم للدولة الفاطمية، ولكن ما أن تسنح لهم الفرصة فإنهم يعلنون التمرد والعصيان عليها، فنجدهم بذلك يتبعون مصالحهم الذاتية والمادية؛ فقد وقفوا إلى جانب القرامطة ضد الدولة الفاطمية سنة 363هـ/974م، وكانوا يشكلون عماد القوات المتجهة نحو مصر للسيطرة

تاريخ حلب، 2ج، (تحقيق سهيل زكار)، دار الكتاب العربي، دمشق، 1997م، ج1، ص356، وسيشار إليه لاحقاً: ابن العديم، زبدة الحلب؛ ابن ميسر، المنتقى، ص66؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص669-671؛ الرهاوي المجهول، (ت ق6هـ/12م)، **تاريخ الرهاوي**، 2ج، (ترجمة الأب ألبير أبونا)، مطبعة شفيق، بغداد، 1986، ج2، ص79-80، وسيشار إليه لاحقاً: الرهاوي المجهول، تاريخ ؛ ابن تميم المقدسي، شهاب الدين أبو محمود (ت 765هـ/1363م)، **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**، (تحقيق أحمد الخطيمي)، دار الجيل، بيروت، 1994م، ص366-367، وسيشار إليه لاحقاً: ابن تميم المقدسي، مثير الغرام؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص23؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، 447-448.

([1]) انظر: شاكر مصطفى (1990م) فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي. **الموسوعة الفلسطينية**، 2 (ق. خ.): 351-352. وسيشار إليه لاحقاً: مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي.

([2]) بنو الجراح هم أحد بطون طيء التي أقامت في فلسطين وظهروا كزعماء قبائل، استغلوا الوضع المضطرب ببلاد الشام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ليقوموا بثورات على حكامها التابعيين للدولة الفاطمية. للمزيد انظر: البيطار، أمينة (1980م)، **موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري**. دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر، ص83. وسيشار إليه لاحقاً: البيطار، موقف أمراء العرب.

عليها، إلا أنهم تراجعوا عن ذلك وانقلبوا على القرامطة ما إن أغرتهم الدولة الفاطمية بالأموال [1].

تعاظمت قوة بنو الجراح في بلاد الشام، وشكلوا تهديداً للحكم الفاطمي على المدن الفلسطينية والتي من ضمنها مدينة بيت المقدس، ويظهر خطر بنو الجراح على الدولة الفاطمية من الوصية التي أوصاها الوزير الفاطمي يعقوب بن كلّس [2] للخليفة الفاطمي العزيز (365-386هـ/976-996م) وهو على فراش الموت، حيث قال له بأن يقضي على بني الجراح ما إن تسنح له الفرصة بذلك، فكان من الطبيعي أن يسعى الفاطميون للتخلص من هذا التهديد، سواء بالتحرك العسكري، أو من خلال محاولة استرضائهم بهدف تحجيم قوتهم على الأقل إلى حين القضاء عليهم. [3]

بقي بنو الجراح يتبعون سياسة التقدم والتراجع في علاقتهم مع الدولة الفاطمية طوال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فما كانوا يلبثون الخروج عن سلطة الخليفة الفاطمي، حتى يعودوا ليطلبوا منه الأمان، واستمر الوضع على هذا الحال حتى مطلع سنة 401هـ/1010م، عندما جاءهم أبو القاسم الحسين بن علي المغربي [4] هارباً من القاهرة وساعياً لإنهاء حكم الحاكم بأمر الله (386-

---

([1]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص5-6؛ عثامنة، خليل (2000م)، **فلسطين في خمسة قرون منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي،** مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص269. وسيشار إليه لاحقاً: عثامنة، فلسطين في خمسة قرون.

([2]) يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن كلّس: أبو الفرج البغدادي (ت380هـ/991م)، كان يهودياً وأسلم طمعاً في الوزارة فنالها سنة 365هـ/976م في عهد الخليفة الفاطمي العزيز نزار بن المعز (365-386هـ/976-996م). انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج74، ص179؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** 8مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1972م، مج7، ص27، وسيشار إليه لاحقاً: ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء،** 25ج، (تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج16، ص442. وسيشار إليه لاحقاً: الذهبي، السير.

([3]) انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص56؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص77؛ الذهبي، السير، ج16، ص442.

([4]) الحسين بن علي بن الحسين بن محمد: أبو القاسم الشيعي المعروف بابن المغربي (ت418هـ/1027م)، كان وزيراً لبني عقيل ولابن مروان صاحب ديار بكر، وهو أديب وشاعر ذا معرفة بصناعتي الكتابة والإنشاء، كان له دور في ثورة أبي الفتوح على الدولة الفاطمية. للمزيد عن ترجمته انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص105-110؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص294.

411هـ/996-1020م)، بعد أن استطاع الفرار من أمر القتل الذي أصدره الحاكم بحقه وبحق أبيه وأفراد أسرته، فاتجه نحو فلسطين مستجيراً بآل الجراح، فأجابه حسان بن الجراح، وعندما علم الحاكم بذلك أرسل جيشه لمحاربة هذا التحالف الذي قام ضده، إلا أن الجيش الفاطمي هُزِم، وقَتَل حسان قائد الحاكم، فاعتبرت هذه الخطوة الجريئة من ابن الجراح تحدياً مباشراً للخليفة، إلا أن ابن الجراح ومعه حليفه لم يكتفوا بذلك، بل قاموا باستدعاء أمير مكة المعروف بأبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني [1] (ت430هـ/1039م)، وبايعوه خليفة للمسلمين بعد أن قام ابن المغربي بإغراء حسان بذلك قائلاً له "إن الحسن بن جعفر العلوي صاحب مكة لا مطعن في نسبه، والصواب أن تنصبه إماماً" [2] ولقبوه بالخليفة الراشد بالله، ونزل الرملة وضربت السكة باسمه، وملك العرب الشام من الفَرَمَا [3] إلى طبريا، فلم ير الحاكم بأمر الله مخرجاً من ذلك إلا أن يفاوض حسان بن الجراح، فبعث إليه الأموال واستماله بها، وعندما أحس أبو الفتوح بخيانة ابن الجراح سعى لإنقاذ نفسه، وإصلاح أمره مع الحاكم، فتوجه نحو المفرج بن دغفل بن الجراح [4] (عين والياً على الرملة سنة 369هـ/980م وبقيت حركته إلى وفاته سنة 403هـ/1013م) الذي سيره بدوره نحو مكة. [5]

([1]) أبو الفتوح الموسوي: (ت430هـ/1039م)، هو الحسن بن جعفر بن محمد الموسوي الحسني الطالبي القرشي، وهو شريف من الأمراء، ولي مكة سنة 384هـ/994م للفاطميين، وقد طالت مدة ولايته فكانت 43سنة، إلا أنه خلع طاعة الفاطميين لفترة وادعى الخلافة، ثم رجع عن ذلك. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود (ت1396هـ/1976م)، **الأعلام**، 8ج، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج2، ص186، وسيشار إليه لاحقاً: الزركلي، الأعلام.

([2]) الذهبي، تاريخ، مج9، ص10.

([3]) الفَرَمَا: هي مدينة قديمة على الساحل من ناحية مصر بين العريش والفسطاط. انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، 5مج، دار صادر، بيروت، 1986م، مج4، ص255-256، وسيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، معجم البلدان. وهي الآن مدينة على شاطئ قناة السويس.

([4]) انظر عن ترجمته وسيرته: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص34، 56؛ أبو شجاع الروذراوري، محمد بن الحسين (ت488هـ/1095م)، **ذيل تجارب الأمم**، ملحق بكتاب تجارب الأمم، ط2، 8ج، (تحقيق أبو القاسم امامي)، دار سروش، طهران، 2002م، ج7، ص268-269، 279-280، وسيشار إليه لاحقاً: أبو شجاع الروذراوري، ذيل تجارب الأمم؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج2، ص117؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص99.

([5]) الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت 458هـ/1067م)، **تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا**، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، جورس برس، لبنان، 1990م، ص291-292، 305-306، وسيشار إليه لاحقاً: الأنطاكي، تاريخ؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص102-106؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص105-110؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص98.

إلا أن مفاوضة الحاكم لابن الجراح كانت مجرد حيلةً، فقد أرسل الحاكم جيشاً نحو فلسطين بقيادة قطب الدولة علي بن فلاح (1) سنة 403هـ/1013م، واستطاع أن يعيد بلاد الشام تحت قبضة الدولة الفاطمية، وقد عفا الخليفة الفاطمي عن حسان بن الجراح الذي أصبح شيخ القبيلة بعد وفاة المفرج سنة 403هـ/1013م، واعترف به أميراً على العرب في فلسطين. (2)

كانت مدينة بيت المقدس طوال مدة ثورة المفرج بن الجراح التي استخدم فيها أبو الفتوح (401-403هـ/1011-1013م) تحت سيطرة المفرج، أي أنها كانت خارجةً عن حكم الدولة الفاطمية، وقد حاول المفرج بن الجراح خلال سيطرته على بيت المقدس أن يتخذ شكل رئيسٍ للدولة، ويظهر ذلك من بعض تصرفاته، فقد أمر نصارى بيت المقدس بإعادة بناء كنيسة القيامة سنة 401هـ/1010م، بعد أن كان الحاكم بأمر الله قد أمر بهدمها سنة 398هـ/1007م (3)، واعتبر تصرف المفرج تحدياً للدولة الفاطمية، كما قام بتعيين أسقف لبيت المقدس (4). ولعله سعى من خلال هذه التصرفات أن يوطد علاقته مع الدولة البيزنطية التي اعتبرها حليفاً مهماً ضد الفاطميين، خاصةً وأن تلك الفترة كانت فترة اضطهادٍ ديني لأهل الذمة بشكل عام نتيجة القرارات الجائرة التي أصدرها الحاكم بأمر الله، والتي كان نتيجتها سوء العلاقات الفاطمية البيزنطية. (5)

بقي حسان بن الجراح على اتصالٍ بالدولة الفاطمية بعد أن عفا عنه الخليفة الحاكم بأمر الله، واعترف به أميراً على العرب في فلسطين، واستمرت علاقته مع الدولة الفاطمية بعد وفاة الحاكم سنة

---

(1) قطب الدولة: وزير الوزراء ذو الرئاستين الآمر المظفر أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح، (ت409هـ/1018م)، من الكتاميين، تولى عدداً من المناصب الإدارية في عهد الحاكم بأمر الله وقد قاد الجيوش السائرة إلى بلاد الشام. للمزيد عن ترجمته وسيرته أنظر: ابن الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان (ت524هـ/1147م)، **الإشارة إلى من نال الوزارة،** (تحقيق عبد الله مخلص)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2000م، ص32-34، وسيشار إليه لاحقاً: ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة.

(2) للمزيد عن ثورة أبو الفتوح انظر: الأنطاكي، تاريخ، ص291-292، 305-306؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص102-106؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص105-110؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص98؛ عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص275-277.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص108.

(4) الأنطاكي، تاريخ، ص291.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص108؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص169-170؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، 74-75.

411هـ/1021م، فكان يُظهر طاعته وولائه للخليفة الفاطمي، ويؤكد على قوته العسكرية في آنٍ معاً، فهو يلوِّح بورقتي الولاء والقوة ليستطيع أن يحقق مصالحه بأيٍّ منهما. ومن هذا المنطلق أرسل كتاباً للخليفة الظاهر (411-427هـ/1020-1036م) يطلب فيه أن يضم مدينتي بيت المقدس ونابلس إلى اقطاعه، إلا أنه لم يُجب إلى طلبه فيما يتعلق بمدينة بيت المقدس [1].

لقد كان بنو الجراح يطمعون بحكمٍ غير مشروطٍ ولا مقيدٍ بسلطة أحدٍ على المناطق التي تقع تحت سيطرتهم، فضلاً عن طمعهم المتزايد في الحصول على الأموال، وظهر ذلك بشكل جليّ من موقفهم ضد أنوشتكين بن عبد الله الدِّزبري (ت433هـ/1041م) [2] الذي عُيِّنَ والياً على فلسطين سنة 414هـ/1024م [3]. فقد ظهرت مشاحناتٌ وعداوةٌ بين حسان بن الجراح والدزبري، فقام الأخير بمصادرة إقطاع لحسان في قرية بيت جبرين [4] محاسبة له على ما قام به من الإغارة على مدينة الرملة وسلب أموالها سنة 415هـ/1025م، وقد أغضب حسان ما فعله الدزبري، فأمر بقتل عماله الذين أرسلهم لمصادرة الإقطاع، فكان رد الدزبري على ذلك بأن أمر بالقبض على صاحب حسان وكاتبه بالرملة، وأرسلهما إلى حصن يافا حيث سُجنا، وكان من شأن ذلك أن يشعل شرارة العداوة بينهما، عندها أرسل الدزبري إلى الخليفة الظاهر يخبره بخروج ابن الجراح عن طاعته، واستأذنه بحربه، فأذن الظاهر له بذلك حتى يتخلص من القلق الذي سببه له وجود قبيلة بني الجراح في منطقة فلسطين، حيث لم يكن الخليفة يأمن على بقاء المنطقة ضمن نفوذه ما دام ابن الجراح يسيطر عليها، وقد استغل الدزبري مرض

([1]) المسبحي، محمد بن عبيد الله (ت تقريباً 420هـ/1029م)، **أخبار مصر في سنتين (414-415هـ)**، (تحقيق وليم ج ميلورد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م، ص175، وسيشار إليه لاحقاً: المسبحي، أخبار مصر؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص28، 157 Gil, M. (1992), **A history of Palestine 634-1099**, (1st ed.); New York: Cambridge, P.389-390. وسيشار إليه لاحقاً: Gil, A history of Palestine.

([2]) أنشتوكين بن عبد الله الدزبري: هو الأمير المظفر أمير الجيوش وهو مملوك، ضم إلى غلمان الحاكم بأمر الله سنة 403هـ/1012م، واستطاع تثبيت الحكم الفاطمي في بلاد الشام بعد هزيمة جموع القبائل العربية. للمزيد عن ترجمته وسيرته أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص116؛ الذهبي، السير، ج17، ص511؛ Gil, A history of Palestine,p.387.

([3]) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص132.

([4]) انظر ص42 من الرسالة.

حسان ورقوده في احدى ضياعه في نابلس لكي يقضي عليه، إلا أن حظه لم يسعفه بذلك فقد نهض ابن الجراح وتوجه بجيشه نحو طبرية فنهبها وأعمل الخراب فيها، ثم لحق بجيش الدزبري في الرملة وحاصره، وتقاتل الجيشان لمدة ثلاثة أيام نجح خلالها ابن الجراح بإضعاف قوة الدزبري ودخول الرملة والسيطرة عليها ونهبها واستباحتها. (1)

حاول ابن الجراح بعد ذلك أن يقنع الخلافة الفاطمية أن عداوته موجهةً ضد الدزبري فقط وليست ضد الخلافة، فأعلن عند دخوله الرملة أن البلد ملك للخليفة يوليها من يشاء، وأنه طوع أمر الخليفة لا يخرج عنه، إلا أنه ناقض قوله هذا بأن استخدم الحيلة لفك أسر صاحبه وعامله الذين سجنهما الدزبري، وذلك عن طريق تزوير كتابٍ بذلك باسم الخليفة الظاهر، وبعدها عاد وأعمل القتل والنهب والسبي في الرملة، وأضرم النار في الأسواق وأعدم خصومه، وقد قام ابن الجراح بإنشاء تحالفٍ مع كلاً من قبيلتي بنو مرداس الكلابيين، وبنو كلب، فاتصل بكل من صالح بن مرداس الكلابي (ت420هـ/1029م) (2) صاحب حلب وبعلبك، وسنان بن عليان الكلبي (3) أمير العرب في منطقة دمشق لمحاربة الجيوش التي بعثها الخليفة الفاطمي للقضاء عليه، إلا أن هذا التحالف لم يصمد أمام القوة الفاطمية، فتم القضاء على

---

(1) انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص118؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص196؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص150-152؛ Gil, A history of Palestine,p.388, 391.

(2) صالح بن مرداس الكلابي: الملقب بأسد الدولة، قُتِل سنة 420هـ/1029م في معركة الأقحوانة، كان صالح بن مرداس أحد وجوه العرب وأول الأمراء المرداسيين الذين حكموا حلب. للمزيد انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص126، 129؛ الذهبي، السير، ج17، ص375؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص196.

(3) لم أجد له ترجمة.

قوة القبائل العربية ومن ضمنهم قبيلة بني الجراح في معركة الأقحوانة [1] حوالي 1029/420م [2]، فقد خرج الجيش الفاطمي بقيادة الأمير المظفر منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري، وقد بلغ عددهم سبعة آلاف فارس وراجل سوى العرب، استطاعوا أن يقضوا على جموع القبائل العربية، فهُزِم حسان بن الجراح واستولى الدزبري على البلاد، وفرّ ابن الجراح إلى شمال سورية في المنطقة التي كانت خاضعة للسيطرة البيزنطية. [3]

حظيت مدينة بيت المقدس بعد دحر بنو الجراح عنها بفترة هدوءٍ سياسيٍّ استمرت ما يزيد على الأربعين عاماً، إلى أن قصدها الناوكية سنة 463هـ/1070م [4] بقيادة أتسز بن أوق الخوارزمي [5]

([1]) الأقحوانة: موضع بالأردن من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية، شرقي نهر الأردن. انظر: العميدي، محمد بن أحمد بن محمد (ت433هـ/1041م)، **رسائل العميدي**، (تحقيق إحسان الثامري)، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع، الرياض، 2013م، ص314. وسيشار إليه لاحقاً: العميدي، رسائل العميدي؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص234؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص178

([2]) ذكر المقريزي معركة الأقحوانة في موضعين، سنة 418هـ و420هـ، والأرجح أنها وقعت في سنة 420هـ وذلك يتناسب مع ما أورده ابن القلانسي من خروج الجيش الفاطمي في ذي القعدة سنة 419هـ، وأنهم شهدوا عيد الأضحى في منطقة الرملة ثم خرجوا لملاقاة جموع العرب في منطقة الأقحوانة التي تقع على شاطئ بحيرة طبرية وبالتالي تدخل سنة 420هـ. انظر كلاً من: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص119؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص178 Gil, A ; history of Palestine,p.396.

([3]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 119؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص150-155، 176؛ عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص282؛ مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص357؛ Gil, A history of Palestine,p.397.

([4]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص166؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص68؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص239؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص128، 200؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص143؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص444.

([5]) أتسز بن أوق بن الخوارزمي التركي: ويقال أطسز، هو مقدم الأتراك الناوكية (قتل سنة 471هـ/1071م)، كان أمير دمشق وأول من ملكها من الأتراك ولقب نفسه بالملك المعظم، سيطر على معظم بلاد الشام وأقام فيها الدعوة للدولة العباسية بعد أن خلع الدعوة الفاطمية، قتله تتش بن ألب أرسلان. للمزيد عن سيرته وترجمته أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص182-183؛ ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص348-350؛ ابن ميسر، المنتقى، 45-46؛ المقريزي، تقي الدين

قائد الأتراك الغز وأحد أمراء السلطان ملكشاه (447-485هـ/1055-1092م) [1]، ومعه أخوته، فحاصر المدينة واستطاع امتلاكها من أيدي العسكر المصريين الذين كانوا عليها. [2] حيث أن الناوكية كانوا قد هربوا إلى بلاد الشام من السلطان ألب أرسلان [3]، وكان بدر الجمالي قد استمالهم إليه واستخدمهم في محاربة القبائل العربية المنتشرة فيها والتي كانت تهدد الوجود الفاطمي في بلاد الشام، واستطاع الناوكية أن يسيطروا على بلاد الشام وبدأوا بمراسلة بدر الجمالي يطلبون المال، إلا أن بدر الجمالي رفض اعطائهم المال وقال لهم "ما عندي مالٌ، وما سلَّطتكم على العرب إلا أنكم تقنعون بنهبهم، وما أقطعتكم من الشام"، إلا أنهم أن نزلوا طبرية واقتسموا البلاد ونهبوها. [4]

ولكن ما لبثت الأحوال أن انعكست، فقد قام بدر الجمالي بتشكيل تحالفٍ مع القبائل العربية في بلاد الشام ليقضي على الناوكية، ولكن الناوكية تمكنوا من هزيمة القبائل العربية، إلا أنّ خروجهم من بيت المقدس إلى حلب لمواجهة البيزنطيين بعد أن استنجد بهم محمود بن نصر بن صالح [5]، سمح لبدر الجمالي استغلال فرصة غياب القوات العسكرية عن المدينة، فشن هجوماً عليها سنة 465هـ/1072م استطاع من خلاله أن يستعيد سيطرته على بيت المقدس ويعين والياً عليها. [6] لم تطلْ السيطرة الفاطمية

أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، **المقفى الكبير**، 8ج، (تحقيق محمد اليعلاوي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ج2، ص220-223، وسيشار إليه لاحقاً: المقريزي، المقفى.

([1]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص68. ملكشاه: هو أبو الفتح بن ألب أرسلان محمد بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، الملقب جلال الدولة والسلطان العادل. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج5، ص283.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص68؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص239؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص 200؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص143؛ المقريزي، المقفى، ج2، ص395.

([3]) للمزيد عن خلاف الناوكية مع السلطان ألب أرسلان، انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص231-239.

([4]) المصدر نفسه، ج19، ص249؛ وانظر: عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص284؛ خرابشة، سليمان (1995م)، فلسطين في العصر السلجوقي. **دراسات**، 22(6)، ص658، وسيشار إليه لاحقاً: خرابشة، فلسطين في العصر السلجوقي.

([5]) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي، الأمير عز الدولة (ت467هـ/1075م) وهو صاحب حلب حكمها لمدة عشر سنين. انظر: الذهبي، تاريخ، مج10، ص255.

([6]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص249؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص269؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة قسم لبنان والأردن وفلسطين، ص 200.

على مدينة بيت المقدس، فما إن أنهى أتسز بن أوق والناوكية مهمتهم في حلب حتى عادوا إلى مناطقهم، وتمكن أتسز من استعادة سيطرته على بيت المقدس في ذات العام [1].

كان والي بيت المقدس للفاطميين رجلاً من الأتراك، وعندما حاصر أتسز المدينة، راسله واليها طالباً منه الأمان مقابل تسليم أتسز بيت المقدس، فقال له: "أنا منكم وما أقمت على الامتناع إلا وفاء لمن كنت خادماً له وعبداً، وقد فعلت ما يجب عليّ فعله، فإن أمنتني على نفسي ومالي سلمت إليك البلد ونزلت إليك وأقمت معك" [2]، فما كان من أتسز إلا أن أعطاه الأمان عند دخوله البلد، وأمّن الناس وعيّن من يحفظهم ويحميهم، وقد كان في المدينة أموال عظيمة فلم يتعرض لها وكان كل ذلك مناقض لتوقعات أهل بيت المقدس. [3]

لم يخطب الناوكية في بيت المقدس للخليفة العباسي خلال الفترة الممتدة من 463هـ/1070م إلى 465هـ/1072م، فقد استمرت الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وربما كان ذلك تقرباً إليه لعدم إثارة غضبه أولاً، ولكي يحتمون به من بدر الجمالي نفسه بعد أن سلبوا منه بعض أجزاء ولايته ثانياً، إلا أن ما قام به أتسز من السيطرة على مدينة بيت المقدس ومحاربة بدر الجمالي، جعله يبحث عن قوة تقيه غضب المستنصر الفاطمي، فأعلن في شوال سنة 465هـ/1072م إقامة الدعوة الإمامية العباسية والسلطانية السلجوقية في بيت المقدس، وبعث بذلك إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-

---

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، مج9، ص513؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص88؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص275؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص135؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص444.

([2]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص275.

([3]) المصدر نفسه، ج19، ص275؛ مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص360.

467هـ/1030-1074م) سنة 466هـ/1073م، [1] وقد أرسل أتسز برسالة إلى مركز الخلافة يطلب فيها الخلع والتقليد، فرد عليه الخليفة بالخلع والتقليد [2].

طمع أتسز بزيادة المناطق التابعة له، خصوصاً بعد أن ظهرت قوته في بلاد الشام من خلال مواجهة البيزنطيين، ووجه أنظاره هذه المرة نحو مصر، رغبةً في رفع مكانته عند الخليفة العباسي الذي يندرج ضمن المشروع السلجوقي، فجهز حملة للسيطرة عليها سنة 469هـ/1076م، [3] وجمع من التركمان والأكراد والعرب عشرين ألفاً، وكان معه بدر بن حازم الكلبي [4] مع ألفي فارس، إلا أنه مني بالفشل فلم يحقق مراده في السيطرة على مصر، ذلك أن بدر الجمالي كان قد بدأ باستمالة القوات التي مع أتسز، فبدأ ببدر بن حازم الكلبي الذي انفض عن أتسز هو ومن معه وانتقل إلى القاهرة، وكاتب التركمان ليفسد بينهم وبين أتسز ونجح في ذلك مع سبعمائة غلام منهم، فقد كانوا كارهين لأتسز، هذا بالإضافة لما قام به بدر من زيادة عدد القوات التي تقاتل إلى جانبه عن طريق تجنيد ثلاثة آلاف رجل كانوا قد عزموا على الحج، فأخبرهم بدر أن محاربة العدو أولى من الحج، وزودهم بالمال والسلاح. [5] فهُزِمَ أتسز وعاد أدراجه إلى الشام ليجد القبائل العربية في المدن الخاضعة له قد ثارت عليه، فخرجت كلاً من غزة والرملة عن طاعته، فتوجه نحو دمشق ووصلها في العاشر من رجب، وكان قد ترك فيها حامية من مئتي فارسٍ بقيادة ولده وأحد أمراء الكلبيين، فأقام بها وانضم إليه من التركمان الروم،

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، مج9، ص513؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص88؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص275؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص444. وانظر: عقلة، الناوكية في بلاد الشام، ص35-36؛ Gil, A history of Palestine,p.410.

([2]) لقد وصلتنا رسالة الرد من الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلى أتسز. انظر: ابن الموصلايا، أمين الدولة العلاء بن الحسن (ت497هـ/1104م)، **رسائل أمين الدولة،** (دراسة وتحقيق عصام عقلة)، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2003م، ص425-428. وسيشار إليه لاحقاً: ابن الموصلايا، رسائل أمين الدولة.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص103؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص324؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص200؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص151؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص140.

([4]) لم أجد له ترجمة.

([5]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص323.

وواجهوا معه القبائل العربية في المناطق التي خرجت عن طاعته وأعادت الخطبة للفاطميين [1]. تمكن أتسز من استعادة السيطرة على بيت المقدس بعد أن أعمل السيف في أهلها، وقَتَل القاضي والشهود الذين نهبوا أمواله وأموال أصحابه وسبوا النساء التركيات واسترقوا الأولاد، وقتلوا من أصحابه الأتراك عدداً كبيراً، وقد تحصن من بقي من أصحابه وأهله في محراب داوود، ويبدو أنّ القاضي والشهود كانوا تابعين للدولة الفاطمية على المذهب الشيعي الإسماعيلي. [2]

حاول أتسز بالبداية أن يصالح أهل بيت المقدس، فراسلهم وأعطاهم الأمان، إلا أنه قوبل بالرفض فحاصرهم، ومن خلال نفق في برج داوود استطاع أهل أتسز الخروج منه إلى خارج المدينة بعد أن أرشدوه إليه، فتمكن من خلاله الدخول إلى بيت المقدس وفتح بابها ليدخل العسكر إليها، وقتل من أهلها الكثير [3]. وما إن استطاع أتسز إحكام سيطرته على بيت المقدس وباقي المناطق التابعة له، حتى أعاد

([1]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص324-325؛ خرابشة، فلسطين في العصر السلجوقي، ص661.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص103؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص325؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص200. محراب داوود: هو محراب يقع داخل برج داوود في الطبقة الوسطى منه، والبرج هو بناء عظيم يقع إلى الغرب من مدينة بيت المقدس وهو مرتفع جداً فيصل ارتفاعه نحو خمسين ذراعاً، له باب صغير وفيه دور ومساكن، ويقع في أعلاه المسجد، وله أسوار وتحصينات خارجية مضافة إليه، ويعتبر البرج خط الدفاع الأساسي لمدينة بيت المقدس فهو حصين ومن الصعب احتلاله. للمزيد عن محراب داوود والبرج انظر: ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت367هـ/977م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م، ص158، وسيشار إليه لاحقاً: ابن حوقل، صورة الأرض؛ دانيال الراهب (ت ق6هـ/ 12م)، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة (1106-1107م)**، (ترجمة سعيد البيشاوي وداوود أبو هدبة)، دار الشروق، عمان، 1992م، ص59-60، وسيشار إليه لاحقاً: دانيال الراهب، رحلة؛ الشارتري، فوشيه (ت تقريباً 520هـ/1126م)، **تاريخ الحملة إلى القدس**، (ترجمة زياد العسلي)، دار الشروق، عمان، 1990م، ص71، وسيشار إليه لاحقاً: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس؛ ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، ص6؛ الصوري، وليم (ت580هـ/1185م)، **تاريخ الحروب الصليبية الاعمال المنجزة فيما وراء البحار**، 2ج، (ترجمة سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1990م، ج1، ص410، وسيشار إليه لاحقاً: الصوري، تاريخ؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت660هـ/1262م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، 11ج، (تحقيق سيهل زكار)، دار البعث، دمشق، 1988م، ج7، ص3405، وسيشار إليه لاحقاً: ابن العديم، بغية الطلب؛.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص103؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص325؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص200؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص140.

الفاطميون مهاجمته مرة أخرى، فخرج له نصير الدولة الجيوشي [1] واستولى على بيت المقدس والمناطق التابعة له في الأردن وفلسطين، مما جعل أتسز يشعر بازدياد الخطر الفاطمي، واضطره ذلك إلى الاستنجاد بتاج الدولة تتش [2] الذي أنجده [3]، ثم ما لبث أن قتله وذلك سنة 471هـ/1078م [4]. لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ بيت المقدس تمثلت في حكم السلاجقة الذين أعادوا إحياء الدعوة العباسية السنية فيها، والتي اعتبرت فترة هدوء واستقرار سياسي كان له أثره على مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المدينة، وبعدها عين تتش أرتق بن أكسب [5] على بيت المقدس سنة 479هـ/1086م [6]، واتخذ الأخير من برج داوود حصناً وضع به أمواله وأهله [7] وبقيت في يده

([1]) لم أجد له ترجمة.

([2]) تتش بن ألب أرسلان بن داوود بن جغري السلجوقي: تاج الدولة (قتل 488هـ/1094م) وهو شقيق السلطان ملكشاه ومؤسس دولة سلاجقة الشام قتل في صراعه مع ابن أخيه بركياروق على السلطنة. أنظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص35؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج1، ص295.

([3]) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص201.

([4]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص182-183؛ ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص348-350؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص111 بروايته عن الهمذاني؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص342. وشذ كلاً من العظيمي ومحمد بن هلال الصابئ وابن ميسر فجعلوا مقتل أتسز سنة 472هـ/1079م. أنظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص345-346؛ ابن ميسر، المنتقى، ص65-66؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص350؛ خرابشة، فلسطين في العصر السلجوقي، ص663.

([5]) أرتق بن أكسب: هو جد الملوك الأرتقية من التركمان، ملك بيت المقدس بأمر من تتش، وتوفي سنة 484هـ1091م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج 1، ص191.

([6]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص147؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص405؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص322؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص201؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص319؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص444؛ مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص362.

([7]) ابن العبري، جمال الدين غريغوريوس المطلي (ت685هـ/1286م)، **تاريخ الزمان**، (ترجمة الأب اسحق أرملة)، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص119، وسيشار إليه لاحقاً: ابن العبري، تاريخ الزمان.

إلى حين وفاته سنة 484هـ/1091م [1]، وتولاها من بعده ولده سكمان [2]، لكنها لم تبق في يد آل أرتق سوى بضع سنوات، فقد استطاع الأفضل بن بدر الجمالي اعادة سيطرته على المدينة سنة 491هـ/1098م، مستغلاً بذلك ضعف السلاجقة نتيجة الهزيمة التي لحقت بهم في أنطاكية على يد الفرنج [3]. فخرج الأفضل بعساكره من مصر متوجهاً إلى مدينة بيت المقدس وكان فيها الأمير سكمان وأخوه إيلغازي ومعهما أقاربهما وجماعة من الأتراك [4]، وعرض عليهم تسليم المدينة من غير قتال إلا أنهم رفضوا ذلك [5]، فطوق المدينة بالحصار ونصب عليها المجانيق وقاتلهم أربعين يوماً، وقد تواطأ أهل المدينة مع الأفضل وفتحوا له الباب، فهرب سكمان وأخوه إيلغازي من باب آخر [6].

([1]) الذهبي، تاريخ، مج10، ص530؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص444.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص282. سكمان بن أرتق بن أكسب التركماني ويقال سقمان، توفى سنة 498هـ/1105م، ولي هو وأخوه إمرة بيت المقدس بعد أبيهما إلى أن سيطر عليها الأفضل. انظر: الذهبي، تاريخ، مج10، ص804.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص283؛ الرهاوي المجهول، تاريخ، ج2، ص68-69.

([4]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص221؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص359؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص283؛ ابن ميسر، المنتقى، ص65.

([5]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص221؛ ابن ميسر، المنتقى، ص 65-66.

([6]) اختلفت الروايات حول طريقة سيطرة الأفضل على مدينة بيت المقدس، فذكر ابن العربي أنه قد دخلها بالقوة بعد حصارها وأن أهلها قد قاتلوه إلا أنه بعد أن وصل للمسجد الأقصى عفا عنهم، وأورد ابن القلانسي أن الأفضل استطاع السيطرة على المدينة بالقوة وأنه أحسن إلى سكمان ومن معه فأطلقهم، وذكر ابن الأثير أن أهل البلد قد حاربوا الأفضل، إلا أنه استطاع السيطرة على المدينة وتملكها وبعدها أطلق سكمان ومن معه وأمنهم، أما سبط ابن الجوزي فيختلف مع ابن الأثير في موقف أهل البلد حيث ذكر أنهم واطؤوا الأفضل على فتح الباب مقابل منحهم الأمان، وأن سكمان وأخيه قد خرجوا من الباب الآخر، أما ابن ميسر فقد ذكر أن سكمان وأخوه إيلغازي قد سلموا المدينة للأفضل بعد أن لم يجدا بداً من ذلك، وأنه قد منحهم الأمان مقابل تسليمهم المدينة. والراجح هو كما ذكره سبط ابن الجوزي وذلك لأنه على ما يبدو أن السياسة التي اتبعها سكمان وأخوه كانت ظالمة، فقد كانوا شديدي التعصب وقد أساءت تصرفاتهما إلى النصارى في المدينة حتى هرب سمعان بطريرك بيت المقدس إلى جزيرة قبرص بعد أن سادت الفوضى المدينة. انظر كلاً من: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص221؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص283؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص480؛ ابن ميسر، المنتقى، ص66. وعن سياسة ابنا أرتق تجاه نصارى بيت المقدس أنظر: رنسيمان، ستيفن (1967م)، **تاريخ الحروب الصليبية**، 3ج، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت: دار الثقافة، ج1، ص315. وسيشار إليه لاحقاً: رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية.

وبعدها عاد الأفضل بعساكره إلى مصر [1]، واستناب عنه افتخار الدولة [2] الذي بقي فيها إلى أن وقعت المدينة تحت الاحتلال الفرنجي سنة 492هـ/1098م. [3] لقد كان لكل هذه الأحداث السياسية أثرها على المظاهر الحضارية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فقد تغيرت التبعية الإدارية للمدينة حسب السلطة السياسية التي تحكمها، وتأثرت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية في الأحداث السياسية التي دارت في المنطقة خلال فترة الدراسة.

([1]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص221؛ ابن ميسر، المنتقى ص66.

([2]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص283؛ ابن العبري، جمال الدين غريغوريوس المطلي (ت685هـ/1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، دار الميسرة، بيروت، 1983م، ص197. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول.

([3]) للمزيد حول احتلال الفرنجة للقدس أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، 222؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص360؛ الصوري، تاريخ، ج1، ص401-402، 404-405؛ ميخائيل السرياني، تاريخ، ج3، ص154؛ ابن الجوزي، المنتظم، مج10، ص39؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، 286؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص497-498؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص356؛ ابن ميسر، المنتقى، ص66؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص179؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص669-671؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص366-367؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص23-24؛ المقريزي، المقفى، ج1، ص667؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، 447-448؛ الرهاوي المجهول، تاريخ، ج2، ص79-80؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص73-75؛ خرابشة، فلسطين في العصر السلجوقي، ص664؛ مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص363.

الفصل الأول: المظاهر الطبيعية والإدارية والاقتصادية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

أولاً: المظاهر الطبيعية والمياه في بيت المقدس.

1) المناخ.
2) المياه.
   - الأحواض والصهاريج والقنوات.
   - العيون والينابيع.
   - البرك.
3) الكوارث التي تعرضت لها مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ثانياً: المظاهر الاقتصادية في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

1) الزراعة.
2) الصناعة.
3) التجارة.

ثالثاً: المظاهر الإدارية في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

أولاً: المظاهر الطبيعية والمياه في بيت المقدس.

1) المناخ.

يعتبر مناخ مدينة بيت المقدس معتدلاً؛ فلا هو شديد الحرارة ولا شديد البرودة وقلَّ ما يقع فيها ثلوج، وهواؤها كما وصفه المقدسي البشاري (ت380هـ/990م) **"سَّجْسَجٌ** [1] **لا حرٌ ولا بردٌ شديدٌ"** [2]. وتهطل الأمطار على المدينة في فصل الشتاء، أما خلال فصل الصيف فيبقى الجوُّ خالياً من تساقط الأمطار، وهذا ما جعل السكان يبتكرون أساليباً لحفظ مياه الأمطار حتى يستخدمونها في فصل الصيف. [3]

([1]) الهواء السَّجْسَج: هو الهواء المعتدل بين الحر والبرد. انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد (ت711هـ/1311م)، **لسان العرب،** 15مج، دار صادر، بيروت، 1956م، مج2، ص295، مادة سجج، وسيشار إليه لاحقاً: ابن منظور، لسان العرب.

([2]) المقدسي البشاري، محمد بن أحمد (ت380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** (تحقيق شاكر لعيبي)، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2003م، ص167، وسيشار إليه لاحقاً: المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم.

([3]) انظر: ناصر خسرو (ت480هـ/1088م)، **سفرنامة،** ط2، (ترجمة يحيى الخشاب)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م، ص67،75، وسيشار إليه لاحقاً: ناصر خسرو، سفرنامة؛ الإدريسي، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ق6هـ/12م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،** 2مج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1992م، مج1، ص356، وسيشار إليه لاحقاً: الإدريسي، نزهة المشتاق؛ الصوري، تاريخ، ج1، ص413.

2) المياه.

تقع مدينة بيت المقدس في وسط جافٍ يفتقر إلى مصادر المياه السطحية الطبيعية، فهي خاليةٌ من الأنهار [1]، وهذا جعل أهلها يعتمدون بشكل أساسي على مياه الأمطار وعيون الماء [2]. وقد توجه أهل مدينة بيت المقدس إلى حفظ مياه الأمطار بعدة طرق ليستطيعوا الاستفادة منها قبل أن تتخلل سطح الأرض لتصل إلى باطنه أو تتعرض للجفاف، فاستخدموا الأحواض والصهاريج والقنوات للحفاظ على هذه المياه، فضلاً عن بعض البرك التي كانت تخزن فيها المياه إلى حين استخدامها، وهي كالتالي:

- الأحواض والصهاريج والقنوات:

كان يتم حفظ مياه الأمطار من خلال إقامة الصهاريج [3] والأحواض التي انتشرت في سائر أنحاء مدينة بيت المقدس لتتجمع فيها مياه الأمطار خلال فصل الشتاء [4]. فالمياه التي تتجمع على الأسطح تنزل من خلال الميازيب إلى الأحواض لتصل بعد ذلك إلى الصهاريج بواسطة قنوات بينها، وقد وجد عدد كبير من هذه الأحواض والصهاريج في الحرم القدسيّ، وذلك لأنَّ أرضه مرتفعةً أكثر من غيرها مما يزيد كمية الأمطار التي تتساقط عليها، وتمَّ إنشاء هذه الأحواض والصَّهاريج من الحجر الصلب وهذا جعلها قويةً وصلبةً، وقد وصفها الرحالة ناصر خسرو (ت 480هـ/1087م) بأنَّه قد **"جُعِلَ**

([1]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص158؛ مؤلف مجهول، (ت تقريباً ق 4هـ/10م)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، (تحقيق يوسف الهادي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002م، ص177، وسيشار إليه لاحقاً: مؤلف مجهول، حدود العالم؛ الصوري، تاريخ، ج1، ص408، 413؛ دانيال الراهب، رحلة، ص70.

([2]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص67؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص356؛ الصوري، تاريخ، ج1، ص413؛ دانيال الراهب، رحلة، ص70؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1284م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1960م، ص160، وسيشار إليه لاحقاً: القزويني، آثار البلاد.

([3]) الصِّهريج: واحد الصَّهاريج وهي كالحياض يجتمع فيها الماء، وقال ابن سيدة الصِّهريج مَصنعة يجتمع فيها الماء وأصله فارسي. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص312، مادة صهرج.

([4]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168؛ الصوري، تاريخ، ج1، ص413؛ القزويني، آثار البلاد، ص160.

القسم الأعلى منها على هيئة التنور، وعلى رأس كل حوض غطاء من حجر حتى لا يسقط فيه شيء" [1]، كما أنشئت قنوات يتم من خلالها إيصال مياه الأمطار للحرم القدسيّ بعد أن تتجمع في صهريجٍ كبيرٍ [2]. وبالتالي فإنَّ أكبر كميةٍ من مياه المدينة كانت تتجمع في الحرم القدسيّ، وذلك لكي تلبي حاجات الناس الوافدين إليه، وأقيمت الأحواض أيضاً في المنازل، فكل شخص يجمع ما على سطح بيته من مياه ليخزنها ويستعملها في حياته اليومية [3].

وقدْ شقّت القنوات لتوصل المياه التي تتجمع في الوديان خلال فصل الشتاء إلى المدينة فتملأ صهاريج الحرم القدسيّ وغيرها، وكان يتم حفر الآبار في الحارات وفي الحرم القدسيّ كمياه سبيلٍ للناس. [4]

- العيون والينابيع:

وبالإضافة إلى مياه الأمطار، فقد اعتمد سكان مدينة بيت المقدس على العيون والينابيع المنتشرة في ريف المدينة كموردٍ آخرٍ للمياه، وبالرغم من عدم وجود عيون المياه داخل المدينة نفسها نظراً لوقوعها في منطقةٍ جبليةٍ، إلا أنها تنتشر في ريف المدينة، وأشهر هذه العيون عين سلوان. [5]

([1]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص75.

([2]) للمزيد حول هذه الصهاريج وطريقة عملها انظر: ناصر خسرو، سفرنامة، ص78،75.

([3]) المصدر نفسه، ص75؛ القزويني، آثار البلاد، ص160.

([4]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168.

([5]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص67؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص71.

تقع سُلوان في ربَضِ [1] مدينة بيت المقدس "وتحتها عينٌ عذبةٌ تسقي جناناً عظيمة" [2]. وتقع هذه العين في وادي جهنم [3] إلى الجنوب من المدينة على بعد نصف فرسخٍ [4]، يشرف عليها سور المسجد القبلي، وتنبع هذه العين في الجزء المنخفض من الوادي، ويوجد تحتها بئر أيوب، التي وصفها مجير الدين الحنبليّ (ت927هـ/1521م) بأنَّ "طولها ثمانون ذراعاً وسعة رأسها بضعةَ عشر ذراعاً في عرض أربعة أذرعٍ، وهي مطويةٌ بحجارةٍ عظيمةٍ، كلُّ حجرٍ منها خمسة أذرع وأقلّ وأكثر، في سمك ذراعين وذراع". [5] ومياه هذه البئر تزداد في كل سنة عند زيادة نسبة الأمطار حتى تصبح كالنهر الجاري. [6] ويبدو من خلال وصف الرحالة ناصر خسرو أنَّ المنطقة كانت آهلةً بالسكان في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فذكر أنَّه قد "أقيمت عندها عماراتٌ كثيرةٌ، ويمرُّ ماء هذه العين بقرية شيدوا فيها عماراتٍ كثيرةٍ وغرسوا بها البساتين" [7] وهذا يدلُّ على غزارة مياه تلك العين. وقد وصف الهرويّ (ت611هـ/1214م) مياهها بالعذوبة مثل ماء زمزم وأنَّها "تخرج من تحت قبة الصخرة وتظهر بالوادي قبلي البلد" [8].

([1]) ربَض المدينة: هو ما حولها، وقيل هو الفضاء حول المدينة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج7، ص152، مادة ربض.

([2]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص170.

([3]) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص362.

([4]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص68. وقد ذكر الصوري أنها تبعد مسافة ميل إلى الجنوب من بيت المقدس، والميل يساوي 400 ذراع شرعية، أي ما يعادل 3/1 فرسخ، حوالي 2كم. انظر: الصوري، تاريخ، ج1، ص415. الفرسخ: يتألف من 3 أميال أي ما يعادل حوالي 6كم. انظر: هنتس، فالتر (1970م)، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، (ترجمة كامل العسلي)، الجامعة الأردنية، عمّان، ص94، 95، وسيشار إليه لاحقاً: هنتس، المكاييل والأوزان.

([5]) الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص112.

([6]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص170؛ الصوري، تاريخ، ج1، ص415؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص112، 113-114.

([7]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص68.

([8]) الهروي، علي بن أحمد بن أبي بكر (ت611هـ/991م)، **الإشارات في معرفة الزيارات**، (تحقيق جانين سورديل)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1953م، ص27، وسيشار إليه لاحقاً: الهروي، الإشارات.

بالإضافة لوجود عددٍ قليلٍ من الينابيع الأخرى على بعد ميلين أو ثلاثة أميال [1] وراء المدينة إلا أنها لا توفر الكثير من الماء للسكان، وقد استخدمت هذه الينابيع والصهاريج كوسيلة دفاع عن المدينة في مواجهة الفرنجة سنة 492هـ/1099م؛ فقام السكان بردمها في محاولةٍ منهم لإضعاف قوة الفرنجة عن طريق منعهم من ماء الشرب، وبالتالي ردهم عن مدينة بيت المقدسِ. [2]

- البرك:

يوجد في مدينة بيت المقدس عددٍ من البرك أهمها: بركة بني إسرائيل، وبركة سليمان، وبركة عياض. [3] أما بركة بني إسرائيل فتقع في شمال المسجد الأقصى بين باب الأسباط وباب حطة [4]، وأما البركتان الآخرتان فلم تذكر عنهم المصادر العربية شيء سوى اسميهما.

وأضاف وليم الصوري ذكر بركة أخرى في مدينة بيت المقدس وهي بركة الضأن، والتي سميت كذلك لأنها كانت تستخدم لغسل الحيوانات المعدة للأضحية، ووجدت هذه البركة داخل حدود المدينة خارج المسجد الأقصى، وذكر أنه قد تم تجميع المياه التي جلبت من الينابيع بالإضافة إلى ماء المطر الذي تم تخزينه في الصهاريج، ونقلت هذه المياه عبر القنوات إلى بركتين كبيرتين إحداهما بركة الضأن. [5]

([1]) الميل يساوي 400 ذراع شرعية، أي ما يعادل 3/1 فرسخ، حوالي 2كم. انظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص95.

([2]) الصوري، تاريخ، ج1، ص415.

([3]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168؛ القزويني، أثار البلاد، ص160؛ السيوطي، محمد بن شهاب الدين بن أحمد بن علي (ت880هـ/1475م)، **اتحاف الأخصَّا بفضائل المسجد الأقصى**، 2قسم، (تحقيق أحمد رمضان أحمد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، قسم1، ص216. وسيشار إليه لاحقاً: السيوطي، اتحاف الأخصّا.

([4]) الهروي، الإشارات، ص 27؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج2، ص115.

([5]) تاريخ، ج1، ص415؛ ذكر دانيال الراهب (رحلته إلى بيت المقدس كانت بين سنتي 499-500هـ/1106-1107م) وجود هذه البركة بالقرب من رواق سليمان. انظر: دانيال الراهب، رحلة، ص62.

3) الظواهر الطبيعية التي تعرضت لها مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

تعرضت مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي لعدة ظواهر طبيعية، تركت أثرها على المظاهر الحضارية في بيت المقدس، فكان من شأنها أن تؤثر على المدينة من الناحية العمرانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وقد أخذت هذه الظواهر على الأغلب شكل الزلازل الأرضية التي تتابعت في عدة سنوات خلال الفترة المذكورة.

وقد كانت أولى هذه الظواهر ما حدث سنة 407هـ/1017م من حرائق، فشمل الحريق محلة نهر طابق [1]، ودار الركن اليماني من البيت الحرام، كما سقط حائط عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، بالإضافة لحريق حدث في جزء من جامع سامراء، أما ما حدث في بيت المقدس فهو وقوع القبة الكبيرة في المسجد الأقصى على الصخرة. [2]

تلا ذلك تعرض منطقة فلسطين لزلزالٍ قويٍ يوم الخميس لعشر خلون من صفر [3] سنة 425هـ/1034م، كان نطاق تأثيرها واسعاً شمل معظم مدن فلسطين، بدءاً بالرملة التي سقط نصف أبنيتها وعدة مواضع من سورها، فأهلكت عدداً كبيراً من الناس، وخرج أهلها إلى ظهر البلد ثمانية أشهر [4]، وأدت لتدمير المسجد الجامع في المدينة، ثم تعد الزلزال إلى مدينة نابلس وأدى لخسائر مادية

([1]) نهر الطّابَق: محلة في بغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلائين شرقاً. وقد أورد ياقوت الحموي أنه قرأ في بعض كتب التاريخ أن محلة نهر الطّابَق قد أحرقت سنة 488هـ/1095م، وبالتالي فقد تعرضت هذه المحلة لعدة حرائق خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. انظر: ياقوت الحموي، معج البلدان، مج5، ص321.

([2]) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص151؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص295؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص256؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص18؛ Gil, A history of Palestine,p.386.

([3]) الأنطاكي، تاريخ، ص439.

([4]) اتفق كل من ابن الجوزي وسبط ابن الجوزي وابن العبري على أن الناس قد خرجوا إلى ظاهر البلد عند حدوث الزلزلة لمدة ثمانية أيام، بينما شذ الذهبي عن ذلك بأن ذكر بقاء الناس بظاهر البلد لمدة ثمانية أشهر. والأرجح أن ما ذكره الذهبي هو الأصح، ذلك أن ما تركته الزلزلة من آثار تدمير كبيرة جداً يحتاج إلى مدة طويلة حتى يستطيع الناس الرجوع إلى البلدة. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص263-264؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص393؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص85؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص351.

وبشرية ضخمة حيث دمر نصف بنيانها، ومات ثلاثمائة شخص من سكانها، وتأثرت القرى التي تقع حولها بالزلزال فقلبت إحدى قراها وهي قرية الجيب [1]، وانقلبت مدينة أريحا على أهلها [2]، وسقطت منارة عسقلان وغزة، أما بيت المقدس فقد كان تضررها أكثره على أماكن العبادة فيها، حيث سقطت قطعة من الحرم القدسيّ، وتعرض جزء من حائطه للدمار، بالإضافة لوقوع جزء من محراب داوود عليه السلام، وسقطت بعض كنائس المدينة. [3]

لقد فسّر المؤرخ النصراني الأنطاكي سبب حدوث زلزال سنة 425هـ/1034م بما قام به الخليفة الفاطمي الظاهر من تخريب للكنائس في بيت المقدس وحمل حجارتها لبناء سور بيت المقدس [4]. وقد ذكر المقريزي أنه في سنة 452هـ/1060م سقط تنور قبة صخرة بيت المقدس، وكان فيه خمسمائة قنديل، فتطير الناس مما حدث [5]، إلا أنه لم يوضح سبب سقوطه ولم يذكر أي آثار أخرى تعرضت لها بيت المقدس أو ما حولها من المناطق.

وتأثرت مدينة بيت المقدس في الزلزال الذي وقع سنة 460هـ/1068م، والذي طال تأثيره فلسطين ومصر والعراق وبلاد الشام، فأهلكت الرملة وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت والتأمت،

([1]) انفرد سبط ابن الجوزي بذكر اسم القرية، وقال إنها تقع غربي نابلس، وتقع على رأس جبل، وهما حصنان يقال لهما الجيب الفوقاني، والجيب التحتاني، يقعان بين بيت المقدس ونابلس انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص196؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص393.

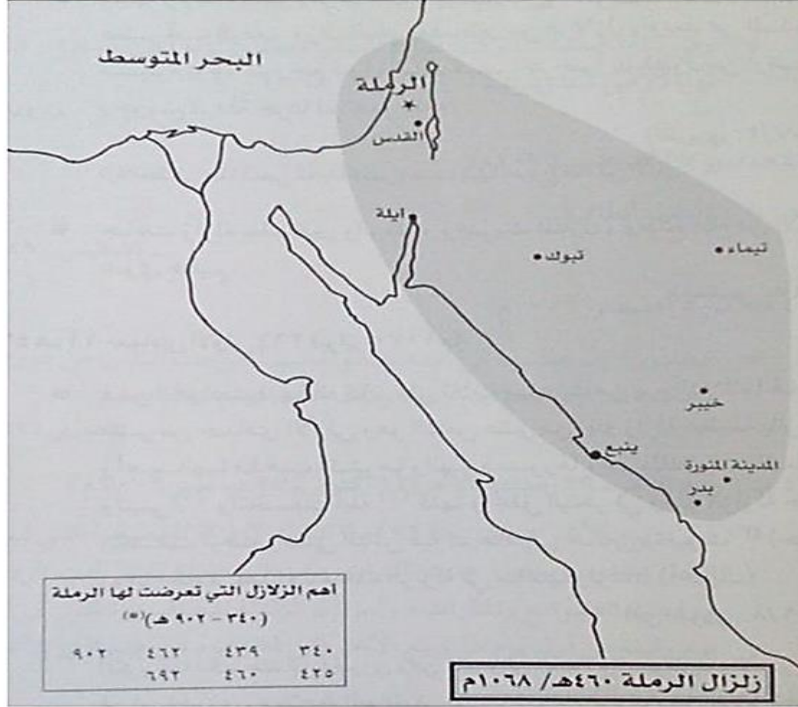
([2]) الأنطاكي، تاريخ، ص439. وأريحا: هي مدينة قرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور، بينها وبين بيت المقدس خمسة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص111، وهي الآن من أبرز مدن فلسطين.

([3]) الأنطاكي، تاريخ، ص439؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص263-264؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص393؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص85؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص351.

([4]) لقد قصد الأنطاكي بذلك أن الزلزلة هي عقاب من الله تعالى على ما قام به الظاهر، وهذا لا يمكن قبوله بأي شكل من الأشكال، حيث أن الزلزلة هي ظاهرة طبيعية، فضلاً عن أنه ليس غريباً حدوث هذه الظواهر الطبيعية في منطقة بلاد الشام بشكل عام، ومما يدل على ذلك ما تم ذكره وما سيتم ذكره من تعرض المنطقة لعددٍ من هذه الظواهر. الأنطاكي، تاريخ، ص439.

([5]) ربما قُصِدَ بهذه الإشارة تشاؤماً من سيطرة الناوكية الأتراك على بيت المقدس سنة 460هـ/1068م. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص101.

وقد وصلت كتب من التجار تصف أثر الزلزال وأنها "خسفت الرملة جميعاً حتى لم يسلم منها إلا دربان فقط" [1] وهلك من أهلها الكثير، وكذلك حدث في بيت المقدس. [2] وبعد هذه الزلزلة بأشهر شهدت المنطقة برداً شديداً أهلك كثيراً من الشجر، ثم تلاه سيل عظيم قلع ما مر به من الشجر والصخر، وكان من شأن ذلك أن يضر بالمزروعات والنباتات. [3] ويوضح الشكل التالي المناطق التي تعرضت للزلزلة



سنة 460هـ/1068م.

الشكل رقم (1): خريطة توضح الأماكن التي تأثرت بزلزلة سنة 460هـ/1068م. [4]

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص471.

([2]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص159؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص347؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص471؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص57؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص199-200؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص14؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، قسم الأردن لبنان وفلسطين، ص182.

([3]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص159؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص347.

([4]) الغنيم، عبد الله يوسف (2002م)، **سجل الزلازل العربي: أحداث الزلازل وآثارها في المصادر العربية**، الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ص119. وسيشار إليه لاحقاً: الغنيم، سجل الزلازل العربي.

وكانت آخر الزلازل التي أثرت على مدينة بيت المقدس في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ما حدث في الحادي عشر من جمادى الأولى سنة 462هـ/1070م من وقوع زلزلة في مدينة الرملة، وصل أثرها إلى مدينة بيت المقدس وتنيس (1) وأيلة (2)، وقد ذكر ابن الجوزي أنه تبع هذه الزلزلة زلزلتين آخرتين. (3)

وقد أورد سبط ابن الجوزي ما ذكره بعض التجار عن هذه الزلزلة والأثر العظيم الذي نتج عنها، فقالوا "وصلنا إلى دمشق وليس فيها سلطان ولا بيع ولا شراء وقد غلب أهلها عليها، ولا يمكن أحد الخروج منها ولا الدخول إليها" (4) وهذا يدل على أن هذه الزلزلة كانت عظيمة جداً.

---

(1) تنيس: هي جزيرة في بحر مصر، قريبة من البر ما بين الفَرَما ودُمياط، والفَرَما في شرقيها. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص51، وتحمل هذه المدينة اسمها في وقتنا الحاضر وتقع حالياً في محافظة بورسعيد.

(2) أيلة: هي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي آخر الحجاز وأول الشام، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص292. وهي مدينة العقبة حالياً.

(3) المنتظم، ج9، ص481.

(4) مرآة الزمان، ج19، ص200.

ثانياً: المظاهر الاقتصادية في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

تأثرت الأوضاع الاقتصادية لمدينة بيت المقدس وريفها خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بالأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة نظراً لكونها منطقة تنازع بين عدد من القوى السياسية، وقد كان هذا التأثير سلبياً في الغالب، وظهر ذلك من بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي خلال حكم الدولة الفاطمية للمدينة، فقد كانت تخوض صراعات عديدة مع عدد من القوى المختلفة، تمثلت بدايتها بالصراع الفاطمي مع قبيلة بني الجراح العربية التي ثارت على الحكم الفاطمي للمدينة، وتركت آثاراً سلبية على الأوضاع الاقتصادية للمدينة وريفها، فالمتتبع لثورة بني الجراح وصراعهم مع الدولة الفاطمية يلاحظ أن أطماعهم لم تكن سياسية فقط، وإنما اشتركت معها الأطماع الاقتصادية، فقد كانوا يسعون للحصول على الأموال بأية طريقة، حتى لو كان ذلك عن طريق نكث العهود كما حدث في ثورة أبي الفتوح، عندما قام الحاكم بأمر الله باستمالة حسان بن الجراح عن طريق إرسال الأموال له ليستطيع القضاء على هذه الثورة، أو عن طريق السلب والنهب، كما فعلوا بالرملة وطبرية سنة 415هـ/1025م. [1] وقد استمرت حركة بني الجراح في بيت المقدس حتى سنة 420هـ/1029م تقريباً، عندما تم القضاء على قوة القبائل العربية في منطقة بلاد الشام ومن ضمنها قبيلة بنو الجراح. [2] وبالرغم من أن المصادر لم تذكر شيئاً فيما يتعلق بسياسة بني الجراح الاقتصادية في بيت المقدس، إلا أنه يمكن أخذ اشارات عن ذلك من خلال سياستهم التي اتبعوها في المدن الفلسطينية الأخرى.

ونجد بعض الإشارات في وثائق الجنيزة التي تظهر الأوضاع الاقتصادية السيئة التي نتجت عن صراع الدولة الفاطمية مع قبيلة بني الجراح في بيت المقدس، حيث تشير هذه الوثائق أن بني الجراح الذين وُصِفوا بالجراد دلالة على مدى الخراب الذي ألحقوه بالمدينة، قد سيطروا على الكنيس وسلبوا ما

---

(1) انظر ص8 من الرسالة.

(2) انظر ص11-12من الرسالة.

هو فيه من أموال ومجوهرات، ولم يكتفوا بذلك، بل سلبوا أموال السكان اليهود، وقد تعرض من كان منهم يحاول إخفاء أمواله وما يملك من مجوهرات للتعذيب على يد بني الجراح، مما أجبر بعض اليهود ممن تعرضوا للتعذيب الشديد أن ينتحروا. (1)

ومما يؤكد أن الأوضاع الاقتصادية كانت سيئة في بيت المقدس خلال الفترة الفاطمية، ما أورده المقدسي البشاري من فرض ضرائب ثقال على ما يباع من بضائع داخل المدينة، فقد كان على أبواب المدينة رجال "فلا يمكن أحداً أن يبيع شيئاً مما يرتفق به الناس إلا بها مع قلة يسار" (2)، كما ورد في وثائق الجنيزة عن الضريبة التي فُرضت على يهود بيت المقدس، وقد كانت قيمتها ثابتة بغض النظر عن عدد اليهود، ففي حال زيادتهم أو نقصانهم كان على اليهود أن يدفعوا قيمة الضريبة كاملة، وعلى ما يبدو فقد كانت قيمة هذه الضريبة كبيرة، لذلك كان حجاج اليهود الذين يزورون بيت المقدس يقدمون المساعدة المالية لليهود القاطنين في المدينة لكيلا يضطرون لمغادرتها، حرصاً منهم على بقاء عدد من اليهود في بيت المقدس، وفي سنة 432هـ/1040م ازدادت نسبة ما كان يدفعه كل يهودي من قيمة الضريبة بسبب قلة عدد يهود بيت المقدس نتيجة الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية السيئة التي تعرضت لها المنطقة، مما كان يعني زيادة طلب المساعدات من حجاج اليهود القادمين لزيارة المدينة، وهذا أدى لعزوف عدد كبير من حجاج اليهود عن زيارة بيت المقدس. (3)

وقد تأثرت الأوضاع الاقتصادية لبيت المقدس بدخول الناوكية الأتراك إليها بقيادة أتسز بن أوق الخوارزمي سنة 463هـ/1071م، ولم توضح المصادر طريقة تعامل أتسز مع المدينة من الناحية الاقتصادية، إلا أنه يمكن أخذ ملامح عن ذلك من خلال الاطلاع على طريقة تعامله مع مدينة الرملة التي سيطر عليها سنة 463هـ/1071م والتي بدت جيدة من الناحية الاقتصادية، إلا أن خروج أتسز من بيت المقدس سنة 465هـ/1073م مكَّن بدر الجمالي من مهاجمة المدينة والسيطرة عليها، وعندما أراد

---

(1) Goitein, S.D**, Amediterranean society the Jewish communities of the Arab world**, University of California, Losangele, 1978, v.4, p.58، وسيشار إليه لاحقاً: Goitein, a Mediterranean society.

(2) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168.

(3) Goitein, a Mediterranean society,V.2, P.391

أتسز استعادتها فرض حصاراً شديداً عليها دون أن يهاجم المدينة، إلا أنه دمر ريفها فبلغت غرارة [1] القمح في بيت المقدس سبعين ديناراً، وهذا أجبر والي بيت المقدس من قبل الفاطميين على تسليم المدينة إلى أتسز بعد أن أمنه، وعندما دخل أتسز للمدينة كانت فيها أموالاً عظيمة، فلم يتعرض لها، وأقام من يحفظ الأمان فيها. [2]

إن طمع أتسز في توسيع مناطق نفوذه جعله يتوجه إلى مصر سنة 469هـ/1076م، إلا أنه لم ينجح بالسيطرة عليها، وعندما عاد أدراجه وجد القبائل العربية قد ثارت عليه في المناطق التابعة لنفوذه، وقد عاثوا فساداً في البلاد، فنهبوا أموال ونساء أتسز وأصحابه التي تركوها ببيت المقدس قبل خروجهم إلى مصر، وقسموا التركيات بينهم، واستعبدوا الأولاد، وكان أتسز قد ترك ماله وأهله في برج داود ولم يستطع أحد الوصول إليهم، فاستطاع أتسز من خلال مساعدة أهله المحاصرين في برج داود الدخول إلى المدينة وإعادة سيطرته عليها، إلا أنه هذه المرة غير طريقة تعامله مع المدينة، فقد دخلها بالقوة وأعمل السيف في أهلها، فقتل منهم ثلاثة آلاف إلا من احتمى بالحرم القدسيّ وقبة الصخرة فقد عفا عنهم مقابل دفع ضريبة مالية، ونهب من أموال المدينة مالا يحصر، وهذا أثر سلباً على الأوضاع الاقتصادية في بيت المقدس، بحيث بيعت الفضة المجلوبة من بيت المقدس إلى دمشق كل خمسين درهماً بدينار بعد أن كانت كل ثلاثة عشر درهماً بدينار قبل نهب الأموال. [3] وبالتالي فقد نتج عن خروج القبائل العربية ومعهم أهل بيت المقدس على الناوكية بقيادة أتسز تدمير اقتصاديات المدينة تدميراً هائلاً، هذا بالإضافة لتعرض المنطقة للأوبئة وانتشار الأمراض فيها، مما أدى لانتشار الفقر وأثر على الناحية الاقتصادية بشكل سيء. [4]

([1]) الغرارة: العدل من صوف أو شعير، وغرارة بيت المقدس تساوي 613.5كغم. انظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص64؛ عصام عقلة(2012م)، **أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام في أوضاعها الاقتصادية (456-472هـ/1063-1078م)**. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، 6(4)، ص89، وسيشار إليه لاحقاً: عقلة، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام.

([2]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص275. وانظر: عقلة، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام، ص89.

([3]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص324-325. وانظر: عقلة، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام، ص89.

([4]) Goitein, a Mediterranean society, v.4, p.71-72, 261.

وقد وصلنا ضمن أوراق الجنيزة قصيدة مهمة للشاعر سولمن بن يوسف هاكوهين وهو أحد سكان القاهرة، والقصيدة مكتوبة باللغة العبرية سنة 473هـ/1081م، يصف فيها هجوم الناوكية على مصر، ويتضمن خلالها الحديث عن ممارساتهم في بيت المقدس، فيقول [1]:

"ولم ينس الربّ ما فعلوه بسكان القدس، حيث حاصروها مرتين خلال عامين

وحرقوا المزروعات، ودمروا المساكن

وقطعوا الشجر وداسوا على الكروم

وحاصروا المدينة من جبالها العالية

ودنسوا المقابر ونثروا عظام الموتى

والنساء والرجال يتسلقون الأسوار

يسألون الله أن يدمر عدوهم

ويدنسون كل شيء

ويقطعون آذان وأنوف من يقع بأيديهم

ويسلبون ثيابهم ويتركونهم عراة

وهم لا يشبهون البشر، إنما هم حيوانات

وخرج كل سكان المدينة للحقول

لا يتكلمون، والعدو لم يكن لديه أي رحمة

تجاه الأرامل والأيتام

---

(1) Julias H. Greenstone, **The Turkoman Defeat at Cairo**, by Solomon ben Joseoh ha-Kohen. The American Journal of Semitic languages and literatures, vol.22, no.2, 1906, pp.165-166. ترجمة القصيدة نقلاً عن: عقلة، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام، ص90.

ووصل العدو للقلعة بصوت يزمجر ويرعد

يرقصون براياتهم

ودخل العدو الخزنة وفتحوا الأماكن المغلقة"

إن هذه القصيدة المعاصرة لفترة حصار بيت المقدس من قبل الناوكية الأتراك بقيادة أتسز، تؤكد التدمير الذي ألحقته قوات أتسز في المدينة واقتصادها، فهي تبين ما قام به أتسز وقواته من حرق المزروعات وتدمير المساكن وقطع الأشجار ونهب الأموال، إلا أن هذه القصيدة تؤخذ بحذر لأن سلومون كان من المؤيدين للدولة الفاطمية الكارهين لحكم الأتراك. (1)

أما حال مدينة بيت المقدس من الناحية الاقتصادية فترة الغزو الفرنجي لها سنة 492هـ/1099م، فقد كانت المدينة على ما يبدو تشهد حالة من الانتعاش الاقتصادية عشية دخول الفرنجة لها، فأورد وليم الصوري أنه عند دخول الفرنجة إلى بيت المقدس وجدوها تفيض بالسلع المتنوعة، وأنهم وجدوا في المنازل التي استولوا عليها كميات كبيرة من الذهب والفضة والملابس النفيسة، هذا فضلاً عما وجدوه من السلع المتنوعة، حيث عثروا على مخزونات كبيرة من الحبوب والخمرة والزيت، بالإضافة إلى كميات وفيرة من الماء. (2)

لعل هذه الصراعات السياسية التي خاضتها مدينة بيت المقدس كان من شأنها أن تؤثر على الأوضاع الاقتصادية فيها بشكل سلبي، إلا أنه لم تنفرد الأوضاع السياسية والعسكرية بهذا التأثير، فقد لعبت الطبيعة دورها في التسبب بالخسائر المادية والبشرية للمدينة من خلال تعرضها لعدد من الزلازل التي سبق ذكرها، وقد تراوح تأثير هذه الزلازل تبعاً لقوتها، فقد تعرضت المنطقة لزلزلة سنة 425هـ/1034م، ونتج عنها تدمير العديد من المباني في المدينة، خاصة دور العبادة، مما أدى إلى مشاكل اقتصادية تتمثل بإعادة بناء وترميم ما قد تهدم جراء الزلزلة، ويبدو أن المنطقة كانت تعاني من ضائقة اقتصادية قبل حدوث الزلزلة، فقد ذكر الأنطاكي أن سبب حدوث زلزلة 425هـ/1034م ما قام به الخليفة الظاهر من هدم الكنائس وأخذ حجارتها لبناء الجزء المدمر من سور بيت المقدس، وربما يدل

---

(1) عقلة، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام، ص90. (بالهامش)

(2) الصوري، تاريخ، ج1، ص442.

ذلك على حالة اقتصادية سيئة أجبرت الظاهر على هدم مباني في المدينة لترميم سورها إن كان ما ذكره الأنطاكي صحيحاً. [1]

أما الزلزلة التي حدثت سنة 460هـ/1068م، فقد كان تأثيرها على المدينة أشد من تلك التي سبقتها، فقد نتج عنها خسائر اقتصادية كبيرة في المدن الفلسطينية، خاصة في مدينة الرملة، وقد لحق بمدينة بيت المقدس جزءاً من هذه الأضرار والخسائر المادية والبشرية جراء هذه الزلزلة، بالإضافة لما لحقها من برد شديد أضر بالمزروعات والنباتات، وقد تبعتها زلزلة سنة 462هـ/1070م في مدينة الرملة وصل تأثيرها لبيت المقدس. [2]

1) الزراعة:

تعتبر الزراعة من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية، وقد ساعدت طبيعة المناخ في مدينة بيت المقدس على نمو أنواعٍ مختلفةٍ من النباتات الطبيعية في المنطقة، معظمها تحتاج لكميات قليلة من الماء [3]، وهذا يتناسب مع افتقار المنطقة لمصادر المياه المتنوعة سوى مياه الأمطار ومياه العيون الموجودة في ريف المدينة. وقد رصدت المصادر عدداً من المحاصيل التي كانت تزرع في بيت المقدس، وقمت بإيرادها مرتبةً على حسب حروف المعجم، وهي:

- الأُترُج: هي شجرة ثمرها كالليمون، وحماضها في جوفه. [4] ذكر المسعودي أنّ هذه الشجرة لم تكن موجودة في البلاد العربية قبل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فقد حملت من أرض الهند إلى غيرها بعد الثلاثمائة الهجرية، فزرعت في عُمان ثم نقلت إلى البصرة

([1]) انظر ص26 من الرسالة.

([2]) للمزيد عن الزلازل وتأثيرها على مدينة بيت المقدس انظر ص24-29 من الرسالة.

([3]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص67؛ دانيال الراهب، رحلة، ص70.

([4]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168؛ الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ/997م)، **مفاتيح العلوم**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م، ص192، وسيشار إليه لاحقاً: الخوارزمي، مفاتيح العلوم؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت779هـ/1377م)، **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، 5ج، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1996م، ج5، ص246، وسيشار إليه لاحقاً: ابن بطوطة، رحلة.

والعراق والشام حتى كثرت فامتدت زراعتها إلى الثغور الشامية وأنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر. (1)

أما ابن سيده فقد قال إن الأُترُج هو نوع من أنواع شجر الطيب (2). إلا أن القدوري (ت428هـ/1037م) نفى ذلك بقوله "وأما الأُترُج فإنه ليس بطيب، لأنه يراد للأكل، فهو كالتفاح والسفرجل" (3).

- التين: وقد انتشرت أشجار التين في مدينة بيت المقدس، وظهرت له أنواع مختلفة من ضمنها الجميز، وهو من تين الشام أحمر حلو رطب كبير (4).
- الزيتون: ويعتبر شجر الزيتون أكثر الأشجار انتشاراً في مدينة بيت المقدس، وقد أطلق اسم جبل الزيتون على أهم جبالها، واشتهرت كلٌ من الخليل وقرية عين يَبرود بكثرة أشجار الزيتون والليمون والسمسم فيها. (5)
- شجر الحور: والتي قال عنها الرحالة ناصر خسرو (ت480هـ/1088م) أنها من النوادر التي رآها في بيت المقدس. (6)

---

(1) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، 4ج، (تحقيق كمال مرعي)، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ج1، ص282، وسيشار إليه لاحقاً: المسعودي، مروج الذهب.

(2) ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت458هـ/1065م)، **المخصص**، 5ج، (تحقيق خليل إبراهيم جفال)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م، ج3، ص265، وسيشار إليه لاحقاً: ابن سيده، المخصص.

(3) القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت428هـ/1037م)، **التجريد**، 12ج، (تحقيق محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد)، دار السلام، القاهرة، 2006م، ج4، ص1808، وسيشار إليه لاحقاً: القدوري، التجريد.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ص159؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168؛ ابن سيده، المخصص، ج3، ص230؛ ناصر خسرو، سفرنامة، ص67؛ دانيال الراهب، رحلة، ص70؛ ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص324.

(5) ابن حوقل، صورة الأرض، ص159؛ ناصر خسرو، سفرنامة، ص67؛ البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، 4ج، (تحقيق مصطفى السقا)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945م، ج3، ص898، وسيشار إليه لاحقاً: البكري، معجم ما استعجم؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص363؛ دانيال الراهب، رحلة، ص70؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص427، 464.

(6) ناصر خسرو، سفرنامة، ص83.

- شجر السماق [1].
- شجر النخيل: أورد المقدسي البشاري (ت380هـ/990م) أنه من ضمن المحاصيل التي تتوافر في مدينة بيت المقدس "الرُطَّب" [2].
- العنب: أما كروم العنب فقد كانت كثيرة في بيت المقدس، وانتشرت في قرية عين يبرود [3]، وعلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس وقد سمي كذلك لكثرة كروم العنب عليه [4].
- العسل: وقد اشتهرت قرية تَقوع من قرى بيت المقدس بجودة عسلها. [5]
- الفواكه: كثرت أنواع الفواكه في بيت المقدس، وانتشرت فيها "فواكه الأغوار والسهل والجبال" ومن ضمنها الموز والتفاح والمعنقة (نوع من الكمثرى). [6]
- القطن الذي كان يصدر من بيت المقدس [7].
- القمح والشعير: ازدهرت مدينة بيت المقدس في انتاج القمح والشعير، فكانت "محاصيل القمح والشعير ممتازة، وعند بذار مكيال واحد نستطيع الحصول على مائة وتسعين عند الحصاد". [8]

([1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، م5، ص427.

([2]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168.

([3]) انظر ص46 من الرسالة.

([4]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص167؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص102، مج5، ص427؛ ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص257.

([5]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص37.

([6]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص159؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص167، 168؛ دانيال الراهب، رحلة، ص70.

([7]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص177.

([8]) دانيال الراهب، رحلة، ص70.

- اللوزيات مثل: الجوز واللوز وقضم قريش (الصنوبر) الذي كان يصدر من بيت المقدس. (1)

2) الصناعة:

استخدمت المحاصيل الزراعية التي انتشرت في بيت المقدس في تصنيع بعض المواد الغذائية التي كان جزء منها يصدر من بيت المقدس، بالإضافة لتصنيع الخمور من كروم العنب المنتشرة بمعظم أرجاء المدينة. (2) ومن أهم هذه الصناعات الغذائية في بيت المقدس:

- زيت الزيتون: وقد كان يحفظ بسبب وفرته بالأحواض والآبار التي كانت تحفر بالصخر وتطلى جوانبها وقيعانها بالجص المعجون بزيت الزيتون لكيلا يرشح منها الزيت ويتسرب في الأرض. (3)
- الزبيب: واشتهر منه الزبيب العينوني نسبة إلى قرية عينون في مدينة بيت المقدس. (4)
- الجبن: وقد كان يصدر من بيت المقدس. (5) وهذا يدل على وجود ثروة حيوانية من الماشية في المدينة.

وقد اشتهرت المدينة أيضاً ببعض الصناعات الأخرى، مثل صناعة المرايا وقدور القناديل والإبر والسُبَح التي كانت تُصَنع من نواة الزيتون (6). ولقد ظهرت صناعة السبح كمهنة في مدينة بيت

---

(1) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168، 177؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري (ت733هـ/1333م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، 33ج، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ج11، ص96، وسيشار إليه لاحقاً: النويري، نهاية الإرب.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص520، مج2، ص102.

(3) ناصر خسرو، سفرنامة، ص67؛ عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص291.

(4) السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562هـ/1166م)، **الأنساب**، 5ج، (تحقيق عبد الله عمر البارودي)، دار الجنان، بيروت، 1988م، ج4، ص271، وسيشار إليه لاحقاً: السمعاني، الأنساب.

(5) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص177.

(6) المصدر نفسه، ص177، 179.

المقدس، ونسب إليها عدد من العلماء مثل زكريا بن يحيى بن يعقوب المقدسي السبحي، وأبو بكر محمد بن عقيل بن محمد المقدسي السبحي. [1]

3) التجارة:

شهدت مدينة بيت المقدس حركة تجارية داخلية وخارجية خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مع المناطق المجاورة لها أو مع دول بعيدة عنها، وتمثلت التجارة الداخلية في الأسواق التي كانت منتشرة في بيت المقدس، وكان لكل فئة من الصناع جماعة معينة، ولكل جماعة سوق خاصة بهم، وكانت هذه الأسواق مخصصة، ومما يدل على ذلك وجود سوق خاصة بالغنم، وقد وصف ناصر خسرو هذه الأسواق بأنها جميلة [2].

أما التجارة الخارجية فقد تمثلت في الاستيراد والتصدير، فقد كان أهل بيت المقدس يستوردون ما يحتاجونه من مواد غذائية غير متوفرة لديهم من مدينة نابلس، وكانوا بالمقابل يصدرون العديد من المواد الغذائية وغير الغذائية التي كانوا يصنعونها في المدينة، مثل زيت الزيتون الذي كان يصدر إلى أطراف العالم، بالإضافة لتصدير الجبن، وقد اشتهرت مدينة بيت المقدس في تصدير بعض الصناعات الأخرى، مثل المرايا وقدور القناديل والإبر والسُبَح التي كانت تُصَنع من نواة الزيتون. [3]

ويمكن الاستدلال على وجود حركة تجارية في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، من خلال إشارة ابن عساكر (ت571هـ/1176م) أن علي بن عساكر بن سرور المقدسي الخشاب الكيال (ت553هـ/1159م) كان قد جاء إلى بيت المقدس قبل 492هـ/1099م في تجارة. [4]

([1]) السمعاني، الأنساب، ج3، ص211-212.

([2]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص67، 68؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص215.

([3]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص177، 179؛ ناصر خسرو، سفرنامة، ص67؛ دانيال الراهب، رحلة، ص70.

([4]) ابن عساكر، تاريخ، ج43، ص92.

وقد وصلتنا وثيقة من أوراق الجنيزة تؤكد على وجود علاقات تجارية بين مصر وبيت المقدس، وهي عبارة عن رسالة أرسلها أحد تجار اليهود من الإسكندرية إلى صديقه اليهودي في القاهرة سنة 463هـ/1071م، عندما دخل أتسز إلى مدينة بيت المقدس وسيطر عليها، وقد جاء فيها: "لا أستطيع أن أصف كيف تأثرنا أنا وأصدقائي عندما سمعنا ما حدث لمعبد الفلسطينيين" [1]، وفي هذه الرسالة يظهر خوف التاجر اليهودي من تأثر تجارته سلبياً، وخشيته من انقطاعها بعد أن سيطر الناوكية على بيت المقدس. [2]

ومما كان يزيد من النشاط التجاري في مدينة بيت المقدس، رحلات الحج للمسيحيين واليهود والزوار المسلمين، والتي لم تكن تقتصر على العبادة فقط، وإنما كان يتم الاستفادة منها أيضاً من الناحية التجارية، وقد ورد في وثائق الجنيزة معلومات تبين زيادة عدد الحجاج المسيحين لمدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ومن المرجح أن هذه الإشارة تتحدث عن الفترة التي تبعت فترة اضطهاد الحاكم لليهود والمسيحيين، وقد كان الحجاج المسيحيين واليهود يتوجهون إلى منطقتي دمشق والساحل الشامي للتجارة قبل توجههم نحو بيت المقدس للعبادة. [3]

---

(1) Goitein, a Mediterranean society, v.2, p.55. الترجمة نقلاً عن: عقلة، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام، ص88.

(2) انظر: عقلة، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام، ص88.

(3) Goitein, a Mediterranean society, v.1, p.55, 158-159.

ثالثاً: المظاهر الإدارية في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

إن حدَّ مدينة بيت المقدس كما ذكرها المقدسي البشاري "ما حول إيليا إلى أربعين ميلاً يدخل في ذلك: القصبة ومدنها، واثنا عشر ميلاً في البحر، وصُغَر [1] ومآب [2]، وخمسة أميال من البادية، ومن قبل القبلة إلى ما وراء الكسيفة وما يحاذيها، ومن قبل الشمال تخوم نابلس". [3]

اختلفت التبعية الإدارية لمدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وذلك تماشياً مع اختلاف تبعيتها السياسية، فقد كانت مدينة بيت المقدس طوال العهد الفاطمي تتبع من الناحية الإدارية لمدينة الرملة التي اعتبرت المركز الرئيسي لفلسطين، والتي كانت بدورها تتبع لمركز الدولة الفاطمية في القاهرة التي شكلت المركز السياسي والإداري للدولة الفاطمية، ودليل ذلك أنه عندما أصدر الحاكم بأمر الله أمره بهدم كنيسة القيامة، أرسل كتابه إلى والي الرملة، دلالة أن بيت المقدس كانت تابعة من الناحية الإدارية للرملة. [4]. وعندما حدثت ثورة أبو الفتوح سنة 401هـ/1011م واستمرت إلى سنة 403هـ/1013م، وخرج على إثرها بنو الجراح على الدولة الفاطمية، وخلعوا خطبة الحاكم بأمر الله، وبايعوا أبي الفتوح خليفة للمسلمين، نجدهم اختاروا الرملة لتكون مركزاً للخليفة الجديد، فقد استدعى ابن الجراح أبو الفتوح الحسني من مكة، فسار إلى الشام ونزل بدار الإمارة في الرملة سنة 403هـ/1013م، وضربت فيها السكة باسمه، وطوال هذه المدة كانت مدينة بيت المقدس تابعة لمدينة الرملة من الناحية الإدارية. [5]

([1]) صُغَر (زُغَر): أو كما يسميها أهل الكورتين صقر، بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام، وهي من ناحية الحجاز، وهي منطقة تجارية. انظر: المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص175؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص143، 411.

([2]) مَآب: مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. انظر: المصدر نفسه، مج5، ص31.

([3]) أحسن التقاسيم، ص171.

([4]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص109.

([5]) الأنطاكي، تاريخ، ص291؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص95.

وعندما سيطر أتسز بن أوق الخوارزمي على مدينة بيت المقدس سنة 463هـ/1071م اتخذها مركز له، واتخذ من برج داود مقراً لأهله وماله، فأصبحت بيت المقدس عاصمة لأتسز. [1] ويبدو أن ما تعرضت له مدينة الرملة من تدمير وخراب نتيجة الزلزلتين اللتين وقعتا في المنطقة خلال سنتي 460هـ/1068م و462هـ/1070م [2] كان له أثر في نقل أتسز مركز حكمه إلى بيت المقدس، لأننا نجد أنه ما إن سيطر أتسز على دمشق سنة 468هـ/1084م حتى نقل مركز حكمه وإدارته إلى مدينة دمشق، وقد ارتبطت كل من الأردن وفلسطين بها، فأصبحت مدينة بيت المقدس بالتالي تابعة لمدينة دمشق، مع إبقاء أتسز بيت المقدس حصناً لأهله وماله، ومع انتقال حكم بلاد الشام إلى يد السلاجقة الأتراك، بقيت مدينة دمشق مركزاً لحكم السلاجقة الأتراك بعد أن سيطروا عليها سنة 471هـ/1078م، وقام تتش بتولية آل أرتق على حكم مدينة بيت المقدس، وقد بقوا يحكمون المدينة إلى سنة 491هـ/1097م. [3]

وقد أحيطت مدينة بيت المقدس بعدد من القرى التابعة لها، والتي وقعت خارج أسوارها، بالإضافة لمجموعة من الأعمال -وما أضيف لهذه الأعمال من قرى -والتي تبعت للمدينة من الناحية الإدارية، وهذا يدل على أهمية هذه لمدينة كمركز إداريٍ في فلسطين، ومثلت يافا المدينة الساحلية والتي تبعد عن بيت المقدس مرحلتان خفيفتان "فُرضَةَ [4] بيت المقدس". [5]

أهم القرى التابعة لبيت المقدس مرتبة حسب حروف المعجم:

([1]) ابن الأثير، الكامل؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص325.

([2]) انظر ص27-29 من الرسالة.

([3]) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص283؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص3015، 320؛ خرابشة، فلسطين في العصر السلجوقي، ص665.

([4]) الفُرضَة: المَشْرَعَة، يقال سقاها بالفِراض أي من فُرضة النهر، والفُرضَة: الثُلمة التي تكون في النهر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج7، ص206، مادة فرض. والمراد بها هنا الميناء.

([5]) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص358، 364. وقد أورد الإدريسي في موضع آخر أنها تبعد عن بيت المقدس ثلاث مراحل خفاف. انظر المصدر نفسه، مج1، ص364.

- بيت جِبرين: وهي قرية كبيرة من قرى بيت المقدس، وهي قريبة من مشهد الخليل إبراهيم.[(1)]
- بيت صُور: قرية بالبيت المقدس قرب الخليل على جانب الطريق.[(2)]
- بيت عَنْيَا: وهي قرية في مدينة بيت المقدس.[(3)]
- بيت فَاج: وهي قرية صغيرة من قرى بيت المقدس، يقطنها الوعاظ والمرشدين المسيحيين، وهي تبعد عن قرية بيت عنيا مسافة ميل واحد.[(4)]
- بيت لَحم: وهي قرية من قرى مدينة بيت المقدس، تبعد مسافة ستة أميال من الجهة الجنوبية من المدينة، وقد وصفها الرحالة ناصر خسرو بأنها "مكان للنصارى يعظمونه كثيراً، يقيم بجانبه مجاورون ويحج إليه كثيرون"، ويقدم هؤلاء الحجاج القادمين من بلاد الروم القرابين للآلهة.[(5)]
- بيت نُوبَة: وهي قرية تقع في شمال غرب مدينة بيت المقدس[(6)].
- تَقْوع: من قرى بيت المقدس، وتشتهر بجودة عسلها.[(7)]

([1]) السمعاني، الأنساب، ج2، ص18.

([2]) ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت626هـ/1228م)، **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، (تحقيق فرديناند وستنفيلد)، مكتبة المثنى، بغداد، 19--م، 286، وسيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، المشترك وضعاً.

([3]) فيتلوس (ت ق6هـ/12م)، **وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي 525هـ/1130م)**، (ترجمة سعيد البيشاوي وفؤاد دويكات)، مؤسسة حمادة للنشر، اربد، 2008م، ص34. وسيشار إليه لاحقاً: فيتلوس، وصف الأرض المقدسة.

([4]) المصدر نفسه، ص34.

([5]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص158؛ ناصر خسرو، سفرنامة، ص84؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص362؛ سايلوف، **وصف الحاج سايلوف لبيت المقدس والأراضي المقدسة (495-496هـ/1102-1103م)**، (ت بعد 496هـ/1103م)، (ترجمة سعيد البيشاوي)، 1997م، ص38، وسيشار إليه لاحقاً: سايلوف، رحلة.

([6]) بهاء الدين بن شداد، يوسف بن رافع الأسدي الموصلي (ت632هـ/1234م)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بسيرة صلاح الدين الأيوبي**، (تحقيق جمال الدين الشيال)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص284، 330، بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية؛ أبو حمود، قسطندي نقولا (1984م)، **معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين**، جمعية الدراسات العربية، القدس، ص36، وسيشار إليه لاحقاً: أبو حمود، معجم.

([7]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص37.

- الجسمانية: وهي قرية قريبة من بيت المقدس، تقع عند أسفل جبل الزيتون في وادي قدرون (وادي يهوشافاط). (1)
- الخليل: وهي حَبرون أو حَبرى، وهي قرية ممدنة من قرى مدينة بيت المقدس، لها أهمية دينية بسبب وجود قبر الخليل عليه السلام فيها، وقبر كل من اسحق ويعقوب عليهما السلام، وفيها أيضاً حصن وعمارة وسوق، واشتهرت هذه القرية بكثافة أشجار التين والزيتون والجميز وغيرها من الفواكه. (2)
- حصن العنب: وهي من أرض بيت المقدس. (3)
- الحمراء: وهو حصن من نواحي بيت المقدس. (4)
- خَيران (بيت خَيران): من قرى بيت المقدس. (5)
- رامَة: قرية من قرى مدينة بيت المقدس، ويقال أنّ بها مقام إبراهيم الخليل. (6)
- الرُمَيْلَة: وهي من قرى بيت المقدس. (7)
- سِلوان: هي محلة في ربض مدينة بيت المقدس، وتقع إلى الشرق منها، وفيها عين ماء نضاخة تسقى منها البساتين. (8)

---

(1) سايلوف، رحلة، ص33؛ دانيال الراهب، رحلة، ص66؛ دانيال الراهب، رحلة، ص66؛ مجموعة رحالة مجهولين، **وصف الأرض المقدسة**، (ترجمة وتحقيق جلال حسني عبد الجميد سلامة)، دار الشيماء، رام الله، 2013م، ص20، وسيشار إليه لاحقاً: مجموعة رحالة مجهولين، وصف الأرض المقدسة.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص212، 387؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، قسم لبنان الأردن وفلسطين، ص240؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص363.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص265.

(4) المصدر نفسه، مج2، ص301.

(5) المصدر نفسه، مج 2، ص411.

(6) المصدر نفسه، مج 3، ص18.

(7) السمعاني، الأنساب، ج3، ص93؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص73.

(8) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص170-171؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص241؛ أبو حمود، معجم، ص112.

- الشُّوَيكة: قرية بنواحي بيت المقدس. (1)
- صَدَر: وهي قرية من قرى بيت المقدس. (2)
- صُوبا: قرية من قرى بيت المقدس، تقع إلى الغرب منها (3).
- صِيعير: هي قرية بنواحي بيت المقدس. (4)
- العَرُّوب: هو اسم لقريتين بناحية بيت المقدس، يوجد فيهما عينان عظيمتان وبركتان وبساتين. (5)
- العيزرية (بيثاني): هي قرية من قرى بيت المقدس، تقع إلى الشرق على الجانب الآخر من جبل الزيتون، وهي قرية ريفية صغيرة تبعد عن المدينة مسافة ميلين، ويوجد فيها قبر للنبي عازر. (6)
- عين يَبرود: وهي قرية من قرى بيت المقدس، تقع إلى الشمال منها، وهي ذات أشجار وكروم وزيتون وسماق. (7)
- عَينُون: وهي من قرى بيت المقدس، وينسب إليها الزبيب العَينوني. (8)
- الفراديس: وهي أربع قرى تقع على بعد فرسخين من مدينة بيت المقدس، وقد سميت كذلك لجمالها حيث يوجد فيها عين ماء وحدائق وبساتين. (9)

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص374.

(2) وردت عند ياقوت الحموي بضم الصاد صُدَر. انظر: السمعاني، الأنساب، ج3، ص527؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص392، 397.

(3) المصدر نفسه، مج3، ص432؛ أبو حمود، معجم، ص124.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص438.

(5) المصدر نفسه، مج4، ص112.

(6) المصدر نفسه، مج4، ص67؛ سايلوف، رحلة، ص40؛ دانيال الراهب، رحلة، ص65؛ مجموعة رحالة مجهولين، وصف الأرض المقدسة، ص20.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص427؛ أبو حمود، معجم، ص154.

(8) السمعاني، الأنساب، ج4، ص271؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص180.

(9) ناصر خسرو، سفرنامة، ص84.

- مار صَمويل: وهو اسم بليدة من نواحي بيت المقدس. [1]
- مَطلون: وهي قرية موقوفة على مشهد إبراهيم الخليل مع قرى أخرى كثيرة، ويوجد فيها عين ماء تخرج من الصخر وتمد المنطقة بالمياه اللازمة للزائرين لهذا المشهد، وتقع القرية في الجنوب الشرقي، والمشهد على حافة القرية من ناحية الجنوب. [2]
- ياقِين: من قرى بيت المقدس، وبها مقام آل لوط عليه السلام. [3]

وأما أعمال المدينة:

- بيسان: من أعمال مدينة بيت المقدس. [4]
- حِبال: وهي من قرى وادي موسى من جبال السراة قرب الكرك بالشام، عندما دخل المفرج بن الجراح بيت المقدس وأمر ببنيان كنيسة القيامة، عين على الكنيسة أسقفاً على مدينة حبال. [5]
- نابلس: ويتبع لها عدد من القرى، وقد كانت نابلس وكل أعمالها من مضافات بيت المقدس. ومن قرى نابلس:
  1) بُلاطَة: قرية من قرى نابلس. [6]
  2) بيت مَاما: قرية من قرى نابلس. [7]
  3) جَماعيل/جَماعين: هي قرية من قرى نابلس، وتبعد جَماعيل عن بيت المقدس مسيرة يوم واحد. [8]

([1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص39-40.

([2]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص84-85.

([3]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص426.

([4]) الأنطاكي، تاريخ، ص357.

([5]) المصدر نفسه، ص291؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص211.

([6]) المصدر نفسه، مج1، ص478.

([7]) المصدر نفسه، مج1، ص522.

([8]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص159-160.

4) سَيْلون: من قرى نابلس. [1]

5) اللُّبَّن: هي قرية بين نابلس وبيت المقدس [2]، وهي تقع في شمال مدينة بيت المقدس [3].

- السَّحيلَة: هي قلعة حصينة من أعمال بيت المقدس. [4]
- عابود: هي بليد من نواحي مدينة بيت المقدس [5]، تقع في الشمال الغربي منها [6].
- عاموص: هي بليد قرب بيت لحم، من نواحي مدينة بيت المقدس. [7]
- قَرتَيّا: هي بلد من أعمال بيت المقدس، تقع قرب قرية بيت جبرين. [8]

([1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص299؛ القزويني، آثار البلاد، ص205.

([2]) ابن العديم، بغية الطلب، ج10، ص4411.

([3]) أبو حمود، معجم، ص185.

([4]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص195.

([5]) المصدر نفسه، مج4، ص64.

([6]) أبو حمود، معجم، ص137.

([7]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص71.

([8]) المصدر نفسه، مج4، ص320.

الفصل الثاني: الخريطة الدينية والمؤسسات في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

أولاً: الخريطة الدينية.

1) **اليهود.**
2) **المسيحيون.**
3) **المسلمون.**

- **الكرّامية.**
- **الصوفية.**
- **المُشبّهة.**
- **المعتزلة.**

ثانياً: المؤسسات التعليمية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

1) **الحرم القدسي كمؤسسة تعليمية.**
2) **المدرسة النصرية.**
3) **دار العلم.**
4) **البيمارستان.**

- **البيمارستان الإسلامي.**
- **البيمارستان الأوروبي.**

أولاً: الخريطة الدينية.

شهد المجتمع المقدسيّ خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تنوعاً في التبعية الدينية للأشخاص الذين سكنوا مدينة بيت المقدس، ويعتبر هذا التنوع الديني والمذهبي في بيت المقدس شيئاً بديهياً نظراً للأهمية الخاصة التي اكتسبتها المدينة عبر العصور التاريخية لكلٍ من أتباع الديانات السماوية الثلاث: اليهودية، والمسيحية، والإسلامية، وذلك لما تحمله المدينة من قدسية خاصة تميزها عن غيرها، مما جعل الإقامة بها شرفاً وأملاً للكثير من الأشخاص.

رغم أن المصادر لم تذكر لنا شيئاً عن أعداد سكان المدينة، إلا أن هناك بعض الإشارات التي تدل بشكل تقريبي على حجم كل من أتباع كل من الديانة اليهودية والمسيحية والاسلامية، فلم يكن المجتمع المقدسيّ متوازناً من حيث حجم أتباع الديانات السماوية الثلاث، فقد ذكر المقدسي البشاري الذي سبق فترة الدراسة بأنه خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كانت المدينة **"قليلة العلماء كثيرة النصارى"** [1] فحظي المسلمون على النصيب الأكبر من المجتمع المقدسيّ، وهذا يعتبر أمراً طبيعياً ولازماً نظراً لأن السلطة الحاكمة للمدينة هي سلطة إسلامية، عداك عن أن العرب هم سكان المدينة الأصليين ومعظمهم يدينون بالإسلام إلا ما ندر، بينما نجد أن المسيحيين واليهود شكلوا جماعات صغيرة داخل هذا المجتمع.

1) اليهود.

شكل اليهود جزءاً من المجتمع المقدسيّ خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وبالرغم من فقر المصادر العربية بالمعلومات عن اليهود خلال فترة الدراسة، إلا أن ما أسعفنا في رسم صورة عنهم في تلك الفترة هي وثائق الجنيزة التي قام بنشرها المؤرخ اليهودي الألماني جوايتن Goitein، والتي أوضحت بعض المظاهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية عند اليهود. [2]

([1]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168.

([2]) Goitein, a Mediterranean society, v.2, p.29.

رغم أن مصادر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي لم تشر إلى الاتساع العددي لليهود في بيت المقدس خلال فترة الدراسة (401-492هـ/1010-1098م)، إلا أن المقدسي البشاري (ت380هـ/991م) أشار إلى أن مدينة بيت المقدس كان يغلب عليها النصارى واليهود [1]، وربما تدل هذه الإشارة السابقة لفترة الدراسة بمدة قصيرة على وجود اليهود في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، هذا بالإضافة لما ذكره المقدسي البشاري أن هذه الطائفة كانت تسيطر على أعمال الجهبذة والصباغة والصيرفة والدباغة في إقليم بلاد الشام ومن ضمنها بيت المقدس. [2] وإن كان ما ذكره المقدسي صحيحاً فيبدو أن التركيبة المجتمعية في بيت المقدس قد اختلفت خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والتي سيتم توضيحها، وتوضيح تأثيرها على أعداد اليهود خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. فذكرت المصادر أنه في السنة التي سيطر فيها الفرنج على بيت المقدس 492هـ/1099م، قاموا بجمع جميع اليهود الموجودين في المدينة في كنيسهم وأحرقوها بمن فيها، [3] وهذا يدل على أنه مهما بلغت أعداد اليهود في المدينة خلال تلك الفترة فإنها لا تتجاوز ما يمكن أن يتسع في مكان واحد، وبالتالي فإن نسبة الطائفة اليهودية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي لم تكن كبيرة.

لم تكن بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بداية جيدة بالنسبة لكل من المسلمين السنة واليهود والمسيحيين، فقبل ذلك أي فترة القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كان لانقسام العالم الإسلامي بين خلافة ببغداد وأخرى بالقاهرة عانى اليهود من أيام شديدة مم أثر على تنظيم المجتمع اليهودي، [4]. ومع نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ومطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، أصدر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله قراراته الجائرة ضد السنة والمسيحيين

([1]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص167.

([2]) المصدر نفسه، ص182.

([3]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص222؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص360؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص671.

([4]) متز، آدم (د.ت.)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، 5مج، بيروت، دار الكتاب العربي، مج1، ص80-81. وسيشار إليه لاحقاً: متز، الحضارة الإسلامية.

واليهود، فألزم اليهود والمسيحيين بلبس الغيار، ودعاهم للدخول في الإسلام لمن أراد، ومن رفض منهم تغيير دينه خُيِّر بين الخروج من البلاد أو البقاء بشرط لبس الغيار والالتزام بالشروط التي وضعتها الدولة الفاطمية، فأمر اليهود أن يعلقوا في أعناقهم شكل رأس عجل، دلالة على العجل الذي صنعه أسلافهم وعبدوه، فضلاً عن نهيهم عن وضع الخواتم في اليد اليمنى، وذلك لكيلا يتشبهوا بالمسلمين، ومنعهم من ركوب الخيل واقتصار ركوبهم للبغال والجحاش في سروج عادية ورُكب خشبية، هذا وقد تعرضت أماكن العبادة الخاصة بهم للهدم والتدمير. (1)

إلا أن أوضاع اليهود لم تبق على حالها طوال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ففي نهاية عهد الحاكم بأمر الله بدأ يتراجع عن المعاملة السيئة التي فرضها على أهل الذمة، فسمح لمن أراد منهم أن يعود إلى دينه بعد أن أجبرهم على اعتناق الإسلام، وأذن لهم بإعادة بناء أماكن عبادتهم، وأعفاهم من لبس الغيار، وسمح لهم أن يمارسوا عبادتهم من غير أن يتعرضوا للأذى. (2)

وبعد وفاة الحاكم بأمر الله سنة 411هـ/1020م، خلفه بالحكم ابنه الظاهر، وقام برفع الظلم الذي وضعه والده على أهل الذمة، وبالرغم من توسع المصادر بإجراءات الظاهر مع الطائفة المسيحية والتي سيتم توضيحها لاحقاً، إلا أننا لا نجد تفصيلاً في طريقة تعامل الظاهر مع الطائفة اليهودية بشكل خاص، ربما كان ذلك بسبب عدم الاهتمام بالطائفة اليهودية، أو أن أعدادهم في بيت المقدس لم تكن كبيرة وبالتالي لم يكن لهم تأثير واضح وملموس كما كان للطائفة المسيحية التي كانت الدولة البيزنطية تقوم بدور الداعم لها في البلاد العربية.

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص108-109؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص169-170؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص76؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص74-75؛ ماري بن سليمان، **أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، طبع في رومية الكبرى، 1899م، ص114، وسيشار إليه لاحقاً: ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق؛ Goitein, a Mediterranean society, v.1, p.18, 34.

(2) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص77؛ ابن المقفع، ساويرس (ت987هـ/1579م)، **تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة**، (تحقيق يسي عبد المسيح وأسولدير مسكر)، مطبعة جمعية الآثار القبطية، القاهرة، 1943م، مج2، ج2، ص128. وسيشار إليه لاحقاً: ابن المقفع، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية.

وعلى الرغم من انتهاء فترة ظلم الحاكم وإنهاء قراراته الجائرة ضد اليهود، إلا أنهم لم ينعموا بظروف جيدة في بيت المقدس خلال مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كما أوردت وثائق الجنيزة، وذلك نتيجة وقوع بيت المقدس لفترة قصيرة تحت سيطرة بني الجراح الذين وصفتهم الجنيزة بالجراد، فقد عامل بنو الجراح الطائفة اليهودية معاملة سيئة، وسيطروا على الكنيس الخاص بهم، فضلاً عن نهب أموالهم، مما أجبر اليهود على مغادرة المدينة أو الانتحار للتخلص من العذاب المحيط بهم كما ورد في وثائق الجنيزة. (1)

ومع انتقال حكم مدينة بيت المقدس من أيدي الفاطميين إلى الناوكية الأتراك سنة 463هـ/1070م، نلحظ تبدلاً في أوضاع الطائفة اليهودية في بيت المقدس، حيث تشير وثائق الجنيزة للمعاملة السيئة التي تعرض لها اليهود من قبل الأتراك. (2) إلا أن ما ورد في هذه الوثائق لا يمكن أخذه والقبول به من غير شك، لأنها قد صورت اليهود بأنهم تعرضوا في أغلب الأوقات للاضطهاد والتعذيب، وهذا يتناقض مع ما أورده الرحالة ابن العربي الذي زار بيت المقدس بعد سنة 485هـ/1092م، فقد ذكر أنه قد حضر مناظرات بين الطوائف المختلفة ومن ضمنهم اليهود الذين كان لهم حبرٌ منهم اسمه التُّستري، وقد نقل لنا ابن العربي حوار التستري مع المسلمين في أحد المناظرات، فقال: "وقد حضرنا يوماً مجلساً عظيماً فيه الطوائف، وتكلم التستري الحبر اليهودي على دينه فقال: اتفقنا على أن موسى نبي مؤيد بالمعجزات، معلم بالكلمات، فمن ادعى أن غيره نبي فعليه الدليل. وأراد من طريق الجدال أن يرد الدليل من جهتنا حتى يطرد له المرام، وتمتد أطناب الكلام. فقال له الفهري (3) (ت520هـ/1126م): إن أردت موسى الذي أُيِّد بالمعجزات وعُلِّم الكلمات وبَشَّر بأحمد، فقد اتفقنا عليه معكم، وآمنا به وصدقناه، وإن أردت به موسى آخر فلا نعلم ما هو. فاستحسن ذلك الحاضرون وأطنبوا في الثناء عليه" (4)

---

(1) Goitein, a Mediterranean society, V.4, P.58.

(2) Goitein, a Mediterranean society, V.2, P.30.

(3) انظر ترجمته ص108-109 من الرسالة.

(4) ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت543هـ/1149م)، **قانون التأويل**، (تحقيق محمد السليماني)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1986م، ص437-438، وسيشار إليه لاحقاً: ابن العربي، قانون التأويل.

إن وجود حَبْر لليهود في بيت المقدس يدل على وجود مؤسسات تعليمية لهم، وخاصة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهي الفترة التي كان ابن العربي موجوداً خلالها في بيت المقدس، كما أن هذه الصورة التي نقلها ابن العربي تدل على طبيعة العلاقات بين الطائفة اليهودية والطوائف الأخرى، خاصة المسلمين الذين كانوا يحكمون المدينة، مما يشير إلى تمتع الطائفة اليهودية بمعاملة حسنة من قبل المسلمين، بل وهامش حرية كبير، وأنها شكلت جزءاً من المجتمع، ولم تكن بمنأى أو معزل عن أفراد المجتمع الآخرين.

وكان لليهود خلال تلك الفترة في مدينة بيت المقدس بيوت عبادة خاصة لأداء عباداتهم وأخرى لإدارة مصالحهم وتنظيم علاقاتهم مع اليهود خارج بيت المقدس، فتشير المصادر التاريخية إلى وجود كنيس لليهود تم حرقها سنة 492هـ/1099م على يد الفرنج فبعد أن احتلوا مدينة بيت المقدس قاموا بجمع من فيها من يهود داخل هذا الكنيس وأحرقوه بمن فيه [1]. كما تبين وثائق الجنيزة بموضع آخر وجود المعهد الديني التلمودي العالي "اليشيفا Yeshiva" لليهود في بيت المقدس قبل دخول الناوكية الأتراك إليها، فقد شكل المعهد الديني التلمودي العالي "اليشيفا Yeshiva" [2] مؤسسة تعليمية لليهود الموجودين في بلاد الشام والعراق ومصر كما بينت وثائق الجنيزة، [3] وقد وتمثل الدور الرئيسي لليشيفا في خدمة الحياة الروحية لليهود تعليمهم التوراة شفوياً، بالإضافة لتفسير المواد التشريعية غير المفهومة التي احتواها التلمود. [4]

وكان وجود رأس الجالوت كمؤسسة رسمية تابعة للحكومة الفاطمية طوال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث كان معترفاً بمنصب رأس الجالوت بشكل رسمي من قبل خلفاء

([1]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص222؛ العظيمي، تاريخ حلب، ص360؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص671.

([2]) اليشيفا: وهي مؤسسة لتدريس التلمود بكل فروعه، وقد أطلق لقب "يشيفا" في البداية على التلاميذ القدامى الذين كانوا يجلسون إلى حاخاماتهم بينما كان المبتدؤون يقفون على أرجلهم. انظر: الشامي، رشاد عبد الله (2003م)، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، المكتب المصري، القاهرة، ص157-158، وسيشار إليه لاحقاً: الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية.

([3]) Goitein, a Mediterranean society, V.2, P.29.

([4]) الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص158.

الدولة الفاطمية حتى خلافة القادر بالله (991-1031هـ/1583-1622م)، ففي زمنه اضطربت أوضاع الخلافة فتعطل منصب رأس الجالوت، وكذلك أغلقت المدارس اليهودية على عهد القادر وبقيت كذلك لفترة مائة عام. [1] وقد لقب المسلمون رأس الجالوت ببغداد بسيدنا، وكانت كلمته لا تسري إلا شرقي الفرات، أما في القاهرة فكان هناك رئيساً آخر يلقب (سرهساريم) أي أمير الأمراء، وكان يعين أحبار اليهود في الشام ومصر أي في حدود مملكة الفاطميين. [2]

وكان على رأس هذا المعهد الجاؤن Gaon، وكلمة جاؤن هي كلمة عبرية، مفرد جاؤنيم، وهي تعني زعماء الطوائف الدينية، العلّامة بشؤون الدين أو الفقيه، وكانت لقب رؤساء المعاهد التلمودية العليا في مدن "سورا" [3] و "بومبديثا" [4] اعتباراً من القرن السادس وحتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، ويقيم الجاؤون في المدينة التي تعتبر مركز اليشيفا، والتي لم تكن ثابتة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فقد انتقل مركز اليشيفا من مدينة إلى أخرى نتيجة تبدل الأحوال السياسية في المنطقة، فمع بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، شكلت مدينة بيت المقدس المركز الرئيسي لليشيفا، وكان الجاون موجوداً فيها، وارتبط الجاؤنيم بعلاقات مع اليهود في بغداد ومصر والشتات عن طريق مراسلتهم لإعطائهم إجابات على القضايا التي يطرحها اليهود عليهم. [5] إلا أن الأمور بدأت بالتغير منذ سنة 460هـ/1068م، حيث ضعف مركز اليشيفا الموجود في

([1]) سوسة، أحمد (2001م)، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص195. وسيشار إليه لاحقاً: سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق.

([2]) متز، الحضارة الإسلامية، مج1، ص81.

([3]) سورا: موضع بالعراق من أرض بابل، تقع بناحية الفرات، وهي مدينة حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق، وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين فواكه جمة، وهي مدينة السريانيين. انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، مج2، ص668؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص278. أما الآن فيطلق عليها أرض نهر الجربوعية وهي من أعمال الحلة السيفية.

([4]) هي احدى كبريات المدن اليهودية التي ساهمت أكاديمياتها في وضع التلمود اليهودي، وهي الآن بابل الحديثة وتقع بالقرب من الأنبار حالياً. انظر: سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص190.

([5]) المصدر نفسه، V.2, P.29, 55.

بيت المقدس نتيجة حدوث صراع بين يهود العراق واليشيفا، ويبدو أن هذا الصراع كان نتيجة اختلافات فكرية كما أوضحت وثائق الجنيزة وأدى لإلغاء منصب رأس الجالوت في عهد القادر. (1)

وطوال فترة وجود اليشيفا في بيت المقدس، كان اليهود يقدمون الدعم لها ولليهود القاطنين في المدينة، وذلك دعماً لهم لصمودهم في المدينة رغم الظروف السيئة التي واجهتهم، فقد ذكرت وثائق الجنيزة أن يهود القاهرة كانوا يقدمون الدعم المادي ليهود بيت المقدس، وأن هذه الأموال كان يتم نقلها إلى داخل بيت المقدس عن طريق الحجاج اليهود أو عن طريق أطباء وصفتهم وثائق الجنيزة بالجشعين. (2) فضلاً عن أنه كان على اليهودي الساكن خارج بيت المقدس أن يخصص جزءاً من إرثه عندما يموت وقفاً لليشيفا وليهود بيت المقدس، ومن لا يفعل ذلك فقد كان يعتبر منبوذاً من قبل المجتمع اليهودي. (3)

إلا أنه مع دخول الناوكية الأتراك لبيت المقدس وحكمهم لها سنة 463هـ/1070م، تم نقل مركز اليشيفا من بيت المقدس إلى الساحل اللبناني أولاً، ثم إلى دمشق تالياً، وهذا إنما يدل على أن اليهود لم يعودوا يأمنون على أنفسهم في المدينة، أو أن تبعية اليشيفا للدولة الفاطمية هي التي جعلتها تنتقل إلى مدينة دمشق لأنها بقيت تحت السيطرة الفاطمية حتى سنة 468هـ/1084م. (4)

ويبدو أن أسوء معاملة تلقاها اليهود في بيت المقدس عندما سيطر الفرنجة على المدينة سنة 492هـ/1098م، فقاموا بإحراق كنيسهم بعد أن جمعوهم فيها، وأجبروهم على ترك دينهم والدخول في الدين المسيحي، وغيرها من الإجراءات التي تبين مدى الأذى الذي لحق بيهود بيت المقدس خلال حكم الفرنج لها كما ورد في وثائق الجنيزة. (5)

---

(1) Goitein, a Mediterranean society.V.2, P.29, 30

(2) المصدر نفسه، V.2, P.94, 97, V.4, P.30,70, 201, 257 .

(3) المصدر نفسه، V.3, P.284.

(4) المصدر نفسه، V.2, P.30.

(5) المصدر نفسه، V.4, P.54, 373-374.

2) المسيحيون.

شكلت المسيحيون جزءاً من الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتعاملت معهم الدولة على أنهم مواطنين فيها على مر العصور عبر التاريخ الإسلامي. ولقد كثر أعدادهم خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي [1]، أما في مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، نلحظ حدوث تغير في التعامل مع أهل الذمة الموجودين تحت ظل الدولة الفاطمية، فقد كانت إجراءات الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ضد أهل الذمة معاكسة لما هو متعارف عليه، والتي كانت بدايتها سنة 399هـ/1008م، عندما أمر الحاكم بهدم كنيسة القيامة والتي تعتبر من أهم البيع [2] التي يعظمها المسيحيون، فضلاً عن هدم عدد من الكنائس والبيع الموجودة في مصر وبلاد الشام. [3]

وسبب هدم القيامة أن المسيحيون كان عندهم عادة جارية بالخروج في كل سنة إلى بيت المقدس لحضور عيد الفصح في بيعة القيامة، وقد كانوا يتجملون ويتهيئون كما يفعل المسلمون عند خروجهم في موسم الحج، وفي سنة 398هـ/1007م خرج المسيحيون من مصر متوجهين إلى بيت المقدس كما يفعلون كل عام، فسأل الحاكم بأمر الله ختكين العضدي [4] عن أمر المسيحيين في قصدهم هذه البيعة واعتقادهم فيها، فأخبره أن هذه البيعة جليلة عظيمة عند المسيحيين في كل البلاد، وأنه قد يخرج إليها ملوك الروم وكبراء البطاركة متنكرين، حاملين الأموال الجمة والثياب والستور والفروش، ويصوغون لها القناديل والصلبان والأواني من الذهب والفضة، وأنهم يذهبون إليها في عيد فصحهم ليقيموا صلواتهم ونواميسهم، وينصبوا صلبانهم، ويقومون بحيلة تظهر أن هناك نوراً هبط من السماء على القبر المقدس الذي هو مهد عيسى عليه السلام، وذلك عن طريق دهن سلسلة الحديد المعلق بها قنديل القبر بالزيت ويجعلون بين كل قنديل وما يليه حديداً ممدوداً كهيئة الخيط متصلاً من واحد إلى الآخر بعد أن يطلوه

([1]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168.

([2]) البِيَع: جمع البِيعة، وهي كنيسة النصارى. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج8، ص26.

([3]) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص108؛ مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص357.

([4]) ختكين العضدي: هو أبو منصور القائد الداعي المعروف بالضيف، ولي إمرة دمشق مرتين، كانت الأولى في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة 392هـ/1001م إلا أنه عُزل عنها بسبب إساءته للجند، ولقد كان كثير التردد إلى بلاد الشام. انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص108؛ ابن عساكر، تاريخ، ج16، ص320.

بالزيت ويخفوه عن الأبصار، ثم يصلون إلى أن يحين وقت النزول، فيفتح باب المذبح ويجتمع الناس، فيوقدون من السطح ناراً في رأس السلسلة التي صنعوها فتجري هذه النار حتى تصل إلى الفتيلة وتضيئها، ليعتقد من يشاهد ذلك أن النار قد نزلت من السماء فاشتعلت تلك القناديل. (1) فلما سمع الحاكم بذلك استدعى كاتب الإنشاء وأمره أن يكتب كتاباً إلى والي الرملة بفتح كنيسة القيامة ونهبها وأخذ كل ما فيها ومن ثم هدمها وإزالة أثرها، فقد كتب كاتب الإنشاء: "خرج أمر الإمامة إليك بهدم قمامة، فاجعل سمايها أرضاً وطولها عرضاً" (2)، إلا أن مسيحيو مصر كانوا قد علموا بالأمر الذي صدر عن الحاكم، فأرسلوا إلى بطريرك القيامة محذرين له، فقام بإخراج ما بها من الفضة والذهب والجواهر والثياب، وعندما وصل أصحاب الحاكم بأمر الله نهبوا ما كان قد بقي فيها ثم هدموها، وبعدها أصدر الحاكم أمره بهدم ما يكون في الأعمال من البيع والكنائس، وأن يحمل ما فيها من الذهب والفضة إلى قصره. (3)

كما ألزم الحاكم بأمر الله المسيحيين بلبس الغيار، ودعاهم للدخول في الإسلام لمن أراد، ومن رفض ذلك فقد خيره بين الخروج إلى بلاد الروم آمناً أو البقاء بشرط لبس الغيار والالتزام بالشروط التي تضعها الدولة الفاطمية، فقد أُلبِس المسيحيون صليباً من خشب وزنه خمسة أرطال في أعناقهم، وقُبحت سيرة الكهنة ورجال الدين. (4)

وقد رسم وليم الصوري (ت580هـ/1184م) صورةً عن طبيعة اضطهاد المسيحيين في بيت المقدس خلال عهد الحاكم، فقد فُرِض على المسيحيين خدماتٍ مضاعفةٍ، وكان عليهم أن يدفعوا الجزية والضرائب الثقيلة خلافاً لما عُرِفَ سابقاً، ومُنعوا من مراعاة طقوسهم الدينية، وأُلزموا بالبقاء داخل منازلهم بالأيام الأكثر قدسيةٍ عندهم لكي لا يمارسون طقوسهم الدينية، حتى أصبح المنزل أيضاً مكاناً

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص108-109؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص77.

(2) ابن المقفع، ساويرس، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، مج2، ج2، ص128،.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص109؛ الصوري، تاريخ، ج1، ص156؛ ابن المقفع، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، مج2، ج2، ص128، مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص356.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص108؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص169-170. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، 74-75؛ ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ص115؛ Goitein, a Mediterranean society, v.1, p.34. 3.

ليس آمناً لهم، فقد كانوا يُقذفون بالحجارة والقاذورات، وكان يتم المبالغة في مضايقتهم خاصةً في أيام أعيادهم، فضلاً عن مصادرة سلعهم وممتلكاتهم وخطف أولادهم وبناتهم من البيوت. [1]

وأورد وليم الصوري بعض الصور التي توضح الأذى والتعذيب الذي تعرض له المسيحيون في بيت المقدس خلال عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي (386-411هـ/996-1020م)، فقد ذكر أنه كان هناك رجل من المسلمين شديد العداء للمسيحيين في المدينة، فقام بعمل عدد من المكائد ضدهم، من ذلك قيامه برمي جثة كلب في باحة المسجد الأقصى، وعندما اجتمع المسلمون للصلاة ووجدوا الجثة أجمعوا فيما بينهم أن أحد المسيحيين هو من قام بهذا الفعل الشنيع، وصدر حكم الموت على جميع المسيحيين، مما جعل أحد شباب المسيحين يقدِّم نفسه فداءً بدل قتل الجميع، فسلم نفسه للمسلمين على أنه هو من رمى جثة الكلب في حرم المسجد الأقصى. [2]

وفي سنة 401هـ/1010م خرجت مدينة بيت المقدس عن سيطرة الدولة الفاطمية عندما سيطرت عليها قبيلة بنو الجراح، نجد أنه خلال هذه الفترة أراد المفرج بن الجراح أن يتخذ شكل رئيس دولة، فألزم المسيحيون في المدينة ببنيان كنيسة القيامة، وعيّن أسقفاً عليها اسمه أنباثاوفيلس، بقي على عملها ثمان سنوات ثم مات سنة 411هـ/1020م، ولكن يبدو أن إعادة بناء كنيسة القيامة لم يكن تاماً، فقد ذكر الأنطاكي (ت458هـ/1067م) أن أنباثاوفيلس قد "عاضد المفرج بن الجراح على بناء كنيسة القيامة، وأعاد فيها مواضع بحسب إمكانه وقدرته". [3]

لم تستمر المعاملة السيئة للمسيحيين طوال عهد الحاكم بأمر الله، حيث بدأ في نهاية فترة حكمه بالتراجع عن المعاملة السيئة التي فرضها على أهل الذمة، فسمح لمن أراد منهم أن يعود إلى دينه بعد

([1]) الصوري، تاريخ، ج1، ص149.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص149. ورغم أنه لا يمكن أخذ ما ذكره وليم الصوري على أنها الصورة الحقيقية لما جرى، لأنه أحد المؤرخين المسيحيين، إلا أنه يمكن من خلالها أخذ لمحات تدل على ما تعرض له المسيحيون من اضطهادٍ وتعذيبٍ في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي لأن هذه التصرفات كانت تعود لأفراد وليست سياسة دولة.

([3]) الأنطاكي، تاريخ، ص291، 387.

أن أجبرهم على اعتناق الإسلام، وأذن لهم بإعادة بناء الكنائس، وأعفاهم من لبس الغيار وحمل الصليب، وأن يضربوا النواقيس بالكنائس بكل موضع. (1)

ففي السنة التي توفي فيها الأسقف أنباثاوفيلس 411هـ/1020م، كانت الدولة الفاطمية قد استعادة سيطرتها على بيت المقدس، فأرسلت الدولة الفاطمية القس نيقيفور (ت422هـ/1030م) (2) أحد أبناء الروم العبيد ليكون بطريركاً على بيت المقدس، وقد توجه نيقيفور إلى مصر ليخبر الخليفة بأن هناك جماعة من المسلمين يعتدون عليه وعلى النصارى الذين يجتمعون للصلاة في كنيسة القيامة، وطلب منه سجلاً بالحماية وحفظ الكنائس الموجودة في بيت المقدس، والديارة التي هي خارجة عنه، فكتب له الخليفة الفاطمي سجلاً بذلك والذي شكل بداية رجعة الكنائس وردّ أوقافها إليها، وهذا نص السجل: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر أمير المؤمنين بكتبة هذا المنشور لنيقيفور بطريرك بيت المقدس بما رآه من إجابة رغبته وإطلاق بغيته من صيانتة وحياطته والذبّ عنه وعن أهل الذمة من نحلته، وتمكينهم من صلواتهم على رسومهم في افتراقهم واجتماعهم، وترك الاعتراض لمن يصلي منهم في عرصة الكنيسة المعروفة بالقيامة وخربتها على اختلاف رأيه ومذهبه ومفارقته في دينه وعقيدته، وإقامة ما يلزمه في حدود ديانته، وحفظ المواضع الباقية في قبضته داخل البلد وخارجه، والديارات وبيت لحم ولُدّ، وما برسم هذه المواضع من الدور المنضوية إليها، والمنع من نقض المصلبات بها، والاعتراض لأحباسها المطلقة لها، ومن هدم جداراتها وسائر أبنيتها احساناً من أمير المؤمنين إليهم ودفع الأذى عنهم وعن كافتهم، وحفظاً لذمة الإسلام فيهم" (3)

وعندما مات الحاكم بأمر الله سنة 411هـ/1020م، خلفه في الحكم ابنه الظاهر الذي وصفه وليم الصوري بالملك الرائع، وأنه باستلامه الحكم وصلت الرحمة والشفقة الربانية على الشعب المنكوب، (4) وتمت الهدنة بين الدولة الفاطمية والقسطنطينية سنة 414هـ/1023م لمدة عشر سنوات على يد

---

(1) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص77؛ ابن المقفع، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، مج2، ج2، ص128.

(2) العظيمي، تاريخ حلب، ص330.

(3) الأنطاكي، تاريخ، ص356-357.

(4) الصوري، تاريخ، ج1، ص149.

بطريرك بيت المقدس [1]، وقد نصت هذه المعاهدة على استقامة أمور النصارى الذين كانوا يعيشون تحت ظل الدولة الفاطمية وحفظهم وصيانتهم، بالإضافة للسماح بالتبادل التجاري بين البلاد الإسلامية وبلاد الروم وقبول من يرد من بلاد الإسلام إلى أعمالهم، ونصت أيضاً على تجديد كنيسة القيامة التي تم تدميرها في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، وتجديد سائر البيع في بلاد الشام ومصر وإرجاع أوقافها إليها. [2]

وعلى الرغم من حصول المسيحيين على إذن بإعادة بناء كنيسة القيامة، إلا أنه لم تكن لديهم القدرات المادية التي تمكنهم من ذلك، فأرسلوا إلى امبراطور القسطنطينية طالبين منه العون والمساعدة لتقديم المساعدة لهم بهدف إعادة بناء كنيسة القيامة، وقد نجح هذا الوفد بالحصول على وعد من الإمبراطور بتقديم ما يلزم لإعادة بناء القيامة، وكان ذلك في عهد نيقفور. [3]

ولم يشرع في إعادة بناء كنيسة القيامة إلا في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427-487هـ/1036-1094م)، حيث تم الاتفاق بين المستنصر وملك الروم على أن يسمح الأول للمسيحيين بتجديد بناء كنيسة القيامة في بيت المقدس مقابل أن يقوم الأخير بإطلاق خمسة آلاف أسير من أسرى المسلمين، وقد خصص ملك الروم لتجديد بناء الكنيسة كمية وافرة من الذهب والفضة، وكان ذلك سنة 429هـ/1037م. [4]

أما عن أوضاع المسيحيين في مدينة بيت المقدس خلال حكم السلاجقة لها فقد وصفها الصوري بقوله إنه قد "تمتع المسيحيون بأحوال أفضل إلى حد ما بقدر ما استمر المصريون والفرس، لكن عندما حدث بالمقابل أن بدأت قوة الأتراك تزدهر وامتدت سيطرتهم لتشمل بلاد المصريين والفرس ساءت الأحوال من جديد" [5]، وهذا يعني أنه على الرغم من كل ما تعرض له المسيحيون ببيت المقدس خلال حكم الفاطميين، وما تبعه من حكم الناوكية الأتراك بقيادة أتسز، لم يكن ليساوي شيئاً مقابل ما تعرضوا

([1]) العظيمي، تاريخ حلب، ص326.

([2]) الأنطاكي، تاريخ، ص291، 387؛ مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص357.

([3]) الصوري، تاريخ، ج1، ص149-151.

([4]) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص88؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص47.

([5]) الصوري، تاريخ، ج1، ص151.

له خلال حكم السلاجقة الأتراك، الذين ما إن حكموا المدينة حتى بدأوا بالإساءة للمسيحيين فيها بالضرب والإهانة وزيادة الضرائب الباهظة عليهم، فضلاً عن اغتيال المسيحيين خاصةً الذين يفدون إلى المدينة للحج، فقد وصف وليم الصوري تلك الفترة على أنها كانت أشد السنوات قسوةً على المسيحيين في المدينة. [1] إن ما ذُكِر عن وضع المسيحيين في بيت المقدس خلال حكم السلاجقة بالذات لا يمكن الوثوق به، ذلك أن معلوماتنا أخذناها من مصادر لكتَّاب مسيحيين، ربما أرادوا من خلالها تبرير الغزو الفرنجي لبيت المقدس على أن أحد أهدافه كان حماية الطائفة المسيحية في المدينة وإخراجهم من العذاب الذي كانوا يعانون منه على يد السلاجقة الأتراك إلى أن سيطر الفرنج عليها وخلصوهم مما هم فيه على حد قولهم، ومما يدل على ذلك أن الرحالة ابن العربي الذي دخل بيت المقدس سنة 486هـ/1093م، ذكر أن النصارى كانوا يجلسون مع الطوائف الأخرى، ويتناظرون معهم، فضلاً عن ما ذكره عن وجود أملاك للنصارى في بيت المقدس، فقد قال: "وكانت البلاد لهم، يأكرون ضياعها ويلتزمون أديارهم ويعمرون كنائسها" [2]، وهذا يدل على وجودهم في الحياة الثقافية والفكرية، بالإضافة لامتلاكهم حقوق المواطنين في المدينة من تملك وعبادة، فهل يعقل أن تكون الطائفة المسيحية مضطهدة ومعذبة، وفي الوقت نفسه لها كل هذا الوجود!

3) المسلمون.

غلب المسلمون على المشهد العام في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وذلك خلافاً لما كان عليه الوضع خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي [3]، ولم يتأثر المسلمون من الناحية الدينية بالأوضاع السياسية التي شهدتها المدينة خلال المدة ما بين (401-492هـ/1010-1098م)، فبالرغم من انتشار المذهب الإسماعيلي في بيت المقدس نتيجة وقوع المدينة

---

(1) الصوري، تاريخ، ج1، ص151، 155؛ ميخائيل السرياني، تاريخ، ج3، ص152.

(2) ابن العربي، قانون التأويل، 437.

(3) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص168.

تحت السيطرة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية حتى سنة 461هـ/1069م كما ذكر المقدسي البشاري، [1] إلا إننا لا نشهد تحولاً في مذهب أهل المدينة من السنة إلى الشيعة الإسماعيلية، فالمسألة بالنسبة للدولة الفاطمية كانت مسألة توسع سياسي وفرض قوة على المناطق التي تقع تحت سيطرتها.

شكل السنة معظم سكان مدينة بيت المقدس من المسلمين خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وقد غلب على أهلها المذهب الشافعي، بوجود المذاهب السنية الأخرى، ولعل أهم هذه المذاهب (المالكي، الشافعي، الحنفي، الحنبلي)، وقد ظهرت هذه المذاهب نتيجة التنوع الفكري والثقافي في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مما أدى إلى تنوع العلماء الذين سكنوا المدينة أو وفدوا إليها من حيث المذاهب الفقهية الإسلامية التي يتبعونها، ويوضح الشكل التالي نسبة انتشار كل من المذاهب الأربعة في بيت المقدس خلال فترة الدراسة، وهذه النسب لا تقتصر على من سكن بيت المقدس، وإنما تشمل الذين وفدوا إليها وكان لهم أثر في إثراء الحركة العلمية والثقافية في المدينة.



الشكل (5): نسبة المذاهب الأربعة في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

([1]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص177.

لقد وضعت هذه النسب الموضحة بالشكل السابق من خلال دراسة المعلومات التي أمكن الحصول عليها من المصادر، والتي لا تبين الصورة الواضحة لطبيعة انتشار المذاهب الفقهية في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بسبب شح المعلومات التي تصب في هذا الاتجاه. وقد تم استخراج هذه النسب من خلال دراسة ما ورد في الجداول في الملاحق (1)، (2) من أسماء العلماء وانتمائهم للمذاهب الفقهية، فظهر أن أكثر المذاهب الفقهية تواجداً في المدينة خلال فترة لدراسة، المذهب الشافعي، ومما يؤكد على ذلك وجود مدرسة شافعية في المدينة، وهي تنسب للفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت490هـ/1097م) [1]. ويبدو أن انتشار المذهب الشافعي كان يتركز فيما بعد النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، أي في فترة حكم الأتراك السنة للمدينة، إلا أن ذلك لا ينفي وجود المذهب في بيت المقدس خلال فترة حكم الدولة الفاطمية التي انتهت سنة 463هـ/1071م، حيث أشار المقدسي البشاري لانتشار المذهب الشافعي في بيت المقدس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي [2].

ويلي المذهب الشافعي من حيث الانتشار كلاً من المذهبين الحنفي والمالكي، وذلك وفقاً للإحصائية التي تم وضعها وفقاً لما حوته المصادر المتاحة، حيث بلغت نسبة كل منهما 20%. وأشار ابن العربي إلى وجود مدرسة للحنفية في مدينة بيت المقدس خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، [3] بينما حظي المذهب الحنبلي بأقل نسبة من حيث الانتشار في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهي ما يقدر بــ 6% فقط.

وقد ورد عن محمد بن موسى التركي البلاساغوني الحنفي، يعرف باللامشي الحنفي (ت506هـ/1113م) الذي ولي قضاء بيت المقدس بين سنتي (484-489هـ/1091-1095م) أنه كان

([1]) انظر ص73-74 من الرسالة.

([2]) أحسن التقاسيم، ص177.

([3]) ابن العربي، قانون التأويل، ص436.

غالياً في المذهب الحنفي، وأنه كان مبغضاً للمالكية والشافعية، حتى أنه قال: **"لو كانت لي ولاية لأخذت من أصحاب الشافعي الجزية"** [1] وأراد أن ينقل محراب الشافعية عن جامع دمشق إلى الحنفية. [2]

ورغم ذلك فقد انتشرت طوائف إسلامية أخرى في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي والتي لم تكن حديثة الظهور، فقد كانت موجودة قبل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي [3]، فقد ذكر الرحالة ابن العربي الذي دخل بيت المقدس بعد 485هـ/1092م عدداً من الطوائف التي كانت تتناظر في مجالس العلم [4]، ومن هذه الطوائف:

- الكرّاميّة: هم أتباع محمد بن كرام بن عراق، أبو عبد الله السجستاني [5] (ت255هـ/869م)، كان في خراسان ثم خرج وسكن بيت المقدس ومات بها [6]، وقد انتشرت أفكار الكرامية في خراسان وبيت المقدس [7]. وقد أحدثوا في الإسلام من البدع ما يصعب حصره، وكانوا يبالغون

([1]) ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص76.

([2]) سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قرأوغلي (ت654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1952م، قسم 1، ج8، ص44. (استخدمت هذه الطبعة بسبب نقص في طبعة الرسالة العالمية)

([3]) انظر: المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص176.

([4]) ابن العربي، قانون التأويل، ص437.

([5]) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، 3ج، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1961م، ج1، ص108، وسيشار إليه لاحقاً: الشهرستاني، الملل والنحل؛ ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص127. للمزيد عن ترجمة محمد بن كرام السجستاني انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص127-129؛ الذهبي، تاريخ، مج6، ص188.

([6]) ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص27-28.

([7]) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ/1063م)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، 5ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1903م، ج4، ص155، وسيشار إليه لاحقاً: ابن حزم، الفصل في الملل.

في اثبات الصفات إلى حد التشبيه والتجسيم [1]، ووافقوا المعتزلة بضرورة معرفة الله بالعقل، وفي الحسن والقبح العقليين [2].

وكان للكرامية في بيت المقدس أتباع يقيمون فيها، ويشاركون في المناظرات مع الطوائف الأخرى [3]، ويطلق على أماكن عبادتهم في بيت المقدس الخوانق [4]، ولهم فيها أيضاً مجالس [5] وربط وقد كان علماء بيت المقدس يحذرون الناس من إحسان الظن بهذه الطائفة كي لا ينساقوا وراء أفكارها، فقد حذر أبو الفتح نصر المقدسي أحد الرجال الذين كانوا يستحسنوا أفكار الكرامية منهم قائلاً عنهم إن ظاهرهم حسنٌ وباطنهم خبيث [6].

- المُشبِّهة: هي أحد فرق علم الكلام، مثبتي الصفات، وهم الذين سلكوا طريق التأويل في تفسير آيات القرآن بما يتماشى مع التشبيه، والمشبهة صنفان؛ صنف شبهوا الله بذات غيره، وصنف شبهوا صفاته بصفات غيره. [7]

([1]) الاسفراييني، طاهر بن محمد (ت471هـ/1078م)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، (تحقيق كمال يوسف الحوت)، عالم الكتب، لبنان، 1983م، ج1، ص111-113، الاسفراييني، التبصير في الدين؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص108.

([2]) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص108.

([3]) ابن العربي، قانون التأويل، ص437.

([4]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص176، 181؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص340؛ الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1791م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 40ج، (تحقيق عيد المجيد قطامش)، دار التراث العربي، الكويت، ج25، ص270، وسيشار إليه لاحقاً: الزبيدي، تاج العروس.

([5]) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص176.

([6]) ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص130.

([7]) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت492هـ/1098م)، **الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م، ص214، وسيشار إليه لاحقاً: البغدادي، الفرق بين الفرق؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص93؛ تامر، عارف (1990م)، معجم الفرق الإسلامية، دار الميسرة، بيروت، ص58، وسيشار إليه لاحقاً: تامر، معجم الفرق.

وقد وجدت طائفة المشبهة في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كما ذكر ابن العربي أنهم كانوا يجتمعون مع الطوائف الأخرى ويتناقشون ويتناظرون في مجالس العلم. (1)

- المعتزلة: أكبر فرق علم الكلام، وهي تقوم على اعمال العقل في المسائل الدينية، وقد سميت هذه الفرقة بالمعتزلة لأن رأسي هذه الفرقة؛ واصل بن عطاء (2) وعمرو بن عبيد (3) اعتزلا مجلس الحسن البصري (4) لاختلافهم في مسألة تكفير مرتكب الكبيرة، فخرج واصل بن عطاء وعمرو بين عبيد وقالا بالمنزلة بين المنزلتين. (5) وقد شكلت فرقة المعتزلة احدى الفرق الكلامية التي كان لها دور في مجالس العلم في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، كما ذكر ابن العربي من حضوره مجلس تتناظر فيه المعتزلة مع فرق إسلامية وغير إسلامية. (6)

---

(1) ابن العربي، قانون التأويل، ص437.

(2) واصل بن عطاء: أبو حذيفة المخزومي الغزَّال، ولد سنة 80هـ/699م، وتوفي سنة 131هـ/748م، وهو من رؤوس المعتزلة الكبار وأحد الأئمة البلغاء في علوم الكلام وغيره، لازم الحسن البصري ثم اعتزل مجلسه، له عدة مؤلفات أهمها: التوحيد، والمنزلة بين المنزلتين. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص7؛ الذهبي، السير، ج5، ص465.

(3) عمرو بن عبيد: أبو عثمان البصري (ت144هـ/761م)، الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة وأولهم، كان يسكن البصرة ويجالس الحسن البصري ويأخذ عنه، ثم اعتزل مجلسه وقال بالقدر، له عدة كتب في أصول المعتزلة من ضمنها، الرد على القدرية. انظر: البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد**، 16ج، (تحقيق بشار معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ج14، ص63، وسيشار إليه لاحقاً: البغدادي، تاريخ؛ الذهبي، السير، ج6، ص106.

(4) الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري (ت110هـ/728م)، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع، واشتهر بفصاحة اللسان، توفي في البصرة. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص72.

(5) المصدر نفسه، ج6، ص8. للمزيد عن مبادئ المعتزلة انظر: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار(ت415هـ/1024م)، **شرح الأصول الخمسة**، (تحقيق عبد الكريم عثمان، وتعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم)، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996، وسيشار إليه لاحقاً: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة.

(6) ابن العربي، قانون التأويل، ص437.

- الطريقة الصوفية: انتشرت الصوفية في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وترافق معها ظهور المشاهد [1] والمواضع والقبور التي أصبح الناس يفدون إليها كأماكن عبادة، ولم تقتصر زيارة المشاهد والمواضع على الأشخاص العاديين فقط، وإنما كان العلماء يفدون إليها أيضاً مثل أبو حامد الغزالي الذي دخل بيت المقدس [2] في ذي القعدة من سنة 488هـ/1095م [3]، وأقام فيها مدة [4] زار خلالها المشاهد والمواضع العظيمة [5]. ومن القبور التي اتخذها الناس مزاراً في بيت المقدس [6] وقبر سارة وقبر اسحق وقبر يعقوب وقبر راحيل أم يوسف زوجة يعقوب وقبر يوسف [7] وقبر ربقة زوجة اسحق وقبر ليقا [8]، وقد تعرضت المشاهد والقبور للتدمير على يد الفرنج عندما احتلوا المدينة سنة 492هـ/1099م [9].

---

(1) المشهد: المجمع من الناس، والمواطن التي يجتمعون بها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص241، مادة شهد.

(2) ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص13؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص62.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص13، ابن الأثير، الكامل، ج10، ص252.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص114؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص49. تختلف الروايات حول مدة وجود الغزالي في بيت المقدس، فبينما ذكر كلا من ابن الجوزي وياقوت الحموي أنه أقام بها مدة، قال ابن عساكر إن ذهابه إلى بيت المقدس كان مجرد زيارة. انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص63. انظر ترجمته ص105-106 من الرسالة.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص13، 114-116؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج20، ص50-51؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص363.

(6) ابن ميسر، المنتقى، ص66؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص159.

(7) ابن المرجى المقدسي، أبو المعالي المشرف (ت492هـ/1099م)، **فضائل بيت المقدس**، (تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص197، وسيشار إليه لاحقاً: ابن المرجى المقدسي، الفضائل.

(8) ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص475.

(9) ابن ميسر، المنتقى، ص66؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص159.

ومن شيوخ الصوفية في بيت المقدس: محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء، أبو عثمان الأصبهاني (ت465هـ/1073م) [(1)]، ويحيى بن تمام المقدسي الخطيب المعروف بابن الرملي (450هـ/1058م) [(2)]، وياسين بن سهل القايني الخشاب الذي توفي في بيت المقدس سنة 491هـ/1098م بعد أن طاف في البلاد [(3)] فحدث في كل من خراسان ومصر وصور وبيت المقدس [(4)].

ثانياً: المؤسسات التعليمية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

شكَّلَ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مرحلة انتقالية في شكل المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، وذلك تماشياً مع الظروف السياسية والاجتماعية والدينية المحيطة. حيث كان العالم الإسلامي يتأرجح بين قوتين مختلفتين متنازعتين، هما؛ الدولة العباسية التي تقوم على المذهب السني في بغداد، والدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية في القاهرة. وبالطبع لم يقتصر هذا التغيير في شكل المؤسسات التعليمية على الحواضر الرئيسية وحسب، بل امتد ليشمل المناطق التي تقع تحت سيطرة كل منها، فتأثرت مدينة بيت المقدس كغيرها من المدن بهذه الظروف.

إن التطور في المؤسسات التعليمية يدل على تطور في الحالة الثقافية والعلمية بوجه عام، وقد تمثل هذا التطور في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بظهور المدارس مع بدايات هذا القرن، والتي لم تكن معروفة قبل ذلك، ومما يدل على هذا ما أورده المقريزي، حيث قال: "والمدارس مما حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصحابة والتابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة" [(5)]. إلا أن ظهور المدارس لم يلغ أهمية المساجد ودور العلم وحلقات التدريس التي

([1]) انظر ترجمته ص102-103 من الرسالة.

([2]) انظر ترجمته ص107 من الرسالة.

([3]) ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص36؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص714-715.

([4]) ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص36-37.

([5]) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، 4ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج4، ص199، وسيشار إليه لاحقاً: المقريزي، المواعظ والاعتبار.

كانت تعقد في بعض بيوت العلماء والرُّبُط والزوايا، والبيمارستانات ومجالس المناظرة، ومجالس الوعظ كمؤسسات تعليمية سادت في تلك الفترة وفيما سبقها، فبقيت هذه المؤسسات التعليمية تحظى بأهمية بالغة في الحركة الفكرية والعلمية، ونشر العلوم والمعارف المختلفة.

1) الحرم القدسي كمؤسسة تعليمية.

لعب الحرم القدسيّ في بيت المقدس الدور الأكبر كمؤسسة تعليمية طوال الفترة الإسلامية، واستمر إلى الوقت الحاضر، فقد بلغت أهميته بالنسبة للحياة الثقافية والعلمية شأناً عظيماً، ويرجع ذلك لسببين رئيسيين؛ أولهما ما كان متعارفاً عليه خلال الفترة الإسلامية من اتخاذ المساجد والجوامع أماكناً للتعليم والتدريس في مختلف العلوم، وثانيهما الأهمية الخاصة للمسجد الأقصى الذي يقع داخل أسوار الحرم القدسيّ عند المسلمين، كونه مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي شهد الحرم القدسي حركة فكرية وعلمية نشطة، وأصبح مكان اجتماع للعلماء سواء كانوا مقيمين في المدينة أو وافدين إليها، وتشير المصادر لهذه الأهمية من خلال تراجم العلماء الذين حدثوا في المسجد الأقصى وأقاموا حلقات التدريس والنقاش داخل أسواره، خصوصاً في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، أي بالفترة التي حكم فيها السلاجقة مدينة بيت المقدس، حيث ذكر ابن العربي الذي زار المدينة سنة 458هـ/1092م تقريباً وبقي فيها لمدة ثلاث سنوات، أنه وجد فيها **"**ثماني وعشرين حلقة، ومدرستين إحداهما للشافعية بباب الأسباط، والأخرى للحنفية بإزاء قمامة تعرف بمدرسة أبي عقبة**"** [(1)] وذلك لعدة أسباب سيتم ذكرها لاحقاً.

ومن الأمثلة على علماء درسوا ودرَّسوا في المسجد الأقصى: أبو بكر محمد بن الحسن المقدسي، المعروف بابن الشيرازي [(2)] الذي سكن بيت المقدس وكان إمام الصخرة فيها، وقد حدث بها سنة

([1]) ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت543هـ/1149م)، **العواصم من القواصم**، (تحقيق عمار طالبي)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1997م، ص45. وسيشار إليه لاحقاً: ابن العربي، العواصم من القواصم.

([2]) انظر: ابن المرجى المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص234.

424هـ/1033م. [1] وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الفارسي، وفد إلى بيت المقدس وحدث بها [2]. وأبو الحسن وحشي بن عبد الله المقدسي [3]، وأبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف النحوي المراغي [4]، وأبو الغنائم محمد بن محمد ابن الفَرّاء (ت462هـ/1070م) [5]، وأبو نصر محمد بن إبراهيم الهاروني الجرجاني [6]، وأبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت490هـ/1097م) [7]، وغيرهم الكثير من العلماء شيوخاً وتلاميذهم. [8]

ومما يدل على ازدهار الحركة العلمية وكثرة عدد العلماء خلال الفترة السلجوقية، ما ذكره ابن العربي من وجود حلقات للتدريس في بيت المقدس بلغ عددها 28 حلقة، بالإضافة لوجود مدرستين إحداهما للشافعية بباب الأسباط، والأخرى للحنفية بجانب كنيسة القيامة والتي تعرف بمدرسة أبي عقبة، بالإضافة لذكره أنه قد كان في بيت المقدس فترة وجوده فيها من رؤوس العلماء ورؤوس المبتدعة عدد

---

(1) ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص337. لم أجد له ترجمة.

(2) عبد الرحمن بن الحسن بن محمد أبو القاسم الفارسي الصوفي، وهو محدث سمع بكل من دمشق والمعرة وبيت المقدس، ولم تذكر سنة وفاته. انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص244، ج34، ص306-307.

(3) وحشي بن عبد الله بن إبراهيم المقدسي الشافعي، من أهل بيت المقدس، وقد خرج منه واستوطن الإسكندرية بعد استيلاء الفرنجة على بيت المقدس، ولم يكن من أهل العلم، وقد كان كبير السن ولكن لم تذكر سنة وفاته. انظر: السِّلفي، الحافظ أحمد بن محمد (ت576هـ/1181م)، **معجم السّفر**، (تحقيق عبد الله عمر البارودي)، دار الفكر، بيروت، 1993م، ص431، وسيشار إليه لاحقاً: السلفي، معجم السفر.

(4) انظر: ابن المرجى المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص459. وأبو الفرج عبيد الله بن يوسف بن محمد النحوي المراغي: هو من شيوخ نصر بن إبراهيم المقدسي، التقى مع محمد بن أحمد بن إسماعيل اللخمي الأنباري (ت476هـ/1083م) في بيت المقدس وقرأ عليه في منزله في سطح موسى. انظر: ابن أبي صقر، محمد بن أحمد بن إسماعيل اللخمي الأنباري (ت476هـ/1083م)، **مشيخة أبي طاهر ابن أبي صقر**، (تحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني)، مكتبة الرشد، الرياض، 1997م، ص91. وسيشار إليه لاحقاً: ابن أبي صقر، المشيخة؛ ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص216.

(5) انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص197. انظر ترجمته ص103 من الرسالة.

(6) انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج1، ص157. لم أجد له ترجمة.

(7) انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص490. انظر ترجمته ص75-76.

(8) للمزيد من أسماء العلماء وتراجمهم انظر: ملحق 2،1 من الرسالة.

كبير على اختلاف طبقاتهم. [1] وقد ذكر سبط ابن الجوزي (ت654هـ/1256م) أنه عندما دخل أتسز بن أوق إلى مدينة بيت المقدس لاستعادة سيطرته على المدينة سنة 469هـ/1077م، قتل بالحرم القدسي خلقٌ كثير، ومن ضمنهم حمزة بن علي أبو يعلي بن العين زربي [2] الفقيه والشاعر. [3] وربما تدل هذه الإشارة على أنه قد قتل عدد من العلماء، خاصة وأن مكان اجتماعهم كان في الحرم القدسي الذي اعتبر مكان تدارس.

وقد أشارت المصادر لبعض الأماكن التي تقع داخل أسوار الحرم القدسيّ، والتي كان العلماء يجتمعون فيها للتدارس، ومن هذه الأماكن:

1) باب مسجد قبة الصخرة [4].
2) محراب يعقوب [5].
3) موضع السكينة [6]، وهو يقع على الأرجح عند باب السكينة –أحد أبواب الحرم القدسي-، حيث توجد عنده محاريب كثيرة. [7]
4) موضع الغوير: وهو يقع بين باب الأسباط ومحراب زكريا [8]، وكان يقيم في هذا الموضع الشيخ محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي أبو بكر الفهري (451-520هـ/1059-

---

([1]) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص45.

([2]) العين الزربي: نسبة إلى عين زربى، وهو بلد بالثغر من نواحي المصيصة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص177.

([3]) حمزة بن علي أبو يعلي بن العين زربي: هو شاعر حسن الشعر، فصيحاً فاضلاً أديباً. انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج15، ص213؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص332؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص152.

([4]) الواسطي، محمد بن أحمد (ت ق5هـ/11م)، **فضائل بيت المقدس**، (تحقيق أ.حسون)، دار ماغنس للنشر، القدس، 1979م، ص86، وسيشار إليه لاحقاً: الواسطي، الفضائل؛ ابن المرجى المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص173.

([5]) ربما قصد به قبة يعقوب التي تقع في صحن الحرم القدسيّ عند الجانب الشمالي. انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص89. وللمزيد عن مقام يعقوب انظر: ناصر خسرو، سفرنامة، ص69،70؛ الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص147.

([6]) ابن العربي، قانون التأويل، ص435.

([7]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص77.

([8]) ابن العربي، قانون التأويل، ص435.

1126م)، وكانت تعقد فيه حلقات الدرس والمناظرة، ومن أراد لقاء الشيخ الطرطوشي كان يقصد موضع الغوير، كما فعل ابن العربي الذي زار بيت المقدس بعد 485هـ/1092م [(1)].

5) قبة السلسلة التي اتخذ منها ابن العربي مكاناً للقراءة [(2)].
6) صومعتان للصوفية: ذكر ناصر خسرو أنه "في عرض المسجد رواق في حائطه باب خارجه صومعتان للصوفية، وهناك مصليات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم ويصلون ولا يذهبون للجامع إلا يوم الجمعة لأنهم لا يسمعون التكبير حيث يقيمون" [(3)].
7) مهد عيسى في المسجد الأقصى: حيث كان إسماعيل بن علي الاستراباذي الواعظ يملي ويتكلم على الناس عند باب مهد عيسى عليه السلام. [(4)]
8) منطقة سطح موسى ببيت المقدس. [(5)]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدم ذكر جميع الأماكن التي كان يتم فيها التدارس داخل الحرم القدسيّ، لا يعني اقتصار التدارس على الأماكن المذكورة فقط، ولا يلغي أهمية كل جزء في الحرم القدسيّ من الناحية الثقافية والفكرية، إلا أن هذا ما زودتنا به المصادر التي اطلعت عليها.

([1]) ابن العربي، قانون التأويل، ص435؛ وانظر: المدني، رشاد عمر، والفراني، عبد الحميد جمال (2011م)، الحياة العلمية في بيت المقدس قبيل الغزو الفرنجي (359-492هـ/970-1099م)، **القدس تاريخاً وثقافة**، الجامعة الإسلامية، غزة، ص895-896. وسيشار إليه لاحقاً: المدني والفراني، الحياة العلمية في بيت المقدس.

([2]) ابن العربي، قانون التأويل، ص435.

([3]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص71.

([4]) ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص20؛ ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر (ت575هـ/1179م)، **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، (تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف)، دار التراث الإسلامي، تونس، 2009م، ص92، وسيشار إليه لاحقاً: ابن خير الإشبيلي، الفهرسة.

([5]) ابن أبي الصقر، المشيخة، ص91.

2) المدرسة النصرية.

وهي مدرسة شافعية، تنسب إلى الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت490هـ/1097م). ووردت تسميتها عند مجير الدين الحنبلي (ت927هـ/1521م) بالناصرية، وذكر أنه أطلق عليها الغزالية نسبة إلى الغزالي (ت505هـ/1112م) الذي دخل بيت المقدس وأقام بها (488هـ-489هـ/1095-1096م). [1] ويرجح كامل العسلي أنها أقدم مدارس بيت المقدس، وأنها أسست حوالي 450هـ/1058م [2]، وقد استمر وجودها إلى سنة 492هـ/1099م، وهي سنة سقوط مدينة بيت المقدس في يد الفرنجة، وما يؤكد ذلك ما ذكره ابن العربي (ت543هـ/1148م) الذي زار بيت المقدس حوالي سنة 485هـ/1092م [3]، أنه توجه إلى المسجد الأقصى، ودخل المدرسة الشافعية، ويقصد بها هنا المدرسة النصرية، وقد أشار أنه كان "يوم اجتماعهم للمناظرة عند شيخهم القاضي الرشيد يحيى [4] الذي كان استخلفه عليهم شيخنا الإمام الزاهد نصر بن إبراهيم النابلسي المقدسي، وهو يتناظرون كعادتهم" [5]. وقد بقي أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي في بيت المقدس إلى سنة 471هـ/1078م، حيث غادرها إلى دمشق [6]، وقد حدد الحنبلي مكان هذه المدرسة في الزاوية التي على باب الرحمة

([1]) الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص434.

([2]) العسلي، كامل جميل (1980م)، **معاهد العلم في بيت المقدس**، الجامعة الأردنية، عمان، ص96، وسيشار إليه لاحقاً: العسلي، معاهد العلم.

([3]) الذهبي، تاريخ، مج11، ص834.

([4]) يحيى بن المفرج: أبو الحسين اللخمي المقدسي، فقيه شافعي توفي سنة 502هـ/1109م، وتفقه على الفقيه نصر المقدسي وحدث عنه. انظر: المصدر نفسه، مج11، ص42.

([5]) ابن العربي، قانون التأويل، ص433.

([6]) ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص16؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص655؛ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4ج، (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1966م، ج5، ص351-352، وسيشار إليه لاحقاً: السبكي، طبقات الشافعية.

[1]. وبعد خروج أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي من بيت المقدس، خلف مكانه في المدرسة القاضي الرشيد يحيى بن يحيى بن مفرج المقدسي. [2]

أما أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي الذي نسبت له المدرسة فيعتبر من أهم شيوخ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في مدينة بيت المقدس وبلاد الشام، فهو إمام وعالم وفقيه شافعي [3]، وهو شيخ الشافعية في الشام [4]، أصله من نابلس وسكن بيت المقدس [5]، ودرَّس بها، وسمع بها من عدد من الشيوخ [6]، منهم: أبو القاسم عمر بن أحمد الواسطي، وأبو العزائم محمد بن محمد بن الفرّاء البصري، وأبو الفرج عبيد الله بن محمد المراغي النحوي، وأبو بكر محمد بن الحسن البشنوي الصوفي. [7]

لم تحدد المصادر المدة الزمنية التي قضاها أبو الفتح نصر المقدسي في بيت المقدس، إلا أن ابن عساكر (ت571هـ/1176م) أشار إلى أنها كانت مدة طويلة، وأنه قد دخل دمشق سنة 471هـ/1078م، ثم خرج إلى صور وأقام بها نحو عشر سنين، ثم قدم دمشق سنة ثمانين، فأقام بها يحدث ويدّرس إلى أن مات بها [8]. ومن خلال الاطلاع على تراجم العلماء الذين سمع منهم نصر المقدسي في مدينة بيت المقدس، والذين تتراوح سنوات وفاتهم بين (431-443هـ/1040م-1051م)

([1]) الحنبلي، الأنس الجليل، مج1، ص434؛ وانظر: المدني والفراني، الحياة العلمية في بيت المقدس، ص896-897.

([2]) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص372؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1176م)، **تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، (تحقيق محمد زاهد الكوثري)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص242. وسيشار إليه لاحقاً: ابن عساكر، تبيين كذب المفترى.

([3]) الصوري الأرمنازي، غيث بن علي بن عبد السلام (ت509هـ/1115م)، **المجموع من المنتخب المنثور**، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م، ص279، وسيشار إليه لاحقاً: الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب؛ ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15.

([4]) الذهبي، تاريخ، مج10، ص654.

([5]) ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص655.

([6]) ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15.

([7]) الذهبي، السير، ج19، ص137.

([8]) ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص16؛ وانظر: الذهبي، تاريخ، مج10، ص655.

يمكن التأكيد على أنه قد أقام في بيت المقدس خلال فترة حكم الدولة الفاطمية للمدينة، وأنه عاصر حكم السلاجقة لها، وهذا يؤكد أن المدرسة النصرية أنشأت حوالي سنة 450هـ/1058م.

ولأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي عدد كبير من المؤلفات، منها: "كتاب التهذيب" و "الانتخاب" و "الكافي" و "شرح الإشارة" و "المقصود" و "التقريب" و "الفصول" و "تحريم نكاح المتعة" و "كتاب الحث على قضاء الحوائج" و "كتاب الحجة على تارك المحجة" و "مناقب الإمام الشافعي" و "جزء من فضائل مالك" و "الأربعين" و "المصباح الداعي إلى الفلاح" و "الأمالي، الحادي والعشرون بعد المائة" و "مجلس من أمالي الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي الزاهد" و "مجلس آخر من أماليه" و "المجلس التاسع والأربعون بعد المائتين من أماليه" و "جزء من حديثه" و "المجلس الحادي والتسعون بعد الثلاثمائة" و "أربعة أحاديث من أماليه" و "الأربعون من أماليه" و كتاب في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته وكتاب في جمع طرق حديث قبض العلم. [1]

3) دار العلم.

ظهرت لدينا إشارة عن وجود دار للعلم في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وقد انفرد في ذكرها الصوري الأرمنازي عندما ذكر أن إسماعيل بن عبد العزيز بن حبّان (ت 460هـ/1068م) سمع صحيح البخاري بدمشق ولم يحدث به، "ووقفه على دار العلم بالقدس" [2]. ولكن لم تردنا أية معلومات عن هذه الدار، وهل كانت تعتبر تابعة لدار العلم في القاهرة أم لا؟

يبدو أن المقصود بدار العلم هذه مدرسة أو مكتبة، وبالتالي فعلى الأرجح أنها ليست تابعة لدار الحكمة الفاطمية.

([1]) المقدسي النابلسي، نصر بن إبراهيم (ت490هـ/1097م)، **كتاب الأربعين**، (تحقيق بندر بن نافع العبدلي)، مكتبة الرشد، الرياض، 2008م، 16-18. وسيشار إليه لاحقاً: المقدسي النابلسي، كتاب الأربعين.

([2]) انظر: الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص71-72؛ ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص17.

4) البيمارستان.

- البيمارستان الإسلامي.

لقد انفرد الرحالة ناصر خسرو (ت480هـ/1088م) في الإشارة إلى المستشفى الإسلامي الذي شاهده خلال رحلته إلى بيت المقدس (438-439هـ/1047-1048م)، "وهو مستشفى عظيم، عليه أوقاف طائلة ويصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء، وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف" [1]. إلا أن عمل هذا البيمارستان لا يقتصر على معالجة الناس، إنما له مهمة تعليمية، ففيه يتعلم الطلاب العلوم الطبية والصيدلانية على يد أطباء متخصصين، بالإضافة لما يحتويه من الكتب والمجلدات كما يظهر مما ذكره ابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1269م). [2] إلا أننا لا نعرف شيئاً آخر عن هذا المستشفى، وعلى الأغلب أنه دمر على يد الفرنجة عندما احتلوا مدينة بيت المقدس 492هـ/1099م.

- البيمارستان الأوروبي.

مستشفى أهالي أمالفي [3]: وهي مستشفى كانت موجودة في مدينة بيت المقدس خلال فترة حكم الدولة الفاطمية، وعلى الأغلب أنها بنيت سنة 440هـ/1048م خلال فترة حكم الخليفة الفاطمي الظاهر

([1]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص68.

([2]) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (تحقيق نزار رضا)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص546-548. وسيشار إليه لاحقاً: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء. وانظر: غوانمة، يوسف درويش (1982م)، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، دار الحياة للنشر، عمان، ص144، وسيشار إليه لاحقاً: غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس؛ المدني والفراني، الحياة العلمية في بيت المقدس، ص895.

([3]) مدينة أمالفي Amalfi: مدينة إيطالية تقع على بعد سبعة عشر ميلاً جنوب غرب سالرنو، وكانت فيما مضى مستعمرة بيزنطية ثم حصلت على استقلالها في وقت مبكر من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وخضعت بعد ذلك لسيطرة النورمان وزعيمهم روبرت جويسكارد، وكان لها علاقات تجارية هامة مع الدولة الفاطمية. انظر: عوض، محمد مؤنس (2004م)، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، دار الشروق، رام الله، ص63، هامش 42، نقلاً عن: الدويكات، فؤاد عبد الرحيم (2012م)، أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس الصليبية (492-583هـ/1099-1187م)، **ندوة التاريخ الإسلامي**، ع 26، جامعة القاهرة، وسيشار إليه لاحقاً: الدويكات، أوقاف اللاتين.

الذي سمح للمسيحين خلال فترة حكمه أن يعيدوا بناء كنائسهم وأماكن عبادتهم التي تم تدميرها بأمر الحاكم بأمر الله [1]. فقام أهالي أمالفي الإيطالية ببناء دير يسمى دير القديسة ماري للاتين، وبنوا بالقرب منه مستشفى مع كنيسة متوسطة الحجم، [2] وكان المسؤول عن الدير مسؤولاً عن المستشفى أيضاً. [3]

لم تقتصر أهمية الدير والكنيسة على الأهمية الدينية وحسب، وحتى المستشفى كان لها أهمية أخرى غير تقديم الخدمات الطبية، فقد كانت لهذه المؤسسات أهمية مادية في مساعدة الفرنجة الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة والذين كان غالبيتهم لا يستطيعون دفع الضريبة التي فرضت عليهم قبل دخول المدينة كما ذكر وليم الصوري (ت580هـ/1185م). [4]

ويبدو أنه استمر وجود هذه المستشفى لفترة طويلة، فقد ذكر وليم الصوري أنه في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي استلم إدارة المستشفى رجل اسمه جيلارد، وهو رجل كرس حياته للرب، وكان يساعد فقراء المسيحيين الذين أتوا إلى بيت المقدس، فيأويهم ويقدم لهم الطعام حسب قدراته المادية. [5]

إن هذه المؤسسات التعليمية التي ظهرت في مدينة بيت المقدس خلال الحكم الفاطمي لها لم تقتصر على ما قد تم ذكره آنفاً، حيث أن التوسع في الحركة الفكرية والعلمية لابد أن يترافق مع توسع

([1]) الصوري، تاريخ، ج1، ص150-151.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص161؛ سايلوف، رحلة، ص29؛ الدويكات، أوقاف اللاتين، ص200-201.

([3]) الصوري، تاريخ، ج1، ص161؛ بنيامين التطيلي، بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي (ت بعد 569هـ/1173م)، **رحلة بنيامين التطيلي**، (ترجمة عزرا حداد)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م، ص99، وسيشار إليه لاحقاً: بنيامين التطيلي، رحلة. وانظر: Peters, The Holy City, P273 Peters. F.E, **The holy city in the eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Beginnings of modern times**, PRINCETON University, New Jersey, 1985, P.273؛ العسلي، كامل (1994م)، **مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى سنة 1918م**، عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، عمّان، ص68، وسيشار إليه لاحقاً: العسلي، مقدمة في تاريخ الطب؛ مصطفى، فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي، ص373.

([4]) الصوري، تاريخ، ج1، ص161.

([5]) الصوري، تاريخ، ج1، ص402؛ انظر: العارف، عارف (1951م)، **المسيحية في القدس**، مطبعة دير الروم الأرثادوكس، القدس، ص162، وسيشار إليه لاحقاً: العارف، المسيحية في القدس.

في إنشاء المؤسسات التعليمية بأشكالها كافة، إلا أن هذا ما قد نقلته لنا المصادر عن تلك الفترة التاريخية –بحدود اطلاعي-.

وقد حرص السلاجقة خلال فترة حكمهم على إنعاش الحركة الثقافية والعلمية في البلاد التي خضعت لحكمهم، فشهدت مدينة بيت المقدس نشاطاً ملحوظاً في الحياة الثقافية والعلمية والفكرية، ترافق معه بالضرورة اهتماماً بالمؤسسات التعليمية وتطويرها، مما أدى لظهور مدارس متخصصة للمذاهب المختلفة. وأشار الرحالة ابن العربي في قانون التأويل إلى مدرسة للشافعية (1) وأخرى للحنفية (2). ومن المرجح أنه قصد بالمدرسة الشافعية، المدرسة النصرية، وقد ذكر ابن العربي أنه عندما حضر إلى المدرسة كان عليها الشيخ القاضي الرشيد يحيى، الذي قد استخلفه عليهم الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي (3)، وهذه الإشارة تدل على أن المدرسة كانت منظمة وكان لها مسؤول، إذا غاب استخلف غيره ليحل مكانه، وأشار أيضاً إلى أحد مدارس الحنفية التي نُسِبتْ الشيخ أبو عقبة (4).

وقد اعتمدت هذه المؤسسات التعليمية على الأوقاف التي خصصت لها لتصرف من خلالها، وتعطي الرواتب للعاملين فيها والقائمين عليها، وهذا يدل على التطور الملموس في شكل المؤسسات التعليمية وتنظيمها، وكان بعض العلماء مثل نصر المقدسي يرفض أخذ ما خصص له من الدولة، ويكتفي بما لديه من أرزاق. (5)

---

(1) ابن العربي، قانون التأويل، ص433.

(2) المصدر نفسه، ص436؛ عباس، إحسان (1993م)، **فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص27، وسيشار إليه لاحقاً: عباس، فصول حول الحياة الثقافية.

(3) ابن العربي، قانون التأويل، ص433.

(4) المصدر نفسه، ص441.

(5) ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص16؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص489.

الفصل الثالث: المظاهر الثقافية والفكرية وأبرز علماء مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

مثلت مدينة بيت المقدس خلال المدة ما بين (463-492هـ/1071-1098م) قبلة للعلماء والمحدثين والفقهاء الوافدين إليها، فضلاً عن علماء المدينة المقيمين فيها. مما أدى إلى قيام حركة فكرية وعلمية متفاوتة النشاط، وفق تأثرها بالأوضاع السياسية والعسكرية المحيطة بها. تمثلت تلك الأوضاع السياسية باختلاف القوة المسيطرة عليها، ابتداءً من السيطرة الفاطمية التي استمرت حتى سنة 463هـ/1071م، ومن ثم الناوكية الأتراك بقيادة أتسز بن أوق الخوارزمي، حتى انتقل حكمها إلى السلاجقة الأتراك سنة 471هـ/1078م، ثم عادت تحت سيطرة الفاطميين سنة 491هـ/1098م، إلا أن تلك السيطرة لم تطل، حيث سقطت مدينة بيت المقدس في يد الفرنجة سنة 492هـ/1099م. [1]

إن أهمية دراسة الحركة الفكرية والعلمية للمدينة تكمن في معرفة مدى الاهتمام الذي حظيت به مدينة بيت المقدس من القوى التي سيطرت عليها بشكل عام، ومدى اهتمام كلٍ منها في العلوم والمعارف بشكل خاص. وما هي العوامل الداخلية والخارجية التي لعبت دوراً في تأطير الحركة الفكرية والعلمية في مدينة بيت المقدس؟ وإلى أي مدى كان للأوضاع السياسة تأثيراً على الحركة الفكرية والعلمية؟ وما هي الدعائم التي يمكن اعتمادها لقياس النشاط الثقافي في المدينة؟ وهل قدمت المصادر المتاحة لنا معلومات كافية لتدل على طبيعة الحياة الفكرية والعلمية في مدينة بيت المقدس خلال فترة الدراسة؟

لقد اعتمدت هذه الدراسة على إحصاء العلماء الذين كان لهم دورٌ في تنشيط الحركة الثقافية في مدينة بيت المقدس خلال المدة ما بين (401-492هـ/1010-1098م)، مقيمين في المدينة أم وافدين إليها، وذلك وفقاً لما حوته المصادر المتاحة، لأن المصادر المتاحة لم تخرّج لجميع العلماء والأشخاص. وحتى العلماء الذين تُرجم لهم، نجد أن المصادر قد شحت بالمعلومات التي تبين وقت زيارتهم لبيت المقدس أو اقامتهم فيها في أغلب الأحيان، فضلاً عن تركيز المصادر على العلوم الدينية وتسليط الضوء عليها دوناً عن غيرها من العلوم الأخرى، رغم أن أهميتها لا تقل عن العلوم الدينية من الناحية العلمية، بالإضافة لحاجة الدولة والمجتمع لها، غير أنَّ ثقافة العصر كانت تقيم المكانة الأعلى للعلوم الدينية.

(1) للمزيد عن الأوضاع السياسية انظر ص4-18 من الرسالة.

ويمكن وضع صورة هيكلية للحياة الثقافية في بيت المقدس من خلال دراسة الجداول في الملاحق التي تم انشاؤها[1]، والتي تبين أهم المعلومات التي أمكن الحصول عليها من المصادر المتاحة عن علماء القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، الذين كان لهم تأثير على الحياة الثقافية في بيت المقدس، وقد قمت بتصنيف هذه الجداول بناء على الشيوخ والتلاميذ. حيث تم من خلالها الوصول لنسبة تقريبية لعدد الشيوخ والتلاميذ من العلماء كلاً على حدا، سواء سكنوا بيت المقدس أو وفدوا إليها.

يوضح الجدولين التاليين جزءاً من الجداول التي تم ارفاقها في الملاحق، وهي تبين أسماء بعض العلماء شيوخاً وتلاميذاً ممن حددت المصادر فترة وجودهم أو زيارتهم لمدينة بيت المقدس. واعتمدت في ترتيب أسماء العلماء في الجداول في الملاحق والجداول الواردة ضمن متن الرسالة على ترتيب حروف المعجم، وقد تكرر ذكر بعض أسماء العلماء لكونهم كانوا تلاميذاً، ولكنهم ما لبثوا أن أصبحوا شيوخاً بفضل ما تلقوه من العلوم في بيت المقدس وغيرها من البلدان.

الجدول (2): تراجم الأشخاص الذين دَرَّسوا في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي(الشيوخ).

الرقم	الاسم	سنة الزيارة	الانتماء الجغرافي	طبيعة الزيارة	مواد الدراسة	المذهب الفقهي والمعتقد الديني	النشاط والإنتاج الفكري	المصدر
1	أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م)	446هـ/1054م	بغداد	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن الأكفاني، ذيل الذيل، ص32-34؛ ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص31-40؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص175
2	إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن قلية المقدسي	تقريباً سنة 433هـ/1042م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284

(1) انظر الجداول: ملحق1، وملحق2.

3	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري (ت449هـ/1057م)	402هـ/1011م	نيسابور	واعظ ومفسر ومحدث وفقيه وخطيب	القرآن والفقه والحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج3، ص506؛ ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص8؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1680؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص734-735
4	إسماعيل بن علي بن الحسين الإسترباذي (ت448هـ/1056م)	446هـ/1054م	إسترباذ	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج1، ص480،17-481؛ ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص18-21؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص705
5	الحسن بن علي إبراهيم بن يزداد بن هرمز شاهوه الأهوازي ويعرف بإمام الحرمين (ت446هـ/1054م)	بعد 423هـ/1032م	الأهواز	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن العديم، بغية الطلب، ج5، ص2465
6	أبو سعد حمد بن علي بن حمد بن محمد الرهاوي	حوالي سنة 470هـ/1078م	الرها	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص353؛ المقريزي، المقفى، ج6، ص110
7	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري (ت461هـ/1068م)		بخارى	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284، ج36، ص123-126؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص355-356
8	عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري (ت448هـ/1056م)	بين (433-449هـ/1042-1057م)	الأندلس	وافد	الفقه	المذهب السني/ المالكي	ــــ	الكتاني، الذيل، ص201؛ ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284؛ المقريزي، المقفى، ج4، ص350-351
9	علي بن طاهر المقدسي	حوالي سنة 433هـ/1042م	بيت المقدس	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284
10	عمر بن أحمد بن محمد الواسطي الخطيب	440هـ/1049م	واسط	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج5، ص562؛ ابن عساكر،

								تاريخ، ج5، ص363، ج13، ص285
11	كامل بن ديسم النصري العسقلاني المعروف بالمقدسي (قتل 492هـ/1099م)	467هـ/1075م	عسقلان	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، التحبير، ج2، ص213؛ ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص10-12؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص726
12	محمد بن إبراهيم الجحدري الطرسوسي المعروف بابن البصري (ت تقريباً 410هـ/1019م)	406هـ/1015م	طرسوس وهي مدينة بثغور الشام	نزيل بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	البغدادي، تاريخ، ج2، ص315؛ السلمي، كتاب الجهاد، ص83-84؛ السمعاني، الأنساب، ج4، ص60-61؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص304-306، ج51، ص233-235؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص162؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص155
13	محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء الأصبهاني شيخ الصوفية ببيت المقدس (ت465هـ/1073م)	411هـ/1020م، 465هـ/1073م	أصبهان	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284، ج51، ص80، ج51، ص145؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص225
14	محمد بن الحسن المقدسي المعروف بابن الشيرازي	424هـ/1033م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص234؛ ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص337-338
15	محمد بن عبد الملك الأصبهاني العطار	467هـ/1057م	أصبهان	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص142-143
16	محمد بن عمر بن عبد الله الأصبهاني (ت496هـ/1103م)	416هـ/1025م	أصبهان	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج34، ص153

17	محمد بن كامل بن ديسم العسقلاني المقدسي (ت 536هـ/1144م)	467هـ/1075م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني	ـــ	السمعاني، الأنساب، ج4، ص191 السمعاني، المنتخب، ج3، ص1585 و1594؛ السمعاني، التحبير، ج2، ص213-216؛ ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص10-12، ج55، ص116
18	محمد بن محمد الطوسي المعروف بالغزالي (ت505هـ/1112م)	(488-490هـ/1095-1097م)	طوس	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني	بدء بكتابة كتاب الإحياء في القدس كما ذكر ابن الجوزي أما الذهبي فيقول إنه كتبه في دمشق	ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200-204؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص13، ج10، ص114-116؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص49؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص466، ج20، ص50-51؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص484، مج11، ص62؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص363؛ المقريزي، المقفى، ج7، ص76؛
19	محمد بن محمد ابن الفرّاء أبو الغنائم (ت462هـ/1070م)	قبل 462هـ/1070م	البصرة	سكن بيت المقدس	القرآن والحديث	المذهب السني	ـــ	الكتاني، الذيل، ص232-233؛ الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص257؛ ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص169-170؛ المقريزي، المقفى، ج7، ص133-134

20	نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت489 أو 490هـ/1096 أو 1097م)	(471-480هـ/1079-1087م)	نابلس	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	من تصانيفه: "الحجة على تارك المحجة" و"الانتخاب الدمشقي" و"التهذيب في المذهب" وله 25 مؤلف	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص279-280؛ ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السمعاني، المنتخب، ج3، ص1792-1793؛ ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15-18؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص489-490؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص654-656
21	هبة الله بن محمد الشهرزوري	تقريباً سنة 433هـ/1042م	شهرزور	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284
22	يحيى بن المفرج اللخمي المقدسي (ت502هـ/1108م)	485هـ/1092م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السِّلَفي، معجم السفر، ص421؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص42
23	يحيى بن تمَّام المقدسي الخطيب المعروف بابن الرملي (450-517هـ/1058-1123م)	465هـ/1073م	بيت المقدس	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145-146، ج64، ص99-100؛ السِّلَفي، معجم السفر، ص440؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص284

الجدول (3): تراجم الأشخاص الذين دَرَسوا في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي(تلاميذ).

الرقم	الاسم	سنة الزيارة	الانتماء الجغرافي	طبيعة الزيارة	مواد الدراسة	المذهب الفقهي والمعتقد الديني	النشاط والإنتاج الفكري	المصدر
1	إبراهيم بن يونس بن محمد المقدسي أصبهاني الأصل (ت491هـ/1098م)	تقريباً سنة 433هـ/1042م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص702
2	أحمد بن عمر بن عبد الملك بن مويس المقدسي	440هـ/1049م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص89؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج8، ص308
3	إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي البغدادي (ت536هـ/1141م)	480هـ	بغداد	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج8، ص357-359؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1617؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص650
4	الحسن بن علي الداوري أبو المعالي (ت445هـ/1053م)	445هـ/1053م		وافد	الفقه والأدب	المذهب السني/ الشافعي	كتاب "منهاج العابدين" الذي نسب للغزالي	ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص434
5	الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين أبو القاسم الحنائي المعدل (ت459هـ/1064م)	406هـ/1016م		وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السلمي، كتاب الجهاد، ص83-84؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص306

6	حمزة بن عثمان بن أحمد أبو يعلي الروماني الكشمني	تقريباً سنة 466هـ/1074م	خراسان	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج15، ص209-210
7	طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي القرشي الدمشقي المعروف بالخشوعي (ت482هـ/1089م)	466هـ/1074م	مكة	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص449-450؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص508
8	عبد الرحمن بن أبي القاسم الهروي الخالدي	424هـ/1033م	هراه	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص337-338
9	عبد الرحمن بن الحسن بن محمد الفارسي	478هـ/1085م	بلاد فارس	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص244-245، ج34، ص307
10	علي بن عساكر بن سرور المقدسي الخشاب الكيال(ت553هـ/1158م)	470هـ/1078م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج21، ص429، ج43، ص92-93؛ الذهبي، تاريخ، مج12، ص72
11	محمد بن إبراهيم الجحدري الطرسوسي المعروف بابن البصري (ت تقريباً 410هـ/1019م)	406هـ/1016م	طرسوس	سكن بيت المقدس ومات فيها	الحديث	المذهب السني	ــــ	السلمي، كتاب الجهاد، ص83-84؛ السمعاني، الأنساب، ج4، ص60-61؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص304-306، ج51، ص233-235؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص162؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص155

ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص89؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص727	ــــ	المذهب السني/ الطريقة الصوفية		سكن بيت المقدس	طوس	440هـ/1049م	محمد بن أحمد أبو بكر الطوسي (قتل492هـ/1099م)	12
ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص132؛ المقريزي، المقفى، ج5، ص248-249	ــــ	المذهب السني	القرآن والحديث	وافد	هراه	417هـ/1026م	محمد بن أحمد بن القاسم الهروي (329-417هـ/914-1026م)	13
المقريزي، المقفى، ج5، ص546	ــــ	المذهب السني	الحديث	وافد	الأندلس	440هـ/1049م	محمد بن الحسن الأزدي الرازي الأندلسي (ت بعد 450هـ/1058م)	14
الذهبي، تاريخ، مج11، ص95،92؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص362؛ المقريزي، المقفى، ج5، ص734	ــــ	المذهب السني	الحديث	سكن بيت المقدس	بيت المقدس	460هـ/1068م	محمد بن طاهر بن علي المقدسي ويعرف بابن القيسراني الشيباني (448-507هـ/1056-1114م)	15
ابن عساكر، تاريخ، ج53، ص337-338	ــــ	المذهب السني	الحديث	وافد	تنيس	486هـ/1093م	محمد بن عبد الله بن الحسن التنيسي المعروف بابن النحاس (437هـ/1046م -وكان حياً سنة 520هـ/1126م)	16
ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص390	ــــ	المذهب السني	الحديث	سكن بيت المقدس	دمشق	480هـ/1087م	محمد بن علي بن محمد الدمشقي المقدسي	17
السمعاني، الأنساب، ج4، ص191 السمعاني، المنتخب، ج3، ص1585 و1594؛ السمعاني، التحبير، ج2، ص213-216؛ ابن	ــــ	المذهب السني	الفقه والحديث	سكن بيت المقدس	بيت المقدس	467هـ/1075م	محمد بن كامل بن ديسم العسقلاني المقدسي (ت بعد 535هـ/1141م أو 537هـ/1143م)	18

								عساكر، تاريخ، ج50، ص10-12، ج55، ص116
19	محمد بن موسى التركي البلاساغوني الحنفي، يعرف باللامشي (ت506هـ/1112م)	(بين سنتي 484-489هـ/1091-1096م)	بلاد الترك	قاضي بيت المقدس	الفقه والقضاء والعلوم	المذهب السني/ الحنفي	ـــ	ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص75-76؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج20، ص60؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص82
20	أبو المعالي مشرف بن مرجى بن إبراهيم المقدسي (ت492هـ/1099م)	416هـ/1025م		وافد		المذهب السني	ـــ	ابن عساكر، تاريخ، ج34، ص153
21	مياس بن مهري بن كامل القشيري (ت472هـ/1080م)	462هـ/1069م		وافد	الحديث	المذهب السني	ـــ	ابن عساكر، تاريخ، ج61، ص313-315
22	نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت1096/489م أو 490هـ/1097م)	من 471-480هـ/1079-1087م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	من تصانيفه: "الحجة على تارك المحجة" و"الانتخاب الدمشقي" و"التهذيب في المذهب" و25 مؤلف	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص279-280؛ ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السمعاني، المنتخب، ج3، ص1792-1793؛ ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15-18؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص489-490؛ الذهبي، تاريخ،

								مج10، ص654-656
23	هياج بن عبيد بن الحسين الحطيني (ت472هـ/1080م)	أقام في الحرم القدسي 40عاماً 465هـ/1073م	حطين	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج2، ص235-236؛ ابن عساكر، تاريخ، ج74، ص100؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص273-274؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص374
24	يحيى بن تمَّام المقدسي الخطيب المعروف بابن الرملي (450-517هـ/1058-1123م)	465هـ/1073م	بيت المقدس	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145-146، ج64، ص99-100؛ السِّلفي، معجم السفر، ص440؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص284

تبين الجداول السابقة جزء بسيط من الجداول التي تم انشاؤها وإلحاقها بالملاحق، وقد حوت الجداول على معلومات يمكن من خلال تحليلها ودراستها توضيح شكل الحياة الثقافية والفكرية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

إن المعلومات التي وردت في الجداول عن كل عالمٍ سواء كان شيخاً أم تلميذاً كان من الصعب الوصول إليها بشكل مباشر، حيث أن المصادر لم تسعفنا في تفصيل ترجمة كل واحد منهم. وقد اعتمدت في بناء هذه الجداول على عدد من المصادر الأساسية والثانوية، وأهم مصدر والذي اعتبر عماد هذه الجداول، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت571هـ/1176م)، بالإضافة لعدد من المصادر الأخرى مثل: التحبير في المعجم الكبير، والأنساب للسمعاني (ت562هـ/1167م)، ومعجم السفر للسلفي

(576هـ/1181م)، وتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت748هـ/1348م)، والمقفى الكبير للمقريزي (ت845هـ/1442م). وقد وجدت أسماء العلماء ممن سكنوا بيت المقدس أو زاروها بشكل واضح في بعض الأحيان، إلا أنه يوجد عدد لا بأس به من العلماء ممن لم تذكر لهم ترجمة وإنما عرفنا بوجودهم في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من خلال تزامن وجودهم مع بعض العلماء الذين حددت المصادر فترة وجودهم في بيت المقدس بشكل واضح، وكانوا قد حدثوا عنهم أو سمعوا منهم، كأن يذكر في سند الروايات التاريخية مثلاً أن فلاناً حدث عن فلانٍ في بيت المقدس سنة كذا وأربعمائة، أو أن يذكر أن فلاناً حدثَ عن فلانٍ في بيت المقدس من غير ذكر السنة، إلا أنه قد عُلِمَ لدينا أن أحدهما قد كان في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

أما العلماء –شيوخاً وتلاميذهم- الذين تم الاعتماد على تراجمهم في تحديد وجود من لم تذكر المصادر فترة وجوده ببيت المقدس، فهم كالتالي مرتبين على حسب حروف المعجم:

1) أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي الذي عاصر وجود الدولة الفاطمية في بيت المقدس، واستمر تردده على المدينة خلال حكم السلاجقة، ولكنه خرج منها سنة 471هـ/1078م ولم يعد إليها. (1)
2) إسماعيل بن علي بن الحسين الإسترباذي (ت448هـ/1056م)، الذي زار بيت المقدس سنة 446هـ/1054م. (2)
3) محمد بن محمد بن الفرّاء أبو الغنائم (ت462هـ/1070م)، وأكدت المصادر أنه سكن في بيت المقدس في القرن الخامس الهجري/ الحادي شر الميلادي، فترة حكم الدولة الفاطمية لها. (3)

---

(1) انظر ترجمته ص73-74من الرسالة.

(2) انظر ملحق 1.

(3) انظر ترجمته ص103 من الرسالة.

4) محمد بن أحمد بن ورقاء الأصبهاني (ت465هـ/1073م)، والذي دخل بيت المقدس سنة 411هـ/1020م، وبقي يتردد إليها، وذكرت المصادر أنه وكان بها سنة وفاته. [1]

5) مكي بن عبد السلام الرميلي (قتل سنة 492هـ/1099م) الذي أقام في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. [2]

6) محمد بن كامل بن ديسم العسقلاني المقدسي (ت بعد 535هـ/1141م) الذي كان في بيت المقدس سنة 467هـ/1075م. [3]

7) محمد بن أحمد بن القاسم الهروي (329-417هـ/914-1026م)، وقد كان ببيت المقدس سنة 417هـ/1026م. [4]

8) محمد بن إبراهيم الجحدري الطرسوسي المعروف بابن البصري (ت تقريباً 410هـ/1019م)، الذي كان في بيت المقدس سنة 406هـ/1016م. [5]

9) محمد بن علي بن أحمد البيهقي (ت455هـ/1063م)، وقد ذكرت المصادر أنه أقام في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. [6]

10) محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي أبو بكر الفهري (ت520هـ/1126م)، أكدت المصادر وجوده في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. [7]

([1]) انظر ترجمته ص102-103 من الرسالة.

([2]) انظر ترجمته ص104-105 من الرسالة.

([3]) انظر ملحق 1.

([4]) انظر ملحق 2.

([5]) انظر ملحق 2،1.

([6]) انظر ملحق 1.

([7]) انظر ترجمته ص108 من الرسالة.

11) يحيى بن تمَّام المقدسي الخطيب المعروف بابن الرملي (450-517هـ/1058-1123م)، كان موجوداً في بيت المقدس في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. [1]

ويوضح الشكل التالي أن نسبة الشيوخ في بيت المقدس بلغت خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي 49%، بينما بلغت نسبة التلاميذ 51%، وهي نسبة متساوية تقريباً، مع التأكيد على أن عدداً كبيراً من هؤلاء العلماء دخلوا بيت المقدس تلاميذاً، وما لبثوا أن أصبحوا شيوخاً بفضل ما حصلوه من العلوم.



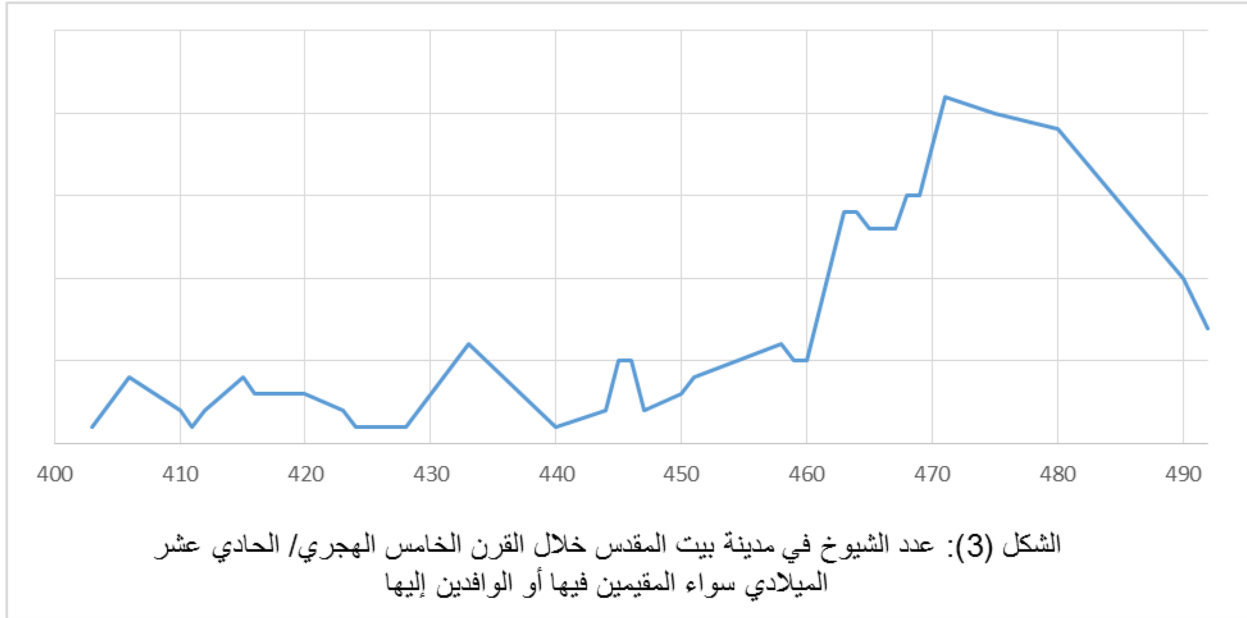
الشكل (2): نسبة عدد الشيوخ إلى عدد التلاميذ

وبدراسة الجداول في الملاحق نجد أن أعداد العلماء الذين سكنوا بيت المقدس –حسب ما ورد في المصادر التي اطلعت عليها-قليل بالنسبة لأولئك الذين وفدوا إليها، حيث بلغت نسبة من سكنوا بيت المقدس –شيوخاً وتلاميذاً-21% فقط، أما الذين وفدوا عليها بلغت نسبتهم 79%، ومن المرجح أن ما مرت به مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من ظروف سياسية وعسكرية مختلفة –تم توضيحها سابقاً-كان له الأثر في عدم مكوث العلماء في المدينة، فقد اكتفوا

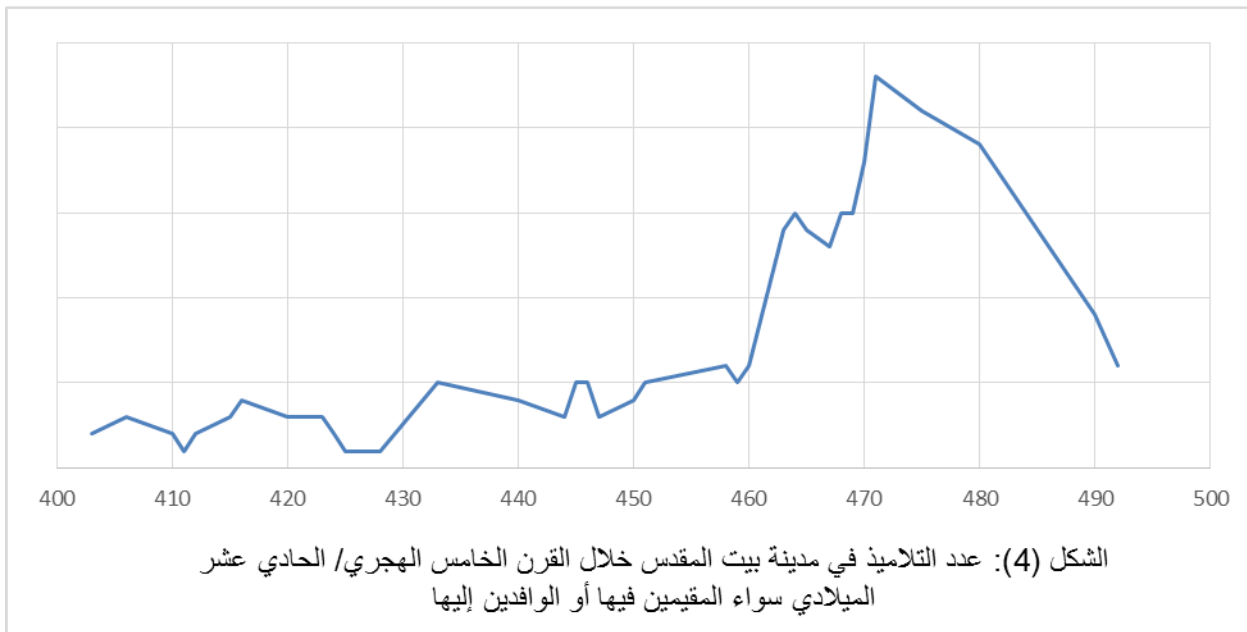
---

(1) انظر ترجمته ص107 من الرسالة.

بزيارتها دون أن يقيموا فيها، إلا أن المصادر لم تشير إلى إحصاء دقيق للعلماء خلال فترة الدراسة. انظر الشكلين التاليين الذين يوضحان اختلاف نسبة العلماء في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.



الشكل (3): عدد الشيوخ في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي سواء المقيمين فيها أو الوافدين إليها



الشكل (4): عدد التلاميذ في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي سواء المقيمين فيها أو الوافدين إليها

يوضح الشكلين السابقين 4 و5 أن نسبة العلماء الذين زاروا مدينة بيت المقدس في بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كانت تتأرجح بين زيادة وتناقص متقاربين، إلا أننا نلحظ قفزة كبيرة مع بداية ستينيات القرن، وهي الفترة التي انتقل فيها حكم مدينة بيت المقدس من يد الفاطميين الإسماعيليين، إلى يد الأتراك. [1] وهنا يثار السؤال عن سبب هذا التباين الواضح في أعداد العلماء الذين سكنوا المدينة أو وفدوا إليها! ولماذا كانت أعداد العلماء في بيت المقدس قليلة نسبياً خلال فترة حكم الدولة الفاطمية؟ وما سبب هذه الزيادة الملحوظة التي رافقت حكم الأتراك للمدينة؟ وهل اغفال المصادر المتاحة ذكر العلماء الذين زاروا بيت المقدس أو سكنوها هو السبب الوحيد، أم أنه يوجد أسباب أخرى تتعلق بهذا الموضوع؟

إنّ قلة وجود كتّاب للتأريخ لمدينة بيت المقدس في فترة القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وعدم وجود أحد من مؤرخي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ممن أرَّخ لمدينة بيت المقدس، أو خصص جزءاً من كتاباته لها، وفقدان الكتب التي قد أرخت لهذه الفترة، هو أحد أهم أسباب عدم وجود إحصاءٍ دقيقٍ لهؤلاء العلماء، وأدى ذلك لتشويش صورة الحركة الفكرية والعلمية في المدينة. بالإضافة لاهتمام الكتّاب بالدولة الفاطمية وبنيتها الإسماعيلية، وبالتالي فإن معظم المعلومات التي تم الحصول عليها كانت قد كتبت خلال قرون لاحقة، أو سابقة -في بعض الأحيان-، وهذا يدل على أنه لم يكن هناك اهتماماً من قبل المؤرخين في مدينة بيت المقدس، ولم يكن أكبر الاهتمام موجه نحو بيت المقدس كمدينةٍ ذات أهميةٍ حضاريةٍ بالمقارنة مع الحواضر الأخرى التي اكتسبت أهمية أكبر من غيرها كونها حوت مركز السلطة، وهي دمشق وبغداد والقاهرة. ولكن بدأ مع حكم الأتراك للمدينة ظهور اهتمام ببيت المقدس في المصادر الإسلامية التابعة للخلافة العباسية، والتي وصلنا العديد منها من الفترة المذكورة، في حين فُقِدت جلُّ المصادر المصنفة في مناطق الخلافة الفاطمية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، خصوصاً المصادر ذات الطابع العام غير المختصة بمصر.

وكانت زيارة العلماء المشارقة (فارس وخراسان وما وراء النهر وأقاليمها) والمغاربة (الشمال الإفريقي والأندلس) إلى بيت المقدس تتم في الغالب بعد انتهاء موسم الحج أو قبله، ذلك أن العلماء الذين كانوا يتوجهون إلى آداء مناسك الحج في مكة المكرمة، كانوا يتوجهون إلى بيت المقدس كجزء من

([1]) انظر ص4-18 من الرسالة.

رحلتهم إلى الأماكن المقدسة، تبعاً لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى " (1). ومن أبرز الأمثلة على هؤلاء العلماء، يحيى بن علي بن حمزة الكتامي المباحي (ت519هـ/1125م)، وهو أحد فقهاء المالكية وصلحائهم، سمع الحديث وذهب إلى الحج ثم زار بيت المقدس فأقام بها مدة ثم غادرها. (2) ومحمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت507هـ/1114م)، وهو محدثٌ من مواليد بيت المقدس، خرج إلى بغداد ثم رجع إلى بيت المقدس سنة 467هـ/1075م، فأحرم وخرج إلى مكة للحج. (3) وعبد القادر بن محمد البغدادي (ت436هـ/1045م)، وهو محدث كان قد خرج من دمشق للحج فتوجه إلى بيت المقدس، فوافته المنية فيها. (4) والفقيه ابن العربي الذي توجه إلى بيت المقدس بعد سنة 485هـ/1092م، قبل ذهابه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وكان يصحبه في رحلته والده، إلا ان ابن العربي أعجب بعلم أهل بيت المقدس، وأراد الاستزادة منه، ففضل أن يمكث فيها على أن يخرج إلى مكة، فقال لوالده: "إن كانت لك نية في الحج فامض لعزمك، فإني لست برائم عن هذه البلدة حتى أعلم علم من فيها وأجعل ذلك دستوراً للعلم وسلماً إلى مراقيها" (5).

إلا أن اضطراب موسم الحج في بعض السنوات بمناطق العراق وخراسان، أثر تأثيراً سلبياً على أعداد العلماء الوافدين إلى بيت المقدس، نتيجة عدم توجههم إلى مكة المكرمة. ففي بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتحديداً في سنتي 410هـ/1020م و411هـ/1021م، تعرضت قوافل الحجاج المتجهة من العراق وخراسان لهجمات القبائل البدوية، التي كانت تسطو عليها وتنهب كل ما يملكه الحجاج، فما إن جاء موسم الحج التالي سنة 412هـ/1022م، حتى توجه الناس نحو

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/870م)، **صحيح البخاري**، 9ج، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، بيروت،2002م، ج2، ص60، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب مسجد بيت المقدس، حديث رقم 1189، وسيشار إليه لاحقاً: البخاري، الصحيح.

(2) السلفي، معجم السفر، ص450.

(3) الذهبي، تاريخ، مج11، ص92. للمزيد عن ترجمته، انظر: المقريزي، المقفى، ج5، ص734؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص362.

(4) ابن عساكر، تاريخ، ج36، ص407-408؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص595.

(5) ابن العربي، قانون التأويل، ص434.

يمين الدولة محمود الغزنوي يطالبونه بتأمين طريق الحج، فقالوا له: "أنت سلطان الإسلام وأعظم ملوك الأرض، وفي كل سنة تفتتح من بلاد الكفر قطعة، والثواب في فتح طريق الحج أعظم، والتشاغل به أوجب" (1). فاستجاب لهم، وعين قاضي قضاة مملكته أبو محمد الناصحي (2) على إمارة الحج ذلك العام، ونادى في سائر أعمال خراسان للخروج إلى الحج، "وأطلق للعرب في البادية ثلاثين ألف دينار، وسلمها للناصحي سوى ما أطلقه من الصدقات" (3). إلا أن عرب البادية لم يقنعوا بما أعطي لهم من أموال، وأصروا على نهب أموال الحجاج بقيادة قائدهم جماز بن عدي (4)، ولكنهم لم يفلحوا بذلك، حيث قتل جماز، وأكمل الحجاج رحلتهم نحو الأراضي المقدسة وأتموا فريضة الحج ذلك العام. (5)

أما في سنة 414هـ/1023م فقد تعذرت الطريق على حجاج خراسان عند عودتهم من مكة متوجهين إلى بغداد، مما جعلهم يتوجهون إلى أيلة (6) ومنها إلى الرملة ومن ثم إلى بغداد، وخلال رحلتهم هذه زاروا بيت المقدس. (7) وقد أزعج ذلك الخليفة العباسي، لأنه ظهر للمسلمين عكس ما أذاعته الخلافة العباسية عن كفر الفاطميين وإلحادهم، فقد اطلع الناس على أن الفاطميين مسلمين، يصلون ويبنون المساجد ويهتمون في آداء الشعائر الدينية.

ولكن يبدو أن مشكلة حجاج العراق وخراسان والأقاليم الشرقية قد توسعت، فقد ذكر ابن الجوزي (ت597هـ/1201م) أنه في سنة 416هـ/1025م تأخر مجيء قوافل الحجاج الخراسانية، فلم يحج في هذا العام أحد من خراسان ولا من العراق، وتكرر الأمر في سنتي 417هـ/1026م، و418هـ/1027م

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص175.

(2) هو عبد الله بن الحسين النَّاصحيّ: (ت447هـ/1055م)، وهو خراساني، كان فقيه على المذهب الحنفي، وشغل منصب قاضي قضاة السلطان محمود الغزنوي. انظر: الذهبي، السير، ج17، ص660.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص175؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص12-13.

(4) لم أجد له ترجمة.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص175؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص12-13.

(6) أيلة: هي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي آخر الحجاز وأول الشام. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص292. وهي مدينة العقبة حالياً.

(7) المسبحي، أخبار مصر، ص43.

[1]. وفي سنة 419هـ/1028م، بَطُلَ الحج من الأقاليم الشرقية، وتمكن قوم من أهل خراسان من التوجه نحو منطقة مُكْرَان [2]، وركبوا البحر منها إلى جدة فحجوا بالرغم من تأخر ورود الحجاج الخراسانيين، وفي السنة نفسها تأخر أهل مصر عن موسم الحج. [3]

لم تنته مشكلة قوافل الحجاج عند هذا الحد، ففي سنة 421هـ/1030م حدث الأمر نفسه، فتأخر الحجاج من خراسان، ولم يخرج من العراق إلا جماعة قليلة، خرجوا على الجِّمال عبر البادية، واحتموا ببعض القبائل، حتى وصلت أجرة الراكب إلى فَيْد [4] أربعة دنانير. [5] وهذا يدل على حجم الخطورة التي كان يتعرض لها الحجاج في طريقهم إلى مكة، مما كان يدفعهم لدفع مبالغ كبيرة للقبائل التي تستطيع حمايتهم. وفي سنة 430هـ/1039م لم يحج من أهل خراسان والعراق ومصر والشام إلا القليل. [6]

إن كل تلك المشاكل التي حدثت في مواسم الحج الآنفة الذكر، كان لها تأثيراً سلبياً على الحركة الثقافية والعلمية في بيت المقدس، ويوضح الشكلين السابقين (3) و (4) كيف كان لاضطراب مواسم الحج في مناطق العراق وخراسان تأثيراً سلبياً على أعداد العلماء الوافدين لزيارة بيت المقدس -شيوخاً وتلاميذاً-بعد آداء فريضة الحج أو قبلها.

وقد اتخذ بعض سكان بلاد الشام من مدينة بيت المقدس مكان عبادةٍ يتوجهون إليه في موسم الحج، متقربين من الله تعالى حتى ينالوا الأجر والثواب، وذلك بسبب إغلاق طرق الحج أو تعذر الحج

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص200، 204، 212.

([2]) مُكْرَان: هي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى، وتقع بين كرمان من غربيها، وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها، وقد استمر اسم مكران على حاله إلى اليوم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص180. وإقليم مكران اليوم يمثل الجزء الجنوبي في إيران.

([3]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص218.

([4]) فَيْد: هي بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، كان الحجاج يودعون فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك، وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص282.

([5]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص233.

([6]) المصدر نفسه، ج9، ص291.

على كثير من الناس، فكانوا ينتظرون انتهاء هذه المعوقات للقيام بالحج، وقد ذكر ناصر خسرو ذلك في رحلته إلى بيت المقدس (438-439هـ/1047-1048م)، فقال: "ويذهب إلى القدس في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات-يقصد بلاد الشام وأطرافها-، فيتوجه إلى الموقف ويضحي ضحية العيد كما هي العادة" (1). وكانوا يتوجهون لبيت المقدس في أوائل ذي الحجة، وكانت تصل أعدادهم إلى عشرين ألف شخصاً ومعهم أبناؤهم في بعض السنين. (2) وقد ذكر الطرطوشي (ت520هـ/1126م) أنه كان ببيت المقدس يوم عرفة فـ "حشر أهل السواد وكثير من أهل البلد فيقفون في المسجد مستقبلين القبلة مرتفعة أصواتهم بالدعاء كأنه موطن عرفة. وكنت أسمع هناك سماعاً فاشياً، منهم لأنّ من وقف ببيت المقدس أربع وقفات فإنها تعدل حجة، ثم يجعلونه ذريعة إلى إسقاط فريضة الحج إلى بيت الله الحرام" (3)، ومن المؤكد أنه كان لهذه الزيارات تأثير على الحركة العلمية في بيت المقدس.

من المرجح أن أعداد العلماء الذين سكنوا بيت المقدس أو وفدوا إليها قد تأثرت بالعوامل الطبيعية التي حدثت في فلسطين بشكل عام ومدينة بيت المقدس بشكل خاص، حيث تعرضت المنطقة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي لعددٍ من الظواهر الطبيعية (الزلازل) التي نتج عنها أضراراً ماديةً وبشريةً كبيرةً، كانت آخرها كما أشارت المصادر سنة 462هـ/1070م، فمن الطبيعي أن يعزف العلماء عن زيارة المدينة خلال فترة حدوث الكوارث الطبيعية، ومن الممكن أنّ هذه الكوارث قد تكون تسببت في وفاة عددٍ من العلماء، خصوصاً أن ما ذكرته المصادر يدل على تعرض أماكن العبادة وخصوصاً الحرم القدسيّ للضرر، وهي الأماكن التي يجتمع فيها العلماء على الأغلب. (4)

وتأثرت أعداد العلماء الوافدين إلى بيت المقدس أيضاً بأسباب أخرى، منها عدم اهتمام العلماء بعض كثيراً بمسألة زيارة بيت المقدس، حيث نجد عدداً من العلماء الكبار الذين ذكرتهم المصادر، كانوا

([1]) ناصر خسرو، سفرنامة، ص67.

([2]) المصدر نفسه، ص67.

([3]) الطرطوشي، محمد بن الوليد (ت520هـ/1126م)، **الحوادث والبدع**، (تحقيق محمد الطالبي)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1959م، ص259-260. وسيشار إليه لاحقاً: الطرطوشي، الحوادث والبدع.

([4]) للمزيد عن الزلازل، انظر ص24-29من الرسالة.

خلال رحلاتهم العلمية يزورون مناطقاً عديدةً من بلاد الشام، إلا أنهم لا يتوجهوا لزيارة بيت المقدس، وربما كان ذلك لعدم أهميتها في زيادة رفعة مكانة العالم الذي يتلقى العلم فيها، أو أن هؤلاء العلماء كانوا يزورونها ولكن المصادر هي التي أهملت هذه الزيارة. ومن الأمثلة على هؤلاء العلماء:

غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي [1] الصوري (ت509هـ/1116م)، وهو محدث صور وأحد كبار الفقهاء فيها، سمع الحديث وأكثر من سماعه [2]، فزار كل من دمشق وتنيس ومصر، وروى عنه عدد من العلماء، وكان ثقة بين العلماء، وقد سوَّد تاريخاً لصور، وفقدنا بفقدان هذا الكتاب مصدراً مهماً كان من الممكن أن يلقي أضواء كاشفة على العديد من القضايا المقدسية، بحكم القرب الجغرافي والصلات الجيدة بينها وبين صور. [3] ومحمد بن أحمد بن محمد اللخمي الأنباري الخطيب (ت476هـ/1084م)، وهو محدث خرج في رحلة إلى بلاد الشام والحجاز ومصر، وحدث في دمشق ومكة المكرمة سنة 421هـ/1030م، وكانت رحلته هذه في بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي قبل سنة 418هـ/1027م، وقد طبعت مشيخته بعنوان "مشيخة ابن أبي صقر". [4] وغيرهم الكثير من العلماء.

وكان للأحداث السياسية والعسكرية التي دارت في العالم الإسلامي خلال المدة ما بين (401-492هـ/1010-1098م)، والتي نتج عنها العديد من الاضطرابات دوراً في تشكيل هذه الصورة عن الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في مدينة بيت المقدس خلال فترة الدراسة.

وأخذت هذه الاضطرابات أشكالاً متعددة، منها الصراع بين الدولة الفاطمية والقبائل العربية الموجودة في المنطقة، والتي كان أهمها بالنسبة لبيت المقدس الصراع مع قبيلة بني الجراح، فقد كان بنو الجراح يعلنون التمرد والعصيان على الدولة الفاطمية في بيت المقدس، وقد عاثوا في المنطقة فساداً

([1]) الأرمنازي: نسبة إلى أرمناز، وهي بليدة قديمة من نواحي حلب، بينهما نحو خمسة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص158. لقد حافظت هذه البلدة على اسمها إلى الآن وهي تقع في محافظة إدلب في الشمال الغربي من سوريا.

([2]) المصدر نفسه، مج1، ص158؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص124.

([3]) الذهبي، تاريخ، مج11، ص124.

([4]) ابن أبي صقر، المشيخة، ص2؛ ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص147-150؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص397.

ليحققوا مصالحهم السياسية، ألا وهي الاستقلال في حكم منطقة بلاد الشام والتي من ضمنها مدينة بيت المقدس. [1]

هذا بالإضافة للدور الذي لعبه الصراع الفاطمي العباسي في عزوف عدد كبير من العلماء عن زيارة بيت المقدس، فقد كانت كل من هاتين القوتين تسعى لإحكام سيطرتها على بلاد الشام وغيرها من المناطق المهمة في العالم الإسلامي، غير أن كلاً منها كانت تعاني من تفشي الضعف والخلل في مؤسساتها. فقد شهد العالم الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ضعفاً شديداً في مؤسسة الخلافة العباسية، ترافق مع ظهور السلاجقة الأتراك كقوة سنية استطاعت أن تلعب الدور الأكبر على مسرح الأحداث السياسية، وأن تغير مسار الأحداث بتضييق الخناق على الحكومة العباسية واستلام السلاجقة زمام الأمور، ففي سنة 447هـ/1056م استولى الأتراك على الحكم في بغداد فدخلها طغرلبك يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رمضان، وخطب له بالجوامع فيها [2]، وأصبحت الخلافة العباسية مجرد صورة للحفاظ على الشرعية فقط.

ولم تكن أوضاع الدولة الفاطمية بأفضل من غيرها، فمن الناحية الإقليمية بدأ التوسع الشيعي السياسي للفاطميين بالانحسار، بعد أن كانت الدولة الفاطمية قد وصلت إلى أوج توسعها في عهد الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/ 1036-1094م)، حيث فَقَدَ الفاطميون سيطرتهم على حلب بعد أن استعادها بنو مرداس منهم سنة 433هـ/1042م [3]، وأعلنوا الخطبة للخليفة العباسي فيها سنة 462هـ/1070م، وفي هذه السنة بدأت بلاد الشام تخرج من أيدي الفاطميين، هذا بالإضافة لما خسرته الدولة الفاطمية من قوة دينية كبيرة عندما قطعت خطبة المستنصر من مكة المكرمة، وأعلنت الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله (391-467هـ/1001-1075م) بعد أن كانت الخطبة للفاطميين قد استمرت فيها مائة سنة [4].

([1]) للمزيد عن دور بنو الجراح في الاضطرابات التي حدثت في بيت المقدس انظر ص3-18.

([2]) ابن الأثير، الكامل، مج9، ص610.

([3]) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص189.

([4]) المصدر نفسه، ج2، ص302-304.

لم يقتصر الصراع العباسي الفاطمي على الناحية العسكرية، إنما استخدم العباسيون في محاربة التوسع الفاطمي أسلوب القدح والطعن في أنسابهم، وكانت بداية الأمر في المحضر الذي عمله الخليفة القادر بالله (381-422هـ/991-1030م) في سنة 402هـ/1012م، الذي تضمن القدح في نسب الفاطميين والطعن في عقائدهم، ووقع على هذا المحضر عدداً كبيراً من كبار العلماء والقضاة والفقهاء السنة والشيعة الاثنا عشرية والزيدية [1]. وقد كان لذلك أثر في إحجام الكثير من العلماء عن زيارة المناطق الخاضعة للفاطميين، ومن ضمنها بيت المقدس التي امتنع العلماء عن زيارتها تأكيداً على التزامهم بأوامر الخلافة العباسية التي هي برأيهم خلافة الحق، وانسجاماً مع تحالفهم مع العباسيين ومحاولتهم تقوية الخلافة العباسية خشية تمدد السيطرة الشيعية الإسماعيلية إلى مناطقهم، وإن كان هذا الأمر لا يعد قاعدة ثابتة، فهناك بعض العلماء الذين زاروا المدينة رغم كل تلك المسوغات لعدم زيارة مناطق الفاطميين.

إن الطعن في نسب ومذهب الدولة الفاطمية التي كانت تسيطر على بيت المقدس جعل العلماء يمتنعون عن زيارتها، لأن هدف زيارتهم هو الحصول على العلم، فكيف لهم أن يتوجهوا لبلاد قاصدين تلقي العلم فيها وهم يشكون في صحة دين حكامها وبالتالي مؤسساتها!

كان اهتمام المصادر بالأحداث السياسية والعسكرية طاغياً على المظاهر الأخرى، فلم تهتم بذكر المظاهر الثقافية والحضارية التي اتسمت بها مدينة بيت المقدس خلال فترة الدراسة الممتدة ما بين (401-492هـ/1010-1098م)، لذلك نجد المعلومات عن الحركة الثقافية في المدينة مشتتة وقليلة في المصادر.

ومن الأمثلة على أبرز العلماء –شيوخاً وتلاميذاً-الذين سكنوا بيت المقدس أو وفدوا عليها:

- محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء، أبو عثمان الأصبهاني، ولد سنة 378هـ/988م بأصبهان، وتوفي سنة 465هـ/1073م، هو شيخ الصوفية ببيت المقدس، دخلها سنة 411هـ/1020م،

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص121؛ انظر: ابن الموصلايا، رسائل أمين الدولة، ص70-71؛ سيد، أيمن فؤاد (1992م)، **الدولة الفاطمية تفسير جديد**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص189، وسيشار إليه لاحقاً: سيد، الدلوة الفاطمية.

وسكن فيها وبقي يتردد في الشام، وسمع منه يحيى بن تمام الخطيب [1] (ت517هـ/1123م) في بيت المقدس سنة 465هـ/1073م. [2]

سمع ابن الورقاء ببيت المقدس عدداً من أهلها العلماء، منهم: أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت490هـ/1097م) ويحيى بن تمام الخطيب وأبو الخير سلامة بن محمد بن سلامة القطان (كان حياً سنة 471هـ/1078م) [3] وعلي بن حمزة الجعفري [4] ومكي بن عبد السلام الرميلي (ت492هـ/1099م)، وأبو اسحق إبراهيم بن يونس (ت491هـ/1098م). [5]

- أبو الغنائم، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن منصور البصري، المعروف بابن الفرّاء، المتوفى ببيت المقدس سنة 462هـ/1070م، وقد بلغ من العمر ثمانين سنة أو جاوزها [6]. وهو من أهم علماء الحديث، سمع بدمشق من عدد من العلماء، ثم سكن مدينة بيت المقدس فترة حكم الدولة الفاطمية لها، وحدث بها صحيح مسلم عن عدد من العلماء، منهم علي بن عبد الله بن جهضم (ت414هـ/1023م) [7]، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس (ت416هـ/1025م) [8]،

([1]) انظر ترجمته ص107 من الرسالة.

([2]) ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145، 146؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص225.

([3]) من شيوخ الأرمنازي الصوري. انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج41، ص223.

([4]) لم أجد له ترجمة.

([5]) ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145.

([6]) الكتاني، أبو محمد عبد العزيز (ت466هـ/1074م)، **ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، (تحقيق عبد الله بن أحمد بن سليمان)، دار العاصمة، الرياض، 1989م، ص233، وسيشار إليه لاحقاً: الكتاني، الذيل؛ الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص257؛ ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص196، 198.

([7]) علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم: أبو الحسن الهمذاني الجبلي الصوفي. نزيل مكة، وهو محدث، حدث بمكة وسمع بكل من دمشق وبغداد، ووفد إلى بيت المقدس فحدث وسمع بها. انظر: المصدر نفسه، ج43، ص15-19.

([8]) عبد الرحمن بن عمر التجيبي المعروف بابن النحاس، هو شيخ وإمام وفقيه ومحدث، سكن الديار المصرية وسمع بها، ثم خرج للحج وزار بيت المقدس فحدث بها. انظر: الذهبي، السير، ج17، ص313-314.

وغيرهم من العلماء، وقد روى عن أبي الغنائم عدد من كبار المحدثين والعلماء، منهم أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، ومكي بن عبد السلام الرميلي. (1)

- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م)، ولد سنة 392هـ/1002م (2)، أحد أشهر أئمة الحديث، كان خطيباً بقرية درزيجان (3)، ارتحل في طلب العلم، فدخل نيسابور وأصبهان والري وما اتصل بها، ودخل البصرة والكوفة، وفي سنة 459هـ/1067م خرج من دمشق متوجهاً إلى صور وأقام بها، ثم غادرها إلى طرابلس في نهاية سنة 462هـ/1070م، وكان خلال فترة إقامته في صور يتردد إلى بيت المقدس، فزار بيت المقدس سنة 446هـ/1054م. (4)
- مكي بن عبد السلام بن الحسين، أبو القاسم الأنصاري المقدسي المعروف بابن الرميلي الرميلي، نسبة إلى الرميلة وهي من قرى بيت المقدس (5). ولد ببيت المقدس سنة 432هـ/1041م (6)، وقتله الفرنجة عند دخولهم المدينة سنة 492هـ/1099م (7). هو أحد الرحالة في طلب الحديث، رحل إلى مصر والشام والعراق والبصرة وسمع بها، ثم رجع إلى بيت المقدس وسكن بها إلى

---

(1) ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص196؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص169-170؛ المقريزي، المقفى، ج7، ص133-134.

(2) ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص34؛ ابن الأكفاني، هبة الله بن أحمد بن محمد (ت524هـ/1129م)، **ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، (تحقيق عبد الله بن أحمد بن سليمان)، دار العاصمة، الرياض، 1989م، ص32، وسيشار إليه لاحقاً: ابن الأكفاني، ذيل الذيل؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص175.

(3) درزيجان: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص450.

(4) ابن الأكفاني، ذيل الذيل، ص34؛ ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص31، 40.

(5) السمعاني، الأنساب، ج3، ص93؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص73.

(6) ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص254.

(7) الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص274؛ السمعاني، الأنساب، ج3، ص93؛ ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص256؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص729.

أن استشهد [1]. وقد سمع ببيت المقدس من: أبي عبد الله بن سلوان [2] (ت447هـ/1055م)، وأبو عثمان ابن ورقاء [3] (ت465هـ/1073م)، وعبد العزيز بن أحمد النصيبي شيخ الفقيه نصر وتلميذ الواسطي صاحب فضائل بيت المقدس [4]، وأبو نصر محمد بن إبراهيم الهاروني [5]، وغيرهم من العلماء [6].

وكان لأبي القاسم دور في الحركة العلمية والفكرية في بيت المقدس، فقد دَرَسَ ودَرَّس فيها على المذهب الشافعي، وكان مفتياً في المدينة، وشرع في تصنيف كتاب تاريخ بيت المقدس وفضائله، وعندما دخل الفرنجة بيت المقدس، أسروه ونادوا في البلاد ليفتديه الناس بعد أن علموا أنه من علماء المسلمين، إلا أن أحد لم يفتده فقتلوه. [7]

- أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (450-505هـ/1058-1112م)، الفقيه الشافعي، أصله من مدينة طوس [8]. كان إماماً في علم الفقه مذهباً وخلافاً، وفي أصول الديانات والفقه،

([1]) السمعاني، الأنساب، ج3، ص93؛ ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص254؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص73؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص729.

([2]) أبو عبد الله بن سلوان: هو محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني. انظر ترجمته: السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص332، للمزيد عن ترجمته انظر: جدول الشيوخ.

([3]) انظر ترجمته ص102-103من الرسالة.

([4]) لم أجد له ترجمة.

([5]) أبو نصر محمد بن إبراهيم بن علي الجرجاني الهاروني، نسب إلى الهارونية قرية من سواد العراق، وهو من تلاميذ نصر المقدسي. انظر: ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي (ت842هـ/1438م)، **توضيح المشتبه**، (تحقيق محمد العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ج9، ص136، وسيشار إليه لاحقاً: ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه.

([6]) ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص254.

([7]) السمعاني، الأنساب، ج3، ص93؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص730-731.

([8]) الذهبي، تاريخ، مج11، ص62؛ المقريزي، المقفى، ج7، ص76. طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص49. وتسمى المدينة اليوم بمشهد الرضا.

وقد كان من المقربين عند نظام الملك الطوسي، فولاه التدريس في المدرسة النظامية ببغداد، وذلك سنة 484هـ/1091م، ثم خرج من بغداد حاجاً، [1] وبعد عودته إليها أناب عنه أخوه للتدريس في المدرسة النظامية [2]، وخرج إلى بيت المقدس في ذي القعدة من سنة 488هـ/1095م [3]، وأقام فيها مدة [4]، فذكر ابن الجوزي (ت597هـ/1201م) أن الغزالي "ترك التدريس والرياسة، ولبس الخام الغليظ ولازم الصوم، وكان لا يأكل إلا من أجرة النسخ" [5].

- محمد بن موسى التركي البلاساغوني [6]، ويعرف باللامشي (ت506هـ/1113م)، هو إمام وقاضٍ على مذهب أبي حنيفة، تولى قضاء بيت المقدس مدة، ولم تكن سيرته في القضاء محمودة فشكاه أهل بيت المقدس إلى واليها في ذلك الحين وهو سقمان بن أرتق فعزله، لقد كان محمد اللامشي غالياً في المذهب الحنفي، ومبغضاً لكلا المذهبين؛ الشافعي والمالكي [7].

([1]) ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص114؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص49.

([2]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص466.

([3]) ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص13، ابن الأثير، الكامل، ج10، ص252؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص62

([4]) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص114؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص49. تختلف الروايات حول مدة وجود الغزالي في بيت المقدس، فبينما ذكر كلاً من ابن الجوزي وياقوت الحموي أنه أقام بها مدة من الزمن، قال ابن عساكر إن ذهابه إلى بيت المقدس كان مجرد زيارة. انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص63.

([5]) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص114.

([6]) نسبة إلى بلاساغون، وبلاساغون: بلد في ثغور الترك وراء نهر سيحون، قريب من كاشغر. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص476.

([7]) ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص76؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج20، ص60؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص476؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص82.

- المؤتمن بن أحمد بن علي الرَّبّعيّ الدير عاقولي [1] المعروف بالساجي المقدسي (ت507هـ/1053م)، بلغ من العمر اثنين وستين عاماً، سمع الحديث في بغداد والبصرة، ورحل إلى كل من أصبهان وخراسان وهراة ونيسابور وصور، وأقام ببيت المقدس مدة من الزمن، سمع بها عدد من العلماء منهم أبو عثمان بن ورقاء، وكان حافظاً متقناً حسن القراءة، عالم بالحديث خصوصاً بالمتون، وقد كان صحيح النقل. [2]
- علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري، نسبة إلى محلة الظَّفَرِيَّة في بغداد [3]، ولد سنة 431هـ/1040م وتوفي سنة 513هـ/1119م [4]. وهو شيخ الحنابلة، سمع من عدد من العلماء، وروى عنه الكثير من العلماء، منهم السلفي [5] الذي وصفه بغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه وقوة حجته. كان ابن عقيل ضليعاً في علم الكلام، ومناظراً كثير العلوم، له كتاب الفنون الذي احتوى على بحوث ومناظرات وتواريخ ونوادر، وقد زار مدينة بيت المقدس وحدث بها وسمع من شيوخها. [6]
- يحيى بن تمَّام بن علي، أبو الحسين المقدسي الخطيب المعروف بابن الرملي (450-517هـ/1058-1123م)، هو أحد العلماء الوافدين إلى مدينة بيت المقدس، التقى بأبي عثمان بن ورقاء الأصبهاني في بيت المقدس سنة 465هـ/1073م، وحدّثه. [7]

([1]) نسبة إلى دير عاقول الذي يقع بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص520. وما زالت المنطقة تحمل اسمها إلى الآن.

([2]) ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص384، 385؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص125؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص152؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص104-105.

([3]) الظَّفَرِيَّة: محلة بشرقي بغداد. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص61. وتحمل المحلة اسمها إلى الآن.

([4]) الذهبي، تاريخ، مج11، ص203-204.

([5]) أحمد بن محمد بن أحمد السلفي (ت576هـ/1181م)، الإمام العلامة المحدث، صاحب التصانيف العديدة، رحل في طلب العلم، ووضع مؤلفه "معجم السفر" الذي ترجم فيه لعدد من العلماء. انظر: الذهبي، السير، ج21، ص5-39.

([6]) الذهبي، تاريخ، مج11، ص204، 207.

([7]) ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص99؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص284.

- محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي أبو بكر الفهري، ويعرف بابن أبي رندقة (ت520هـ/1126م) [1]. الفقيه الحافظ والإمام المحدث الثقة [2]، وهو شيخ المالكية [3]، ولد بطرطوشة [4] سنة 451هـ/1059م [5]. خرج حاجاً ثم دخل العراق، فسمع بالبصرة وبغداد ثم دخل بيت المقدس وأقام بها مدة [6]، وقد كان ملتزماً في المسجد الأقصى وكان العلماء يقصدونه لينهلوا من علومه. فكان له مكانةً علميةً كبيرة في مدينة بيت المقدس، وكان صيته ذائعاً بين العلماء والتلاميذ الذين كانوا يقصدونه عند دخولهم المدينة ليتدارسوا العلوم على يديه. فقد ذكر ابن العربي أنه عندما دخل مدينة بيت المقدس وقرر أن يقيم بها مدة ليدرس فيها العلوم المختلفة، توجه إلى الشيخ أبا بكر الفهري في موضع داخل المسجد الأقصى يقال له الغوير، والذي يقع بين باب الأسباط ومحراب زكريا، وعندما لم يجده توجه إلى موضع آخر يجلس فيه الشيخ يقال له السكينة. وقد وصفه ابن العربي بالعالم الزاهد، فقال عن الطرطوشي "فشاهدت هديه، وسمعت كلامه، فامتلأت عيني وأذني منه ... وانفتح لي به إلى العلم كل باب، ونفعني الله به في العلم، ويسر لي على يديه أعظم أمل". [7]

([1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص30؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص325؛ المقريزي، المقفى، ج7، ص409.

([2]) ابن الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت599هـ/1202م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص135، وسيشار إليه لاحقاً: ابن الضبي، بغية الملتمس؛ الذهبي، السير، ج19، ص490.

([3]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص30؛ الذهبي، السير، ج19، ص490.

([4]) طَرْطُوشَة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية، وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر، وهي تقع إلى الشمال من مصب نهر أبرو على بعد 12 ميل من مصبه في البحر المتوسط، وهي اليوم من أعمال طركونة تبعد عنها إلى الجنوب 84كم. انظر: المصدر نفسه، مج4، ص30؛ بني ياسين، يوسف أحمد (2004م)، **بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافي**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية، ص 381، وسيشار إليه لاحقاً: بني ياسين، بلدان الأندلس.

([5]) الذهبي، السير، ج19، ص493؛ المقريزي، المقفى، ج7، ص409.

([6]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص30؛ الذهبي، السير، ج19، ص493.

([7]) ابن العربي، قانون التأويل، ص435.

اجتمع أبو بكر الطرطوشي في مدينة بيت المقدس بعدد من العلماء، منهم؛ الغزالي [1]، والحسن بن أحمد الغافقي الأندلسي [2]. وقد كان زاهداً في الدنيا، وكانت له نفس أبية، فقد قال عنه القاضي الحسين ابن محمد الصدفي [3] (ت 514هـ/1120م) " أنه كان ببيت المقدس يطبخ في شَقَف [4]، وكان مجانباً للسلطان استدعاه فلم يجبه" [5]. وهذا يدل على المكانة المهمة التي حظي بها العلماء خلال مدة حكم السلاجقة للبلاد العربية. وقد وضع الطرطوشي كتاب الحوادث والبدع، وذكر فيه استحداث صلاة الرغائب في بيت المقدس، وذكر أن أول استحداثها كان سنة 448هـ/1056م، وهي الصلاة التي تصلى في رجب وشعبان، حيث قال: "قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فاحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة" [6]، وذكر أنها قد استمرت بعد ذلك حتى أصبحت سنة بين الناس، وأورد الطرطوشي في كتابه أيضاً استحداث صلاة رجب في بيت المقدس بعد سنة 480هـ/1087م ، قائلاً: " ما كنا رأيناها ولا سمعنا بها قبل ذلك". [7]

([1]) المقريزي، المقفى، ج7، ص409.

([2]) ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص16.

([3]) الحسين بن محمد الصفدي: هو أبو علي الحسين بن محمد الأندلسي الحافظ الفقيه، من أهل سرقسطة، رحل وحدث في الشام والعراق والمغرب وغيرها وتوفي بالأندلس، وقد بلغ من العمر ستين عاماً. انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص321؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص218.

([4]) الشَقَف: هو الخزف المكسر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج9، ص183، مادة شقف.

([5]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص30.

([6]) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص121؛ وانظر أيضاً: أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م)، **الباعث على انكار البدع والحوادث**، (تحقيق عثمان أحمد عنبر)، دار الهدى، القاهرة، 1978م، ص116-120. وسيشار إليه لاحقاً: أبو شامة، الباعث على انكار البدع.

([7]) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص122؛ عباس، فصول حول الحياة الثقافية، ص22.

- أبو بكر ابن العربي (468-543هـ/1076-1149م)، هو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي الإشبيلي [1]. وهو إمام وعلامة وقاضي على المذهب المالكي [2]، ارتحل مع والده أبو محمد الإشبيلي [3]، إلى البلاد العربية بهدف آداء فريضة الحج ظاهرياً، أما السبب الرئيسي حسب رأي إحسان عباس، تمثل في هروبهم من المرابطين الذين استولوا على الأندلس بعد أن أزاحوا دول ملوك الطوائف، [4] وخلال رحلتهما تلقيا العلم في كلٍ من ببغداد ودمشق والحرم الشريف وبيت المقدس ومصر، ثم رجعا إلى الأندلس سنة 491هـ/1098م [5]. وقد وصف ابن العربي رحلته في كتاب قانون التأويل، فقال: "ثم رحلنا عن ديار مصر إلى الشام ... فدخلنا الأرض المقدسة، وبلغنا المسجد الأقصى" [6]. وكان دخوله إلى بلاد المشرق العربي سنة 485هـ/1092م [7].

أقام ابن العربي في بيت المقدس ما يزيد على الثلاثة أعوام، فعندما دخل المدينة لاح له بدر المعرفة فيها، وبدأ ينهل من علومها المختلفة. [8] وقد ذكر ابن العربي أنه استطاع خلال فترة إقامته في بيت المقدس أن يطلع على العلوم الثلاثة، علم الكلام، وأصول الفقه، ومسائل الخلاف، [9] فضلاً عن سماعه من عدد من العلماء لقيهم عند دخوله المدينة [10]، منهم؛ مكي بن عبد السلام الرميلي (ت492هـ/1099م)

([1]) ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص24؛ الذهبي، السير، ج20، ص197؛ المقريزي، المقفى، ج6، ص110.

([2]) الذهبي، السير، ج20، ص198.

([3]) عبد الله بن محمد: إمام وعلامة وأديب، كان ذا بلاغة وإنشاء، خرج مع ابنه ابن العربي في رحلة إلى البلاد العربية فتوفي في مصر سنة 493هـ/1100م. انظر: المصدر نفسه، ج19، ص130-131.

([4]) عباس، فصول حول الحياة الثقافية، ص47.

([5]) ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص24؛ الذهبي، السير، ج20، ص199.

([6]) ابن العربي، قانون التأويل، ص433.

([7]) ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص364؛ عباس، فصول حول الحياة الثقافية، ص48-49.

([8]) ابن العربي، قانون التأويل، ص433.

([9]) المصدر نفسه، ص438.

([10]) ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص364.

[1] ومحمد بن طاهر الزنجاني [2]، وعلي بن حمد الرهاوي [3]، ومحمد بن الوليد الطرطوشي (ت520هـ/1126م). [4] بالإضافة للقائه لعدد من العلماء الذين قدموا من خراسان لبيت المقدس أثناء إقامته فيها كالزَّوزني والصَّاغاني والزَّنجاني والقاضي الرَّيحاني. واتخذ ابن العربي من المسجد الأقصى مكاناً يلتزم فيه طلب العلم، فقال: "فاتخذت بيت المقدس مباءة، والتزمت فيه القراءة، لا أقبل على الدنيا ولا أكلم إنسيا، نواصل الليل بالنهار فيه، وخصوصاً بقبة السلسلة" [5].

وذكر ابن العربي أنه درس في مدرستي الحنفية والشافعية، وحضر حلقات التناظر بين الطوائف المختلفة. [6] وهذا يدل على التنوع الفكري والثقافي الذي شهدته المدينة فترة زيارته لها خلال حكم السلاجقة، مما يعكس صورة الاستقرار السياسي الذي شهدته مدينة بيت المقدس، والذي سمح بتنوع المذاهب في المدينة، بالإضافة لإعطاء الطوائف المختلفة الحرية الفكرية والثقافية.

ويبدو أن العلوم التي حصلها ابن العربي في بيت المقدس لم تكفه، فقد ذكر أنه قد سمع من عدد من علماء خراسان الذين زاروا بيت المقدس كلاماً على "درجة عالية، ومزية ثانية، وبزٌ من المعارف أغلى، ومنزلة من العلوم أعلى" [7]، فقرر أن يغادر المدينة فدخل دمشق، ثم خرج عائداً إلى بلاده الأندلس [8].

وتطول قائمة العلماء الذين أضافوا على الحركة العلمية والثقافية في مدينة بيت المقدس أثراً بارزاً، ورسموا معالم الانتعاش والركود في الحياة الفكرية فيها. ولكن لابد أن نؤكد هنا أن المصادر لم تكن منصفة في تكوين هذه الصورة وتوضيح معالمها للأسباب المتعددة التي تم توضيحها.

([1]) الذهبي، السير، ج20، ص198؛ المقريزي، المقفى، ج6، ص110.

([2]) أبو سعد محمد بن طاهر المقدسي الزنجاني، من تلاميذ ابن العربي. انظر: ابن خير الإشبيلي، الفهرسة، ص319.

([3]) لم أجد له ترجمة.

([4]) المقريزي، المقفى، ج6، ص110.

([5]) ابن العربي، قانون التأويل، ص435، 438-439.

([6]) المصدر نفسه، ص436.

([7]) المصدر نفسه، ص439.

([8]) المصدر نفسه، ص443؛ ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص42؛ الذهبي، السير، ج20، ص199.

إن الأهمية الدينية لمدينة بيت المقدس، والفضائل العظيمة التي وردت في الأحاديث النبوية العديدة، جعلت العلماء يفدون إليها، ويتخذون من مساجدها جواراً يتعبدون فيه ويتقربون إلى الله، وذكر ناصر خسرو أنه رأى في رحلته إلى بيت المقدس (438-439هـ/1047-1048م) جماعة من المجاورين والعابدين لمسجد قبة الصخرة. (1) ومن الأمثلة على علماء جاوروا في بيت المقدس: محمد بن أحمد الأصبهاني (ت465هـ/1073م) (2)، وأحمد بن محمد بن علي الهروي (ت489هـ/1096م) الذي جاور المسجد الأقصى (3)، وعبد الله السقاء وهو شيخ صالح كان يجاور الحرم القدسي في بيت المقدس (4)، وأبو عثمان سعيد بن حسان الصوفي الطليطلي الذي جاور بالمسجد الأقصى أعواماً، وسار في بلاد المشرق أربعين عاماً حتى بلغ أقصى المشرق وصحب كل شيخ للصوفية، فكان مقدماً في الصناعة. 5وغيرهم من العلماء الذين كانوا يبقون في جوار الأماكن المقدسة في بيت المقدس ينتظرون أجلهم. (6)

وإلى جانب ظاهرة الجوار برزت ظاهرة أخرى ارتبطت في المسجد الأقصى بشكل خاص وبالمساجد الأخرى بشكل عام، وهي الاعتكاف، والعكوف في اللغة هو الإقامة بنية العبادة في المساجد، حيث قال تعالى: "وأنتم عاكفون في المساجد" (7)، أي مقيمون في المساجد لا يخرجون منها إلا لحاجة الإنسان يصلي فيه ويقرأ القرآن. (8) ومن أبرز العلماء الذين اعتكفوا في المسجد الأقصى، أبو حامد الغزالي (488-489هـ/1095-1096م) (9)، وأبو بكر ابن العربي (10). ولم تكن ظاهرة الاعتكاف

---

(1) ناصر خسرو، سفرنامة، ص80.

(2) ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145.

(3) ابن العديم، بغية الطلب، ج5، ص2466.

(4) انظر: ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص17.

(5) ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت543هـ/1149م)، **عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.، ج9، ص34-35. وسيشار إليه لاحقاً: ابن العربي، عارضة الأحوزي.

(6) انظر: عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص320.

(7) سورة البقرة: آية 187.

(8) ابن منظور، لسان العرب، مج9، ص255.

(9) المقريزي، المقفى، ج7، ص76. انظر: عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص320.

(10) للمزيد عن فترة اعتكاف ابن العربي في بيت المقدس انظر: ابن العربي، قانون التأويل، ص433-443.

محصورة في العلماء وحسب، بل كان الفقراء من الناس يعتكفون في المسجد الأقصى، فقد ذكر أبو نصر الأولاسي أنه رأى قوماً من الفقراء ينامون في المسجد الأقصى لا يبرحونه. (1)

ومن المتوقع أن يرافق هذه الحركة العلمية والفكرية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي انتاج علمياً وفكرياً كبيراً، خصوصاً وأن المنطقة قد غدت جاذبةً للعلماء الذين يتوجهون إليها لتلقي العلوم المختلفة، فضلاً عن من أقام في المدينة من العلماء، إلا أن المصادر لم تزودنا إلا بالنزر القليل جداً عن العلماء الذين ظهر أثرهم في التاريخ خلال فترة إقامتهم في المدينة، ومن هؤلاء العلماء عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي (ت486هـ/1093م) الذي سكن بيت المقدس ونشر فيه وما حوله مذهب أحمد بن حنبل، وصنف في الفقه والأصول، ومن أهم مؤلفاته: "المبهج" و "الإيضاح" و "التبصرة في أصول الدين" و "مختصر في الحدود وفي أصول الفقه ومسائل الامتحان" و "كتاب الجواهر" (2). أما أبو حامد الغزالي فلم يذكر له انتاجاً علمياً في بيت المقدس إلا ما أشار له ابن الجوزي من أن الغزالي بدأ في تصنيف كتاب إحياء علوم الدين في بيت المقدس وأتمه في دمشق (3). وذلك يتناسب مع المدة القصيرة التي قضاها في بيت المقدس، حيث تشير المصادر إلى أنه اتجه نحو دمشق سنة 489هـ/1096م (4)، وخرج للحج سنة 490هـ/1097م وبعدها عاد إلى بلده طوس ومات فيها (5). فضلاً عما ذكره حاجي خليفة (ت1067هـ/1657م) من أن المقدسيين قد أعجبوا بعلم الغزالي فطلبوا منه أن يكتب لهم شرحاً مبسطاً للعقيدة الإسلامية، فكتب الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية،

---

(1) أبو نصر الأولاسي: أحد الزهاد بحصن أولاس روى عنه عدد من العلماء، ولم تذكر سنة وفاته. انظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج10، ص4641-4642. وحصن أولاس هو حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طرسوس، فيه حصن يسمى حصن الزهاد. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص282.

(2) ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي (ت795هـ/1393م)، **كتاب الذيل على طبقات الحنابلة،** (تحقيق محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية، مصر، 1952م، ج1، ص68-71. وسيشار إليه لاحقاً: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص564؛ عباس، فصول حول الحياة الثقافية، ص26.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص114.

(4) ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص69.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص13، 116.

وهي رسالة مفردة ألحقها فيما بعد في كتاب قواعد العقائد. [1] وقد ذكر الغزالي ذلك بنفسه في كتاب احياء علوم الدين، فقال "فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع ولنقتصر فيها على ما حررناه لأهل القدس وسميناه الرسالة القدسية في قواعد العقائد وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب"، وذكر الغزالي أنه كتب هذه الرسالة في بيت المقدس [2]، وهذا يؤكد ما ذكره ابن الجوزي. إلا أن ابن تميم المقدسي (ت765هـ/1363م) ذكر أن الغزالي صنف خلال مدة إقامته في بيت المقدس عدة تصانيف، منها: إحياء علوم الدين، والقسطاس، ومحك النظر، وغيرها [3]، وذلك مستبعد بناء على المدة الزمنية القصيرة التي قضاها في بيت المقدس.

وقد نسب للغزالي كتاب منهاج العابدين، إلا أن ياقوت الحموي ذكر أن أصل هذا الكتاب لأبي المعالي الحسن بن علي بن الحسن الداوري [4] (ت445هـ/1054م)، وقد استدل على ذلك من وجود الشعر في هذا المصنف بالرغم من أن الغزالي لم يورد الشعر في مصنفاته. [5]

أما العالم نصر المقدسي (ت490هـ/1097م) الذي أقام في مدينة بيت المقدس مدة طويلة، وخرج منها سنة 480هـ/1088م، فقد ذكرت المصادر عدد من مؤلفاته، إلا أنها لم تحدد فترة تصنيف كل منها ولا حتى مكان التصنيف، وبالتالي فإنه من الممكن أن يكون قد صنف أحد هذه المؤلفات أو

([1]) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت1067هـ/1656م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 6ج، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ج1، ص881، وسيشار إليه لاحقاً: حاجي خليفة، كشف الظنون؛ العسلي، معاهد العلم، ص98.

([2]) الغزالي، محمد بن محمد (ت505هـ/1112م)، **إحياء علوم الدين**، 5مج، (تحقيق محمد محمد تامر)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ج1، ص104، وسيشار إليه لاحقاً: الغزالي، إحياء علوم الدين.

([3]) ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص363.

([4]) الداوري: نسبة إلى داور، وهي ولاية واسعة ذات بلدان وقرى تقع ناحية سجستان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص434.

([5]) المصدر نفسه، مج2، ص434.

بعضاً منها خلال فترة إقامته في مدينة بيت المقدس، ومن هذه المصنفات: "الحجة على تارك المحجة" و"الانتخاب الدمشقي" و"التهذيب في المذهب". [(1)]

([1]) انظر: الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص279-280؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562هـ/1166م)، **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني،** 4ج، (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر)، دار عالم الكتب، الرياض، 1996م، ج3، ص1792-1793، وسيشار إليه لاحقاً: السمعاني، المنتخب؛ ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15-18؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص654-656؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص351.

الخاتمة

شكلت هذه الرسالة محاولة لوضع الملامح الرئيسية للمظاهر الحضارية في مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (401-492هـ/1010-1098م)، وإظهار الصورة الحقيقية لأوضاع المدينة قبيل الغزو الفرنجي، للتأكيد على أن المدينة قد شهدت نهضة في بعض النواحي الحضارية كان أهمها نهضةً في النواحي الفكرية والعلمية والثقافية.

ومن خلال البحث تبين أن مدينة بيت المقدس لم تفقد أهميتها الاستراتيجية والدينية والحضارية خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فقد بقيت محط أنظار القوى السياسية والعسكرية المتعددة، نظراً لما يضيفه حكم بيت المقدس من شرعية دينية أولاً وسياسية ثانياً للقوة التي تحكمها، ولذا نشهد خلال فترة الدراسة صراعاً سياسياً وعسكرياً دار على ساحة بيت المقدس، وشكل قطباه الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية، وقوة السلاجقة الأتراك الممثلين الفعليين للدولة العباسية السنية. ولم تنحصر الرغبة في حكم بيت المقدس بهاتين القوتين فقط، فقد ظهرت أطماع أخرى بالسيطرة على بيت المقدس قادتها القبائل العربية الموجود في المنطقة والتي مثلتها قبيلة بني الجراح الطائية، كما ظهرت قوة الناوكية الأتراك الذين مهدوا الطريق أما السلاجقة لدخول المدينة والسيطرة عليها.

كما نلحظ من خلال هذه الدراسة أنه على الرغم من أهمية مدينة بيت المقدس لدى القوى السياسية المختلفة، إلا أنهم لم يولوها أكبر الاهتمام من عدة جوانب، كان أبرزها الجانب الاقتصادي، فقد كانت الصورة الغالبة على الأوضاع الاقتصادية للمدينة هي الصورة السيئة، إلا أنه لا يمكن الحكم على أن الظروف السياسية فقط هي التي لعبت الدور في تشكيل الظروف الاقتصادية السيئة، فقد كان للمظاهر الطبيعية أثرها أيضاً في ذلك.

وقد سلطت الدراسة الضوء على المجتمع المقدسيّ من الناحية الدينية، فقد كشفت الدراسة أن أهل الذمة الذين اعتبروا جزءاً أساسياً من المجتمع المقدسيّ تعرضوا خلال مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي لاضطهاد وظلم ما لبث أن اضمحل بعد وفاة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، إلا أن الدراسة كشفت عن مراحل أخرى من المعاملة السيئة التي حظي بها أهل الذمة اليهود والمسيحيين خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فترة حكم الأتراك للمدينة، كما أشارت

الدراسة لمسألة غاية في الأهمية، وهي تعرض الطائفة اليهودية لأسوء أنواع الاضطهاد والتعذيب عند دخول الفرنجة إلى بيت المقدس والسيطرة عليها.

وأبرز ما كشفته هذه الدراسة هو ما شهدته مدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من نهضة فكرية وعلمية وثقافية متباينة حسب الظروف المحيطة بها، فقد أوضحت الدراسة كيف أثرت الظروف السياسية بشكل خاص على الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في بيت المقدس، وأن هذه النهضة كانت ذروتها بعد منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عندما حُكِمت المدينة من قبل السلاجقة الأتراك السنة، ولقد توسعت الدراسة في ذكر أسباب هذا التباين الذي شهدته المدينة من الناحية الفكرية والعلمية والثقافية. إلا أن الدراسة أكدت على أن الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في مدينة بيت المقدس خلال فترة الدراسة لم تتوقف أو تتلاشى، بل كانت المدينة قبلة للعلماء الوافدين إليها لينهلوا من علومها ومعارف أهلها، ويتلقوا الدروس في مؤسساتها التعليمية.

كما بينت الدراسة أن الدولة الفاطمية لم تكن تسعى من خلال سيطرتها على مدينة بيت المقدس أن تنشر مذهبها الشيعي الإسماعيلي، فقد كان توسعها توسعاً سياسياً عسكرياً، فلم تُحدِث تغييراً في النسيج الاجتماعي الديني، ولم تحاول أن تفرض سيطرة فكريةً على أهل المدينة، فقد بقي الطابع العام لأهل بيت المقدس هو الطابع الإسلامي السني.

وعلى الرغم من كل ذلك فإننا لا نستطيع أن نحكم على أن هذه الصورة الحضارية هي الصورة الحقيقية لمدينة بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لأن المصادر لم تكن منصفة في توضيح ملامح هذه الفترة التاريخية، ويمكننا القول أن هذه الدراسة هي خطوة من ضمن الخطوات العديدة التي تحاول توضيح الصورة الحضارية لمدينة بيت المقدس في ظل ما تتعرض له المدينة في وقتنا الحاضر من محاولة طمس هويتها العربية الإسلامية.

المصادر والمراجع

أ. المصادر:

1. القرآن الكريم.

2. المصادر المخطوطة:

- الخلعي، علي بن الحسن بن الحسين (ت492هـ/1098م)، **الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب المعروف بالخلعيات**، المكتبة الأزهرية، رقم (659) 5712، منشور إلكترونياً عبر المكتبة الشاملة.

3. المصادر المطبوعة العربية:

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، 13ج، دار صادر، بيروت، 1966م.
- الإدريسي، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ق6هـ/12م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، 2مج، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1992م.
- الاسفراييني، طاهر بن محمد (ت471هـ/1078م)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، (تحقيق كمال يوسف الحوت)، عالم الكتب، لبنان، 1983م.
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (تحقيق نزار رضا)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
- ابن الأكفاني، هبة الله بن أحمد بن محمد (ت524هـ/1129م)، **ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، (تحقيق عبد الله بن أحمد بن سليمان)، دار العاصمة، الرياض، 1989م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/870م)، **صحيح البخاري**، 9ج، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، بيروت،2002م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت779هـ/1377م)، **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، 5ج، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1996م.
- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد**، (تحقيق بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت492هـ/1098م)، **الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م.

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، 4ج، (تحقيق مصطفى السقا)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945م.
- بهاء الدين بن شداد، يوسف بن رافع الأسدي الموصلي (ت632هـ/1234م)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بسيرة صلاح الدين الأيوبي**، (تحقيق جمال الدين الشيال)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (تحقيق محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- ابن تميم المقدسي، شهاب الدين أبو محمود (ت 765هـ/1363م)، **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**، (تحقيق أحمد الخطيمي)، دار الجيل، بيروت، 1994م.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م)، **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**،13مج، (تحقيق سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت1067هـ/1656م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 6ج، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م)، لسان الميزان، (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ/1063م)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، 5ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1903م.
- الحنبلي، مجير الدين العليمي (ت927هـ/1521م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، 2مج، (تحقيق عدنان يونس أبو تبانة)، مكتبة دنديس، الخليل، 1999م.
- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت367هـ/977م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م.
- ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر (ت575هـ/1179م)، **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، (تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف)، دار التراث الإسلامي، تونس، 2009م.
- ناصر خسرو (ت480هـ/1088م)، **سفرنامة**، ط2، (ترجمة يحيى الخشاب)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 8مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1972م.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ/997م)، **مفاتيح العلوم**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م)

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 15مج، (تحقيق بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

سير أعلام النبلاء، 25ج، (تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي (ت795هـ/1393م)، **كتاب الذيل على طبقات الحنابلة**، (تحقيق محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية، مصر، 1952م.
- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1791م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 40ج، (تحقيق عبد المجيد قطامش)، دار التراث العربي، الكويت، 2001م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود (ت1396هـ/1976م)، **الأعلام**، 8ج، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قرأوغلي (ت654هـ/1256م)

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 23ج، (ج18 تحقيق عمَّار ريحاوي، ج19 تحقيق محمد أنس الخن وكامل محمد الخراط، ج20 تحقيق إبراهيم الزئبق) الرسالة العالمية، بيروت، 2013م.

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1952م.

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، 10ج، (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1966م.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد (ت902هـ/1496م)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، (تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد)، دار ابن حزم للطباعة، بيروت، 1999م.

- السِّلفي، الحافظ أحمد بن محمد (ت576هـ/1181م)، **معجم السَّفر**، (تحقيق عبد الله عمر البارودي)، دار الفكر، بيروت، 1993م.
- السلمي، علي بن طاهر بن جعفر (ت500هـ/1107م)، **الجهاد**، (تحقيق سهيل زكار)، نشر ضمن كتاب أربعة كتب في الجهاد من عصر الحروب الصليبية، دار التكوين، دمشق، 2007م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562هـ/1166م)

الأنساب، 5ج، (تحقيق عبد الله عمر البارودي)، دار الجنان، بيروت، 1988م.

التحبير في المعجم الكبير، 2ج، (تحقيق منيرة ناجي سالم)، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1975م.

المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، 4ج، (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر)، دار عالم الكتب، الرياض، 1996م.

- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت458هـ/1065م)، **المخصص**، 5ج، (تحقيق خليل إبراهيم جفال)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
- السيوطي، محمد بن شهاب الدين بن أحمد بن علي (ت880هـ/1475م)، **اتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى**، 2قسم، (تحقيق أحمد رمضان أحمد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.
- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م)، **الباعث على انكار البدع والحوادث**، (تحقيق عثمان أحمد عنبر)، دار الهدى، القاهرة، 1978م.
- أبو شجاع الروذراوري، محمد بن الحسين (ت488هـ/1095م)، **ذيل تجارب الأمم**، ملحق بكتاب تجارب الأمم، ط2، 8ج، (تحقيق أبو القاسم امامي)، دار سروش، طهران، 2002م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت684هـ/1286م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، (تحقيق سامي الدهان)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1962.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، 3ج، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1961م.
- الصريفيني الحنبلي، تقي الدين إبراهيم بن محمد (ت641هـ/1243م)، **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، (تحقيق خالد حيدر)، دار الفكر، بيروت، 1993م.

- ابن أبي صقر، محمد بن أحمد بن إسماعيل اللخمي الأنباري (ت476هـ/1083م)، **مشيخة أبي طاهر ابن أبي صقر**، (تحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني)، مكتبة الرشد، الرياض، 1997م.
- الصوري الأرمنازي، غيث بن علي بن عبد السلام (ت509هـ/1115م)، **المجموع من المنتخب المنثور**، (جمع وتحقيق عمر عبد السلام تدمري)، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
- ابن الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان (ت524هـ/1147م)، **الإشارة إلى من نال الوزارة**، (تحقيق عبد الله مخلص)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2000م.
- ابن الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت599هـ/1202م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
- الطرطوشي، محمد بن الوليد (ت520هـ/1126م)، **الحوادث والبدع**، (تحقيق محمد الطالبي)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1959م.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت660هـ/1262م)

بغية الطلب في تاريخ حلب، 11ج، (تحقيق سيهل زكار)، دار البعث، دمشق، 1988م.

زبدة الحلب من تاريخ حلب، 2ج، (تحقيق سيهل زكار)، دار الكتاب العربي، دمشق، 1997م.

- ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت543هـ/1149م)

أحكام القرآن، 4ق، (تحقيق علي محمد البجاوي)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958م.

قانون التأويل، (تحقيق محمد السليماني)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1986م.

عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

العواصم من القواصم، (تحقيق عمار طالبي)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1997م.

- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1176م)،

تاريخ مدينة دمشق، 80ج، (تحقيق عمر بن غرامة العمروي)، دار الفكر، بيروت، 1995م.

تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، (تحقيق محمد زاهد الكوثري)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

- العظيمي، محمد الحلبي، (ت556هـ/1161م)، **تاريخ حلب**، (تحقيق إبراهيم زعرور)، دار النشر، دمشق، 1984م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 11ج، (تحقيق محمود الأرناؤوط)، دار ابن كثير، دمشق، 1986م.
- العميدي، محمد بن أحمد بن محمد (ت433هـ/1041م)، **رسائل العميدي**، (تحقيق إحسان الثامري)، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع، الرياض، 2013م.
- الغزالي، محمد بن محمد (ت505هـ/1112م)، **إحياء علوم الدين**، 5ج، (تحقيق محمد محمد تامر)، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004م.
- القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار(ت415هـ/1024م)، **شرح الأصول الخمسة**، (تحقيق عبد الكريم عثمان، وتعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم)، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996.
- القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت428هـ/1037م)، **التجريد**، 12ج، (تحقيق محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد)، دار السلام، القاهرة، 2006م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1284م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1960م.
- ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم (ت879هـ/1474م)، **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**، 9ج، (تحقيق شادي بن محمد بن سالم)، مركز النعمان للبحوث، صنعاء، 2011م.
- ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت 555هـ/1160م)، **تاريخ دمشق**، (تحقيق سهيل زكار)، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق،1983م.
- الكتاني، أبو محمد عبد العزيز (ت466هـ/1074م)، **ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، (تحقيق عبد الله بن أحمد بن سليمان)، دار العاصمة، الرياض، 1989م.
- مجموعة رحالة مجهولين، **وصف الأرض المقدسة**، (ترجمة وتحقيق جلال حسني عبد الجميد سلامة)، دار الشيماء، رام الله، 2013م.
- ابن المرجى المقدسي، أبو المعالي المشرف (ت492هـ/1099م)، **فضائل بيت المقدس**، (تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- المسبحي، محمد بن عبيد الله (ت تقريباً 420هـ/1029م)، **أخبار مصر في سنتين (414-415هـ)**، (تحقيق وليم ج ميلورد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.

- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجواهر،** 4ج، (تحقيق كمال مرعي)، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.
- ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م)، **تجارب الأمم،** ط2، 7ج، (تحقيق أبو القاسم امامي)، دار سروش، طهران، 2002م.
- المقدسي البشاري، محمد بن أحمد (ت380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** (تحقيق شاكر لعيبي)، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2003م.
- المقدسي النابلسي، نصر بن إبراهيم (ت490هـ/1097م)،

تحريم نكاح المتعة، (تحقيق حماد الأنصاري)، مكتبة التراث، المدينة المنورة، 1987م.

كتاب الأربعين، (تحقيق بندر بن نافع العبدلي)، مكتبة الرشد، الرياض، 2008م.

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م)

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، 3ج، (تحقيق محمد حلمي محمد أحمد)، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1971م.

المقفى الكبير، ط1، 8ج، (تحقيق محمد اليعلاوي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،** 4ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد (ت711هـ/1311م)، **لسان العرب،** 15مج، دار صادر، بيروت، 1956م.
- ابن الموصلايا، أمين الدولة العلاء بن الحسن (ت497هـ/1104م)، **رسائل أمين الدولة،** (دراسة وتحقيق عصام عقلة)، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2003م.
- مؤلف مجهول، (ت تقريباً ق 4هـ/10م)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب،** (تحقيق يوسف الهادي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002م.
- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن يوسف (ت677هـ/127م)، **المنتقى من أخبار مصر،** ط1، (تحقيق أيمن فؤاد السيد)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1989م.
- ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي (ت842هـ/1438م)، **توضيح المشتبه،** (تحقيق محمد العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري (ت733هـ/1333م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب،** 33ج، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

- الهروي، الحسن بن أحمد (ت380هـ/991م)، **الإشارات في معرفة الزيارات**، (تحقيق جانين موردل)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1953م.
- الواسطي، محمد بن أحمد (ت ق5هـ/11م)، **فضائل بيت المقدس**، (تحقيق أ.حسون)، دار ماغنس للنشر، القدس، 1979م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت626هـ/1228م)

معجم البلدان، 5مج، دار صادر، بيروت، 1986م.

المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، (تحقيق فردیناند وستنفيلد)، مكتبة المثنى، بغداد، 19--م.

1) المصادر المطبوعة المعربة:

- الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت 485هـ/1067م)، **تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا**، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، جورس برس، لبنان، 1990م.
- بنيامين التطيلي، بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي (ت بعد 569هـ/1173م)، **رحلة بنيامين التطيلي**، (ترجمة عزرا حداد)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م.
- دانيال الراهب (ت بعد 500هـ/ 1106م)، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة (1106-1107م)**، (ترجمة سعيد البيشاوي وداوود أبو هدبة)، دار الشروق، عمان، 1992م.
- الرهاوي المجهول (ت ق6هـ/12م)، **تاريخ الرهاوي**، 2ج، (ترجمة الأب ألبير أبونا)، مطبعة شفيق، بغداد، 1986م.
- سايلوف (ت بعد 496هـ/1103م)، **وصف رحلة الحاج سايلوف لبيت المقدس والأراضي المقدسة (495-496هـ/1102-1103م)**، (ترجمة سعيد البيشاوي)، دار الشروق، القاهرة، 1997م.
- ميخائيل السرياني، مار ميخائيل بطريرك أنطاكية (ت بعد 595هـ/1199م)، **تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير**، 3ج، دار ماردين، حلب، 1996م.
- الشارتري، فوشيه (ت تقريباً 520هـ/1126م)، **تاريخ الحملة إلى القدس**، (ترجمة زياد العسلي)، دار الشروق، عمان، 1990م.
- الصوري، وليم (ت580هـ/1185م)، **تاريخ الحروب الصليبية الاعمال المنجزة فيما وراء البحار**، 2ج، (ترجمة سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1990م.
- ابن العبري، جمال الدين غريغوريوس المطلي (ت685هـ/1286م)

تاريخ الزمان، (ترجمة الأب اسحق أرملة)، دار المشرق، بيروت، 1986م.

تاريخ مختصر الدول، دار الميسرة اللبناني، بيروت، 1983م.

- فيتلوس (ت ق6هـ/12م)، **وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي 525هـ/1130م،** (ترجمة سعيد البيشاوي وفؤاد دويكات)، مؤسسة حمادة للنشر، اربد، 2008م.
- ماري بن سليمان، **أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل،** طبع في روسية الكبرى، 1899م.
- ابن المقفع، ساويرس (ت987هـ/1579م)، **تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة،** (تحقيق يسي عبد المسيح وأسولدير مسكر)، مطبعة جمعية الآثار القبطية، القاهرة، 1943.

ب. المراجع الحديثة:

1. المراجع العربية:

- البيطار، أمينة (1980م)، **موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري.** (ط1)، دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر.
- بني ياسين، يوسف أحمد (2004م)، **بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافي،** الإمارات: مركز زايد للتراث والتاريخ.
- تامر، عارف (1990م)، **معجم الفرق الإسلامية**، بيروت: دار الميسرة.
- أبو حمود، قسطندي نقولا (1984م)، **معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين،** جمعية الدراسات العربية، القدس.
- رنسيمان، ستيفن (1967م)، **تاريخ الحروب الصليبية**، بيروت: دار الثقافة.
- سوسة، أحمد (2001م)، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق،** بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.
- سيد، أيمن فؤاد (1992م)، **الدولة الفاطمية تفسير جديد،** القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الشامي، رشاد عبد الله (2003م)، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية،** القاهرة: المكتب المصري.

- العارف، عارف رشيد، (1951م)، **المسيحية في القدس (1370هـ/1951م)**، القدس: مطبعة دير الروم الأرثدوكس.
- عباس، إحسان (1993م)، **فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عثامنة، خليل (2000م)، **فلسطين في خمسة قرون منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- العسلي، كامل جميل (1994م)، **مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى سنة 1918م**، عمان: عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، عمّان.

______،(1981م)، **معاهد العلم في بيت المقدس**، الجامعة الأردنية، عمان.

- الغنيم، عبد الله يوسف (2002م)، **سجل الزلازل العربي: أحداث الزلازل وآثارها في المصادر العربية**، الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية.
- غوانمة، يوسف درويش (1982م)، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، عمان: دار الحياة للنشر.
- متز، آدم (د.ت.)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، 5مج، بيروت: دار الكتاب العربي.
- هنتس، فالتر (1970م)، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، (ترجمة كامل العسلي)، عمان: منشورات الجامعة الأردنية.

2. الأبحاث:

- خرابشة، سليمان (1995م)، فلسطين في العصر السلجوقي. **دراسات**، الجامعة الأردنية، 22(6).
- الدويكات، فؤاد عبد الرحيم (2012م)، أوقاف اللاتين في مملكة بيت المقدس الصليبية (492-583هـ/1099-1187م)، **ندوة التاريخ الإسلامي**، ع 26، جامعة القاهرة.
- شاكر مصطفى (1990م) فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي. **الموسوعة الفلسطينية**، 2 (ق.خ).
- عصام عقلة (2012م)، الناوكية في بلاد الشام. **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، 6(2).

- عصام عقلة (2012م)، أثر دخول القبائل الغزية إلى بلاد الشام في أوضاعها الاقتصادية (456-472هـ/1063-1078م). **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، 6(4).
- المدني، رشاد عمر، والفراني، عبد الحميد جمال (2011م)، الحياة العلمية في بيت المقدس قبيل الغزو الفرنجي (359-492هـ/970-1099م)، **القدس تاريخاً وثقافة**، الجامعة الإسلامية، غزة.

3. المراجع الأجنبية:

- Gil, M. (1992), **A History of Palestine 634-1099**, (1st ed), New York: Cambridge.
- Goitein, S.D (1978**), Amediterranean society the Jewish communities of the Arab world**, University of California, Losangele,.
- Julias H. Greenstone, The Turkoman Defeat at Cairo, by Solomon ben Joseoh ha-Kohen. **The American Journal of Semitic languages and literatures.**
- Peters. F.E (1985), **The holy city in the eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Beginnings of modern times**, New Jersey: PRINCETON University.

ملحق (1)

تم بناء هذه الجداول من خلال المصادر، علماً بأن تحديد علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي الذين زاروا بيت المقدس أو أقاموا بها تم من خلال تراجمهم التي لا يحدد بها في أغلب الأحيان سنة المولد أو الوفاة، وقد تم الاعتماد على شيوخهم أو تلاميذهم الذين حددت فترة وجودهم في بيت المقدس، سواء كانوا مقيمين فيها أو وافدين إليها.

جدول تراجم الأشخاص الذين دَرّسوا في بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي (الشيوخ)

ال	الاسم	سنة	الانتما الجغ	العمل المه	طبيعة الزي	مواد الدرا	المذهب الفقه والمعت الديني	النشاط والإنتا الفكري	المصدر
1	إبراهيم بن عقيل القرشي المكبري (ت474هـ/1082م)			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص450؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص363
2	أبو المكارم بن حبوش			فقيه ومحدث	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص450
3	أبو بكر البشنوي			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السِّلفي، معجم السفر، ص26
4	أبو حفص الأبهري			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1635

5	أبو سعيد الزَّنجاني	(بين سنتي 485-488هـ/1092-1095م)	خراسان	محدث	وافد	الحديث والفقه	المذهب السني/ الحنفي	—	ابن العربي، قانون التأويل، ص339
6	أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بالقيسي المصري		مصر	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص393
7	أبو علي الصاغاني	(بين سنتي 485-488هـ/1092-1095م)	خراسان	محدث	وافد	الحديث والفقه	المذهب السني/ الحنفي	—	ابن العربي، قانون التأويل، ص339
8	أبو محمد بن أبي نصر			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص401-403
9	أبو مسلم بن محمد بن عمر الأصفهاني		أصبهان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص9
10	أحمد بن الحسن بن سهل بن الصباح البلدي			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص18
11	أحمد بن الليث المقرئ			مقرئ ومحدث	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج6، ص355 ج13، ص115
12	أحمد بن بابشاذ المصري الجوهري (ت447هـ/1055م)		أصله من العراق	واعظ محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص232؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص688

13	أحمد بن زيدان المقرئ (ت414هـ/1023م)			مقرئ	سكن بيت المقدس	القرآن	المذهب السني	—	الذهبي، تاريخ، مج9، ص230؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج1، ص465
14	أحمد بن علي الرهاوي		الرها	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص16
15	أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م)	446هـ/1054م	بغداد	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن الأكفاني، ذيل الذيل، ص32-34؛ ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص31-40؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص175
16	أحمد بن علي بن عبيد الله السلمي الدينوري (ت بين 461-470هـ/1069-1078م)			مقرئ ومحدث	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص62-63؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص302
17	أحمد بن محمد بن إبراهيم المطرفي (ت411هـ/1020م)			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص19؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص192
18	أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي الماليني (ت412هـ/1021م)		مالين وهي قرية على شط جيحون	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص19؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص44؛ الذهبي،

									السير، ج17، ص302
19	أحمد بن محمد بن جعفر النجار			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص345-346
20	إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن قلية المقدسي	تقريباً سنة 433هـ/1042م	بيت المقدس	محدث	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284
21	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري (ت449هـ/1057م)	402هـ/1011م	نيسابور	واعظ ومفسر ومحدث وفقيه وخطيباً		القرآن والفقه والحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج3، ص506؛ ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص8؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1680؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص734-735
22	إسماعيل بن علي بن الحسين الإسترباذي (ت448هـ/1056م)	446هـ/1054م	إسترباذ من أعمال طبرستان	واعظ ومحدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج1، ص،480-481؛ ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص18-21؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص705
23	جميل بن تمام بن علي أبو الحسن المقدسي الطحان (ت536هـ/1141م)		بيت المقدس	واعظ ومحدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص255

24	حامد بن يوسف بن الحسين التغلبي التفليسي (ت484هـ/1091م)	قبل سنة 483هـ/1090م	تفليس وهي بلد بأرمينية الأولى	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج1، ص472؛ ابن عساكر، تاريخ، ج12، ص12؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص37
25	الحسن بن جماعة بن عبد الله			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج65، ص236
26	الحسن بن صالح بن جابر بن علي			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص344
27	الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز شاهوه الأهوازي ويعرف بإمام الحرمين (ت446هـ/1054م)	بعد 423هـ/1032م	الأهواز	محدث	دمشق	الحديث	المذهب السني	—	ابن العديم، بغية الطلب، ج5، ص2465
28	الحسن بن نظيف بن عبد الله الهلالي الساكني المعروف بجعلان			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص400
29	الحسين بن المحسن بن زيد الدمياطي		دمياط	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص393
30	الحسين بن عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص401-403
31	خزرون بن الحسن بن خزرون			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284

32	الزَّوزني	(بين سنتي 485-488هـ/1092-1095م)	خراسان	محدث	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني	—	ابن العربي، قانون التأويل، ص338
33	سلامة بن محمد بن سلامة القطان المقدسي		بيت المقدس	محدث	من أهل بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145، ج73، 73
34	طاهر بن أحمد القايني	بعد 461هـ/1069م		فقيه ومحدث	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص449-450؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص193
35	عاصم بن محمد بن أبي مسلم الدينوري			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	المقدسي النابلسي، تحريم نكاح المتعة، ص199؛ ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص292
36	عبد الباقي بن جامع بن الحسن			فقيه وتاجر	سكن بيت المقدس	الفقه	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج34، 7-8
37	عبد الحق بن محمد السهمي الصقلي (ت466هـ/1074م)		صقلية	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني/ المالكي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج36، ص148-149؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص234
38	عبد الرحمن بن الخضر بن عبد الرحمن بن أبي عصمة التنيسي		تنيس	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص393

39	عبد الرحمن بن عبد العزيز الحلبي (ت431هـ/1040م)		حلب	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	الذهبي، السير، ج17، ص498
40	عبد الرحمن بن محمد الخوارزمي المعروف بابن الصفي (ت بعد 510هـ/1117م)		بيت المقدس	محدث	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص357
41	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري (ت461هـ/1068م)		بخارى	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284، ج36، ص123-126؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص355-356
42	عبد العزيز بن عبد الملك اليماني		اليمن	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص66؛ ابن عساكر، تاريخ، ج6، ص355، ج13، ص115
43	عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي (ت436هـ/1045م)	436هـ/1045م	أصبهان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج36، ص407-408؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص595
44	عبد الله بن الحسن بن طلحة المعروف بابن		تنيس	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص392-

	النحاس (ت461 أو 462هـ/1069أو 1070م)								394؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص54؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص164
45	عبد الله بن الحسن بن عمر بن رذاذ التنيسي (ت ق5هـ)		تنيس	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج17، ص85
46	عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري (ت448هـ/1056م)	بين سنة (433-449هـ/1042-1057م)	الأندلس	فقيه	وافد	الفقه	المذهب السني/ المالكي	ــــ	الكتاني، الذيل، ص201؛ ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284؛ المقريزي، المقفى، ج4، ص350-351
47	عبد الله بن عمر المعروف بابن بنت الطويل التنيسي		تنيس	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص393
48	عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي (ت489هـ/1096م)		شيراز في بلاد فارس	واعظ وفقيه بث مذهب ابن حنبل في بيت المقدس وأعمالها	سكن بيت المقدس	الفقه	المذهب السني/ الحنبلي	صنف في الفقه والأصول	الذهبي، تاريخ، مج10، ص563

49	عبد الوارث بن عبد الله بن محمد بن سلم المقدسي		بيت المقدس	محدث		الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص402-403
50	عبد الوهاب بن جعفر بن محمد المصري		مصر	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص155، 411
51	عبد الوهاب بن محمد العمري الميداني (ت418هـ/1027م)			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص344
52	عبيد الله بن أحمد بن محمد بن بكران		بيت المقدس	محدث	من ديار بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج3، ص391
53	عبيد الله بن يوسف أبو الفرج النحوي المراغي المقدسي			محدث		الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص459؛ الخلعي، الفوائد المنتقاة، ج1، ص300؛ السمعاني، الأنساب، ج2، ص236؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص273
54	العلاء بن محمد الروياني		رويان في شمال إيران	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص19
55	علي بن أحمد بن طنيز الأنصاري الميورقي (ت477هـ/1085م)		ميورقة في الأندلس	محدث ومن علماء	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن العديم، بغية الطلب، ج3، ص1430؛ الذهبي،

				اللغة والنحو					تاريخ، مج10، ص410
56	علي بن أحمد بن غسان البصري		البصرة	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص344
57	علي بن الحسن بن حمويه الدامغاني			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص18
58	علي بن جعفر بن محمد الرازي (ت404هـ/1014م)			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص402-403؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص77
59	علي بن حمزة الجعفري		بيت المقدس	محدث	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145-146
60	علي بن سعيد العريفي الأطرابلسي		أطرابلس	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج41، ص515، ج52، ص345-347
61	علي بن طاهر القرشي المقدسي (ت441 أو 450هـ/1050 أو1058م)	سنة 433هـ/1042م	بيت المقدس	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284، ج43، ص4؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص759
62	علي بن عبد الله بن الصباغ النيسابوري		نيسابور	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج43، ص60-61
63	علي بن محمد الطيني الإسترابادي		إسترباذ	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج4، ص98؛ ابن

									عساكر، تاريخ، ج9، ص18
64	علي بن محمد بن إبراهيم الجلاء			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص132
65	علي بن محمد بن إبراهيم الحنائي الدمشقي (ت428هـ/1037م)		دمشق	محدث ومقرئ	وافد	القرآن الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص344؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص450
66	عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الرواسي الدهستاني (ت503هـ/1110م)		دهستان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج45، ص276؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج3، ص1430
67	عمر بن أحمد بن محمد الواسطي الخطيب	440هـ/1049م	واسط	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج5، ص562؛ ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص363-364، ج13، ص285
68	عيسى بن عبيد الله الموصلي المصاحفي		الموصل	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص345-346
69	القاضي علي بن محمد بن الحسين اللطايفي الريحاني البلخي	(بين سنتي 485-488هـ/1092-1095م)	خراسان	محدث	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني (شيخ السنة)	—	النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص434؛ ابن العربي، قانون التأويل، ص338

70	كامل بن ديسم النصري العسقلاني المعروف بالمقدسي (قتل 492هـ/1099م)	467هـ/1075م	عسقلان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، التحبير، ج2، ص213؛ ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص10-12؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص726
71	مَجَلّي بن جميع بن نجا المخزومي الأرسوفي (ت551أو 552هـ/1156 أو 1157م)		أرسوف مدينة بين قيسارية ويافا	قاضي قضاة الشافعية وفقيه ومحدث	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج1، ص132؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص259
71	محمد بن إبراهيم الجحدري الطرسوسي المعروف بابن البصري (ت تقريباً 409هـ أو410هـ/1019م أو 1020م)	406هـ/1015م	طرسوس وهي مدينة بثغور الشام	محدث	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	البغدادي، تاريخ، ج2، ص315؛ السلمي، كتاب الجهاد، ص83-84؛ السمعاني، الأنساب، ج4، ص60-61؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص304-306، ج51، ص233-235؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص162؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص155

72	محمد بن إبراهيم الهاروني الجرجاني		جرجان وهي بين طبرستان وخراسان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج1، ص157
73	محمد بن أحمد الواسطي الخطيب (ت ق 5هـ)		واسط	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج1، ص152؛ المقدسي الحنبلي، فضائل بيت المقدس، ص95-96
74	محمد بن أحمد بن الحسن الكرخي		الكرخ	محدث	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص225؛ ابن عساكر، تاريخ، ج8، ص166-167
75	محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء الأصبهاني شيخ الصوفية ببيت المقدس (ت465هـ/1073م)	411هـ/1020م، 465هـ/1073م	أصبهان	محدث شيخ الصوفية ببيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284، ج51، ص80، ص145؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص225
76	محمد بن اسحق الرملي		الرملة	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص19

77	محمد بن الحسن المقدسي المعروف بابن الشيرازي	424هـ/1033م	بيت المقدس	محدث وإمام الصخرة	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص234؛ ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص337
78	محمد بن الحسين بن محمد السلمي النيسابوري (ت412هـ/1021م)			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	البغدادي، تاريخ، ج3، ص42؛ ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص18
79	محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصري (ت431هـ/1040م)			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص393؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص512
80	محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي أبو بكر الفهري ويعرف بابن أبي رندقة (451-520هـ/1059-1126م)	بعد 476هـ/1084م		فقيه ومحدث	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني/ المالكي	—	ابن العربي، قانون التأويل، ص435؛ ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص16؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص30؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص325؛ المقريزي، المقفى، ج6، ص110، ج7، ص409
81	محمد بن برهون بن عبد الخالق الديبلي		ديبل هي مدينة على	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص400

			ساحل بحر الهند						
82	محمد بن بيان الكازروني (ت455هـ/1063م)		كازرون هي مدينة بفارس	فقيه ومحدث	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص393؛ الذهبي، السير، ج18، ص171
83	محمد بن جعفر بن علي الميماسي (ت435هـ/1044م)		ميماس وهو نهر العاصي	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	الذهبي، تاريخ، مج9، ص550؛ المقريزي، المقفى، ج5، ص495-496
84	محمد بن طاهر الزنجاني		زنجان هي مدينة نواحي أذربيجان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	المقريزي، المقفى، ج6، ص110
85	محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن الجذامي (ت443هـ/1051م)				وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص120؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص649
86	محمد بن عبد الله الحافظ البيّع			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص18
87	محمد بن عبد الله بن أحمد الرباطي الأصبهاني (ت420هـ/1029م)		أصبهان	محدث وأملى مجالس	وافد	الحديث	المذهب السني	—	الذهبي، تاريخ، مج9، ص324
88	محمد بن عبد الملك الأصبهاني العطار	467هـ/1057م	أصبهان	مقرئ ومحدث	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص142-143

89	محمد بن علي بن أحمد البيهقي (ت455هـ/1063م)		بيهق من نواحي نيسابور	محدث وتولى الأوقاف في بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	الكتاني، الذيل، ص217؛ السمعاني، الأنساب، ج1، ص439؛ ابن عساكر، تاريخ، ج12، ص12؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج2، ص624
90	محمد بن علي بن طلحة الأصبهاني (ت بعد 435هـ/1044م)		أصبهان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284 ج11، ص451؛ المقريزي، المقفى، ج6، ص337
91	محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي (424-510هـ/1033-1116م)		الكوفة	مقرئ ومحدث وكان يورق للناس بالأجرة	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص395-398؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص136؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص280؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص142-143
92	محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني المعروف بابن القماح (ت447هـ/1055م)		سلوان في بيت المقدس	محدث		الحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج3، ص488؛ ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص317؛

									الذهبي، تاريخ، مج9، ص700
93	محمد بن عمر أبو بكر الكرجي (ت478هـ/1085م)		الكرج بين همذان وأصبهان	واعظ ومحدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص431-432؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص434
94	محمد بن عمر بن عبد الله الكرّاني الأصبهاني (ت496هـ/1103م)	416هـ/1025م	أصبهان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج34، ص153
95	محمد بن عوف بن أحمد المزني (ت431هـ/1040م)				وافد	الحديث	المذهب السني	—	الذهبي، السير، ج17، ص551
96	محمد بن كامل بن ديسم العسقلاني المقدسي (ت 536 أو 537هـ/1144 أو 1143م)	467هـ/1075م	بيت المقدس	فقيه ومحدث	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج4، ص191 السمعاني، المنتخب، ج3، ص1585 و1594؛ السمعاني، التحبير، ج2، ص213-216؛ ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص10-12، ج55، ص116
97	محمد بن محمد الطوسي المعروف	(488-490هـ/1095-1097م)	طوس بخراسان	محدث وفقيه	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني	بدء بكتابة كتاب الإحياء في القدس	ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص200-204؛ ابن الجوزي،

	بالغزالي (ت505هـ/1112م)							كما ذكر ابن الجوزي أما الذهبي فيقول إنه كتبه في دمشق	المنتظم، ج10، ص13، ص114-116؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص49؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص466، ج20، ص50-51؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص484، مج11، ص62؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص363؛ المقريزي، المقفى، ج7، ص76
98	محمد بن محمد ابن القرّاء أبو الغنائم (ت462هـ/1070م)	قبل 462هـ/1070م	البصرة	مقرئ ومحدث	سكن بيت المقدس	القرآن والحديث	المذهب السني	—	الكتاني، الذيل، ص232-233؛ الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص257؛ ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص196؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص169-170؛ المقريزي،

									المقفى، ج7، ص133-134
99	محمد بن مهران بن أحمد الجوني			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص391-392
100	محمد بن ناصر بن منصور الأنماطي			محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السِّلفي، معجم السفر، ص421
101	مكي بن عبد السلام بن الحسن المقدسي المعروف بابن الرميلي (432-492هـ/1041-1099م)	بين 463-465هـ/1071-1073م	الرميلة وهي من قرى الأرض المقدسة	مفتي ومحدث	ولد ببيت المقدس وسكنها مدة	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	شرع في "تاريخ بيت المقدس وفضائله"	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص274؛ السمعاني، الأنساب، ج3، ص93؛ ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص254-256؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص73؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص729-731؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص332
102	مياس بن مهري بن كامل القشيري (ت472هـ/1080م)	470هـ/1078م		محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج61، ص313-315

103	نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت489 أو 490هـ/1096 أو 1097م)	(471-480هـ/1079-1087م)	نابلس	محدث وفقيه وإمام بالمسجد الأقصى	سكن بيت المقدس وخرج منها إلى صور	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	من تصانيفه: "الحجة على تارك المحجة" و"الانتخاب الدمشقي" و"التهذيب في المذهب" وله من المؤلفات 25 مؤلف	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص279-280؛ ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السمعاني، المنتخب، ج3، ص1792-1793؛ ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15-18؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص489-490؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص654-656؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص351
104	هبة الله بن علي بن شامة المصري	بين 458-462هـ/1066-1070م	مصر	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص393
105	هبة الله بن محمد الشهرزوري	تقريباً سنة 433هـ/1042م	شهرزور بين اربل وهمذان	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284

106	ياسين بن سهل القايني الصوفي المعروف بالخشاب (ت ببيت المقدس 491هـ/1098م)		قاين بين نيسابور وأصبهان	محدث وشيخ الصوفية ببيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص287؛ السمعاني، الأنساب، ج1، ص44؛ ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص36-37؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص714-715
107	يحيى بن إبراهيم بن عثمان الإسكندراني (433-514هـ/1042-1120م)	قبل 461هـ/1069م	الإسكندرية	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني/ المالكي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص46؛ السِّلفي، معجم السفر، ص438؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص229
108	يحيى بن المفرج اللخمي المقدسي (ت502هـ/1108م)	485هـ/1092م	بيت المقدس	محدث	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السِّلفي، معجم السفر، ص421؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص42
109	يحيى بن تمَّام المقدسي الخطيب المعروف بابن الرملي (450-517هـ/1058-1123م)	465هـ/1073م	بيت المقدس	محدث	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص145-146، ج64، ص99-100؛ السِّلفي، معجم

									السفر، ص440؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص284
110	يونس بن محمد بن يونس الأصبهاني		أصبهان	مقرئ ومحدث	سكن بيت المقدس	القرآن والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج74، ص280؛ السِّلفي، معجم السفر، ص26

ملاحظة: هذه الجداول ليست كاملة لأن المصادر لم تخرج لجميع العلماء والأشخاص،

ملحق (2)

تم بناء هذه الجداول من خلال المصادر، علماً بأن تحديد علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي الذين زاروا بيت المقدس أو أقاموا بها تم من خلال تراجمهم التي لا يحدد بها في أغلب الأحيان سنة المولد أو الوفاة، وقد تم الاعتماد على شيوخهم أو تلاميذهم الذين حددت فترة وجودهم في بيت المقدس، سواء كانوا مقيمين فيها أو وافدين إليها.

جدول تراجم الأشخاص الذين دَرَسواو تتلمذوا في بيت المقدس خلال القرن الخامس

ال	الاسم	سنة	الانتم الجغ	طبيعة	مواد الدر	المذه الفق والمع الدين	النشا والإنتا الفكر	المصدر
1	إبراهيم بن عبد الرحمن بن جعفر التنوخي المعري (ت503هـ/1109م)		المعرة بنواحي حلب	وافد	الفقه والحديث والأدب	المذهب السني/ الحنفي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص21-22؛ الحنفي، الجواهر المضية، ص87-88؛ ابن قطبوغا، الثقات، ج2، ص208
2	إبراهيم بن يونس بن محمد المقدسي أصبهاني الأصل (ت491هـ/1098م)	تقريباً سنة 433هـ/1042م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص284؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص702
3	أحمد بن الحسن الشيرازي المعروف		شيراز	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج71،

	باللّباد (ت463هـ/1071م)							ص61-64؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج2، ص622
4	أحمد بن عبد العزيز أبو الطيب المقدسي (ت بعد 529هـ/1135م)		بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص273؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص482
5	أحمد بن عمر بن عبد الملك بن مويس المقدسي	440هـ/1049م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص89؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج8، ص308
6	أحمد بن محمد الشلانجردي (447-533هـ/1055-1139م)		شلانجرد قرية من قرى طوس	وافد	الحديث	المذهب السني/ الشافعي/ الطريقة الصوفية	ــــ	ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص357؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص587
7	أحمد بن محمد بن أحمد الشلانجردي (ت533هـ/1139م)		شلانجرد قرية من قرى طوس	وافد	الحديث	المذهب السني/ الشافعي/ الطريقة الصوفية	ــــ	السلفي، معجم السفر، ص26
8	أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الإشبيلي الشاهد (ت415هـ/1024م)		إشبيلية	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص230-231

9	أحمد بن محمد بن العباس القاضي	بآخر القرن 5هـ/11م	صور	وافد	الحديث	المذهب السني/ الشافعي/ الطريقة الصوفية	ــــ	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص66، 90؛ ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص115
10	أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن حسكة القيسي الطريثيثي (ت487هـ/1094م)	بآخر القرن 5هـ/11م		وافد	الحديث	الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص363-364
11	أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي (ت ق5هـ/11م)		نسا مدينة بخراسان	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص402-403؛ الذهبي، السير، ج17، ص58
12	أحمد بن محمد بن عقيل الشهرزوري (ت بين 460-466هـ/1068-1074م)		شهرزور	وافد	الحديث والأدب	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص409-410؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص203؛ 282
13	أحمد بن محمد بن علي الهروي (ت489هـ/1096م)	قبل 489هـ/1096م	هراة من مدن خراسان	وافد	الحديث والقرآن	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص417-419؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص625

14	أحمد بن محمد بن يعقوب			وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص471
15	إسماعيل بن أحمد بن دوست دادا (465-541هـ/1073-1147م)		نيسابور	وافد		المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1625
16	إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي البغدادي (ت 536هـ/1141م)	480هـ	بغداد	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج8، ص357-359؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1617؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص650
17	إسماعيل بن الحسن الشعري النيسابوري		نيسابور	وافد		المذهب السني	ــــ	ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1635
18	إسماعيل بن عبد العزيز بن سعادة بن حبّان (ت460هـ/1068م)			وافد	الحديث (صحيح البخاري)	المذهب السني	وقف صحيح البخاري على دار العلم بالقدس	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص71-72؛ ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص17
19	إسماعيل بن علي الطوسي الجعفري		طوس	وافد	الحديث	المذهب السني/	ــــ	السمعاني، المنتخب، ج1، ص407-408؛

	الزينبي (ت بعد 511هـ/1117م)					الطريقة الصوفية		السمعاني، التحبير، ج1، ص100-101
20	إسماعيل بن علي بن الحسين الإسترباذي (ت448هـ/1056م)	446هـ/1054م	إسترباذ من أعمال طبرستان	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج1، ص،480-481؛ ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص18-21؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص705
21	بشر بن مقاتل بن إسماعيل الحمصي السمرقندي	بعد سنة 440هـ/1049م	حمص	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص10-12، ج51، ص89
22	جعفر بن محمد السلمي المصري	قبل 462هـ/1070م	مصر	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص196
23	الحسن بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن غَلُّورا الغافقي الأندلسي الميورقي المعروف بابن العنصري (ولد سنة 449هـ/1057م)	قبل 471هـ/1079م	ميورقة شرقي الأندلس	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني/ المالكي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص16؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص246
24	الحسن بن جماعة بن عبد الله			وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج65، ص236

25	الحسن بن علي الداوري أبو المعالي (ت445هـ/1053م)	445هـ/1053م		وافد	الفقه والأدب	المذهب السني/ الشافعي	كتاب "منهاج العابدين" الذي نسب للغزالي	ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص434
26	الحسن بن نظيف بن عبد الله الهلالي الساكني المعروف بجغلان			وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص400
27	الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين أبو القاسم الحنائي المعدل (ت459هـ/1064م)	406هـ/1016م		وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السلمي، كتاب الجهاد، ص83-84؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص306
28	حمد بن علي بن حمد بن محمد الرهاوي (ت437هـ/1046م)		الرها	سكن بيت المقدس، إمام صخرة بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص353؛ المقريزي، المقفى، ج6، ص110
29	حمد بن محمد أبو الشكر الأصبهاني		أصبهان	سكن بيت المقدس	القرآن والحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج15، ص170-171
30	حمزة بن عثمان بن أحمد أبو يعلي الروماني الكشمني	تقريباً سنة 466هـ/1074م	خراسان	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج15، ص209-210

31	حمزة بن علي أبو يعلي بن العين زربي (قتل 469هـ/1077م)		عين زربة بلدة من الثغور الشامية	وافد	الأدب	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج15، ص212؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص332
32	خزرج بن عبيد الله الأنصاري (ولد 442هـ/1050م)		المدينة المنورة	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السِّلفي، معجم السفر، ص81
33	سعد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النسوي القاضي (قتل 492هـ/1099م)	كان موجوداً سنة 492هـ/1099م	نسا مدينة بخراسان	وافد		المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج20، ص203-204 ؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص720
34	سهل بن أحمد الصفار المروزي		مرو مدينة بخراسان	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص116-117؛ الصريفيني الحنبلي، المنتخب، ص261
35	سهل بن بشر الإسفراييني (ت491هـ/1098م)		إسفارين من نواحي نيسابور	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	ابن عساكر، تاريخ، ج73، ص5-6؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص705

36	صالح بن إسماعيل بن محمد الكاثي الخوارزمي (ت554هـ/1159م)		خوارزم	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص300-301
37	طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي القرشي الدمشقي المعروف بالخشوعي (ت482هـ/1089م)	466هـ/1074م	مكة	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص449-450؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص508
38	عامر بن دغش بن حصن بن دغش الأنصاري الحوراني المقدسي (ت531هـ/1137م)		السويداء	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص312-313؛ ابن قطوبغا، الثقات، ج5، ص422
39	عبد الجبار/عبد الجليل بن أحمد بن يوسف الرازي (قتل 492هـ/1099م)			سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	الذهبي، تاريخ، مج10، ص722؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص98
40	عبد الجليل بن عمر بن محمد المقدسي المعروف باب الخواتيمي الحنفي		بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث وعلم الطب	المذهب السني/ الحنفي	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج34، ص41
41	عبد الرحمن بن أبي القاسم الهروي الخالدي	424هـ/1033م	هراه	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص337

42	عبد الرحمن بن الحسن بن محمد الفارسي	478هـ/1085م	بلاد فارس	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص244-245، ج34، ص306
43	عبد الرحمن بن علي الصوري المعروف بابن الكاملي (419-490هـ/1028-1097م)		انتقل من بيت المقدس إلى صور وسكنها	سكن بيت المقدس		المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص134-135
44	عبد الرحمن بن عمر التجيبي المصري المعروف بابن النحاس (ت416هـ/1025م)			وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج58، ص317؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص270
45	عبد الرزاق بن عبد الله التنوخي المعري القاضي (ت489 أو491هـ/1096 أو 1098م)	(بين سنتي 437هـ - 489هـ/1046-1096م)	المعرة	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج36، ص145-146 الذهبي، تاريخ، مج10، ص708
46	عبد الرزاق بن عمر بن بلدج الشاشي (ت483هـ/1090م)		شاش وهي قرية بالري	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج36، ص148-149؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص523
47	عبد السلام بن الحسن الصوري الدمشقي (ت 500هـ/1107م)	(بين سنتي 457-480هـ/1065-1087م)	صور	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، المنتخب، ج2، ص1066؛ السمعاني،

								التحبير، ج1، ص449
48	عبد العزيز الكتاني			وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص344
49	عبد العزيز بن أحمد النصيبي		نصيبين	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج1، ص152، ج7، ص284
50	عبد العزيز بن محمد الأستغداديزي المعروف بالنخشبي (ت457هـ/1065م)	قبل 455هـ/1063م	أستغداديزة وهي قرية من قرى نخشب	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج1، ص133-134؛ الذهبي، السير، ج18، ص267
51	عبد الكريم بن علي القزويني		قزوين	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج36، ص444-445
52	عبد الله بن أحمد السمرقندي (ولد 444هـ/1052م)		سمرقند	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص41؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص190؛ الذهبي، السير، ج19، ص467

53	عبد الله بن محمد بن الفرج اللخمي الديربلوطي (كان حياً سنة 499هـ/1106م)		لخم	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج32، ص363 ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص501
54	عبد الله بن موسى بن إسماعيل المقدسي		بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	السِّلفي، معجم السفر، ص164
55	عبد المنعم بن عبد المعطي المكي (ولد 465هـ/1073م)		مكة	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السِّلفي، معجم السفر، ص216-217
56	عبد الوهاب بن محمد العمري الميداني (ت418هـ/1027م)			وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص400، ج37، ص344
57	عبيد الله بن إبراهيم المعروف بابن كبيبة (462هـ/1070م)			وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص401-403؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص165
58	عبيد الله بن يوسف أبو الفرج النحوي المراغي المقدسي		بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن المرجى المقدسي، الفضائل، ص459؛ السمعاني، الأنساب، ج2، ص236؛ ياقوت الحموي، معجم

								البلدان، مج2، ص273
59	عثمان بن محمد المشكاني		مشكان وهي قرية من أعمال همذان	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	السِّلفي، معجم السفر، ص246
60	علي بن أحمد الحداد السهروردي الدينوري		سهرورد قرية قريبة من زنجان	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج41، ص224
61	علي بن أحمد القرشي الأموي الهكاري المعروف بشيخ الإسلام (ت486هـ/1093م)		مكة	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج41، ص238-239؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص565
62	علي بن الحسين بن عمر الفراء (433-519هـ/1042-1125م)		مصر	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السِّلفي، معجم السفر، ص298؛ الذهبي، السير، ج19، ص500
63	علي بن سند بن عياش الغساني (ت530هـ/1136م)			وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السِّلفي، معجم السفر، ص270
64	علي بن عبد الله بن جهضم الهمذاني (ت414هـ/1023م)		همذان	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج43، ص15

65	علي بن عساكر بن سرور المقدسي الخشاب الكيال(ت553هـ/1158م)	470هـ/1078م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج21، ص429، ج43، ص92-93؛ الذهبي، تاريخ، مج12، ص72
66	علي بن عقيل أبو الوفاء البغدادي الظفري (ت513هـ/1119م)		بغداد	وافد		المذهب السني/ الحنبلي	—	الذهبي، تاريخ، مج11، ص203، 206
67	علي بن محمد بن سلامة الربعي الروحاني		روحا من قرى الرحبة بالشام	وافد	الحديث	المذهب السني	—	السِّلفي، معجم السفر، ص289
68	عمار بن طاهر الهمذاني (ت542هـ/1147م)		همذان	وافد	الحديث وسمع كتاب "فضائل بيت المقدس" لمكي بن عبد السلام	المذهب السني	—	الذهبي، تاريخ، مج11، ص809
69	عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الرواسي الدهستاني (ت503هـ/1110م)		دهستان	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج45، ص276؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج3، ص1430

70	عيسى بن أبي عيسى بن بجير الفاسي المغربي		فاس	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج4، ص338
71	فضل الله بن عمر المعروف بليلى النسوي (ت520هـ/1126م)		نسا	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	ــــ	الذهبي، تاريخ، مج11، ص321
72	قاسم بن عثمان الجوعي			وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج34، ص34-35
73	كريمة بنت أحمد المروزية (ت465هـ/1073م)		مجاورة لمكة	وافد		المذهب السني	ــــ	الصيرفيني الحنبلي، المنتخب، ص467؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص223؛
74	مَجَلّي بن جميع بن نجا المخزومي الأرسوفي (ت551أو 552هـ/1156 أو 1157م)		أرسوف مدينة بين قيسارية ويافا	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	ــــ	ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج1، ص132؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج6، ص259

75	محمد بن إبراهيم الجحدري الطرسوسي المعروف بابن البصري (ت تقريباً 410هـ/1019م)	406هـ/1016م	طرسوس وهي مدينة بثغور الشام	سكن بيت المقدس ومات فيها	الحديث	المذهب السني	—	البغدادي، تاريخ، ج2/ ص315؛ السلمي، كتاب الجهاد، ص83-84؛ السمعاني، الأنساب، ج4، ص60-61؛ ابن عساكر، تاريخ، ج14، ص304-306، ج51، ص233-235؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص162؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص155؛
76	محمد بن أحمد أبو بكر الطوسي (قتل492هـ/1099م)	440هـ/1049م	طوس	سكن بيت المقدس		المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص89؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص727
77	محمد بن أحمد البغدادي الدقاق ابن الخاضبة (ت489هـ/1096م)		بغداد	وافد	الحديث	المذهب السني	—	الذهبي، تاريخ، مج10، ص634
79	محمد بن أحمد بن القاسم الهروي (329-417هـ/914-1026م)	417هـ/1026م	هراه	وافد	القرآن والحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص132؛

								المقريزي، المقفى، ج5، ص248-249
80	محمد بن أحمد بن عيسى المقدسي العثماني الديباجي (ت529هـ/1135م)		مكة	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص364-365
81	محمد بن الحسن الأزدي الرازي الأندلسي (ت بعد 450هـ/1058م)	440هـ/1049م	الأندلس	وافد	الحديث	المذهب السني	—	المقريزي، المقفى، ج5، ص546
82	محمد بن الحسن بن أبي جيد البشنوي الصوفي	قبل سنة 483هـ/1090م		وافد	الحديث	المذهب السني	—	المقدسي النابلسي، تحريم نكاح المتعة، ص116؛ ابن عساكر، تاريخ، ج12، ص12
83	محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان الغزي (ت448هـ/1056م)		غزة	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية	—	ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص345-347؛ الذهبي، تاريخ، مج9، ص714
84	محمد بن المفرج الأنصاري البطليوسي المعروف بابن الربوبلة (ت495هـ/1102م)			وافد	القرآن والحديث	المذهب السني	—	المقريزي، المقفى، ج7، ص281-282
85	محمد بن بركات المقدسي المفصص الدهان (ت520هـ/1126م)		بيت المقدس	وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج50،

								ص101، ج52، ص144-145
86	محمد بن حمود بن الدليل الصواف			وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السِّلفي، معجم السفر، ص82
87	محمد بن خلف الرملي	كان موجوداً سنة 492هـ/1099م	الرملة	كان مأسوراً بالقدس 492هـ/1099م	الحديث	المذهب السني	ــــ	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب، ص274
88	محمد بن طاهر بن علي المقدسي ويعرف بابن القيسراني الشيباني (408-507هـ/1017-1114م)	460هـ/1068م	بيت المقدس	ولد وسكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج53، ص280-283؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص92؛ الذهبي، السير، ج19، ص361، 362، 367؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص362؛ المقريزي، المقفى، ج5، ص734؛
89	محمد بن عبد الله بن الحسن التنيسي المعروف بابن النحاس (437هـ/1046م -وكان حياً سنة 520هـ/1126م)	486هـ/1093م	تنيس	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج53، ص337-338

90	محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأندلسي (468-543هـ/1076-1148م)	بعد 485هـ/1092م	الأندلس	سكن بيت المقدس	الحديث وعلم الكلام وأصول الفقه ومسائل الخلاف	المذهب السني	في كتابه قانون التأويل كتب عن رحلته إلى بيت المقدس	الذهبي، تاريخ، مج11، ص834؛ ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص364؛ المقريزي، المقفى، ج6، ص110-111؛
91	محمد بن علي المهرجاني (ت بعد 503هـ/1110م)		إسفرايين	وافد	الحديث	المذهب السني/ أشعري	ــــ	المقريزي، المقفى، ج6، ص332
92	محمد بن علي بن الحسين النحاس (ت بعد 516هـ/1122م)			وافد	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	ــــ	المقريزي، المقفى، ج6، ص268
93	محمد بن علي بن محمد الدمشقي المقدسي	480هـ/1087م	دمشق	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص390
94	محمد بن عمر أبو بكر الكرجي (ت478هـ/1085م)		الكرج بين همذان وأصبهان	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص431-432؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص434
95	محمد بن كامل بن ديسم العسقلاني المقدسي (ت بعد 535هـ/1141م أو 537هـ/1143م)	467هـ/1075م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج4، ص191

								السمعاني، المنتخب، ج3، ص1585 و1594؛ السمعاني، التحبير، ج2، ص213-216؛ ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص10-12، ج55، ص116
96	محمد بن مارح بن محمد المقدسي		بيت المقدس	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني	ـــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص216
97	محمد بن مرزوق الزعفراني (442-517هـ/1051-1123م)		بغداد	وافد	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	ـــــ	ابن العديم، بغية الطلب، ج7، ص3317؛ الذهبي، السير، ج19، ص471؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج6، ص400
98	محمد بن موسى التركي البلاساغوني الحنفي، يعرف باللامشي (ت 506هـ/1113م)	(بين سنتي 484-489هـ/1091-1096م)	بلاد الترك	قاضي بيت المقدس	الفقه والقضاء والعلوم	المذهب السني/ الحنفي		ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص75-76؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،

								ج20، ص60؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص82
99	محمد بن نصر بن منصور الهروي البشكاني (ت518هـ/1124م)		هراة	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني/ الحنفي	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج1، ص361؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص297
100	محمد بن يوسف بن علي الحوراني (ت564هـ/1169م)		حوران	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني/ الحنفي	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص319
101	مسعود بن سعد الله بن أسعد الميهنيان		ميهنة من قرى خابران وهي ناحية بين أبيورد وسرخس	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص238-239
102	مسعود بن محمد بن علي الشِّيحي (ت480هـ/1087م)			وافد	الحديث	المذهب السني	ــــ	السمعاني، الأنساب، ج3، ص488
103	أبو المعالي مشرف بن مرجى بن إبراهيم المقدسي (ت492هـ/1099م)	416هـ/1025م		وافد		المذهب السني	كتاب "فضائل بيت المقدس"	ابن عساكر، تاريخ، ج34، ص153
104	مكي بن عبد السلام بن الحسن المقدسي المعروف بابن الرميلي		الرميلة وهي من قرى	ولد ببيت المقدس وسكنها مدة	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	شرع في "تاريخ بيت المقدس وفضائله"	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب،

	(432-492هـ/1041-1099م)		الأرض المقدسة					ص274؛ السمعاني، الأنساب، ج3، ص93؛ ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص254-256؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص73؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص729-731؛
105	المؤتمن بن أحمد الرَّبّعيّ الدير عاقولي المعروف بالساجي المقدسي (445-507هـ/1053-1114م)		دير عاقول	وافد		المذهب السني/ الشافعي	—	ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص383؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص125-126؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص104-105
106	مياس بن مهري بن كامل القشيري (ت472هـ/1080م)	470هـ/1078م		وافد	الحديث	المذهب السني	—	ابن عساكر، تاريخ، ج61، ص313-315
107	نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت489/1096م أو 490هـ/1097م)	من 471-480هـ/1079-1087م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الفقه والحديث	المذهب السني/ الشافعي	من تصانيفه: "الحجة على تارك	الصوري الأرمنازي، المجموع من المنتخب،

							المحجة" و"الانتخاب الدمشقي" و"التهذيب في المذهب" وله من المؤلفات 25 مؤلف	ص279-280؛ ابن العربي، قانون التأويل، ص434؛ السمعاني، المنتخب، ج3، ص1792-1793؛ ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص15-18؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج19، ص489-490؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص654-656
108	نصر بن القاسم بن الحسن الأنصاري المقدسي (458-539هـ/1066-1148م)	قبل 492هـ/1099م	بيت المقدس	سكن بيت المقدس	القرآن والفقه والحديث	المذهب السني	—	السمعاني، التحبير، ج2، ص345-346 ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص40-41

109	نصر بن مسرور بن محمد الزهيري العماني		من أهل عمّان مدينة البلقاء	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج4، ص236 ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص48-49
110	هبة الله بن المحسن بن رزق الله المقدسي (ت514هـ/1120م)	492هـ/1099م	بيت المقدس	وافد	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	السِّلفي، معجم السفر، ص421، 422
111	هياج بن عبيد بن الحسين الحطيني (ت472هـ/1080م)	أقام في الحرم القدسي 40 عاماً 465هـ/1073م	حطين	وافد	الفقه والحديث	المذهب السني	—	السمعاني، الأنساب، ج2، ص235-236؛ ابن عساكر، تاريخ، ج74، ص100؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص273-274؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص374
112	وحشي بن عبد الله المقدسي		بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني/ الشافعي	—	السِّلفي، معجم السفر، ص431
113	ياسين بن إبراهيم اللخمي المقدسي		بيت المقدس	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني	—	السِّلفي، معجم السفر، ص462

114	يحيى بن إبراهيم الإسكندراني (ت514هـ/1120م)	قبل 461هـ/1069م	الإسكندرية	وافد	الحديث	المذهب السني/ المالكي	ــــــ	ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص46 السِّلفي، معجم السفر، ص438؛ الذهبي، تاريخ، مج11، ص229
115	يحيى بن أبي الغيث المقدسي		بيت المقدس	وافد	الحديث	المذهب السني	ــــــ	السِّلفي، معجم السفر، ص462
117	يحيى بن علي بن حمزة الكتامي (ت519هـ/1125م)	بعد 470هـ/1078م	كتامة	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني/ المالكي		السِّلفي، معجم السفر، ص450
118	يوسف بن إبراهيم الزنجاني (قتل 492هـ/1099م)	بعد 465هـ/1073م	زنجان بلد قريب من أذربيجان	وافد	الحديث	المذهب السني/ الطريقة الصوفية		ابن عساكر، تاريخ، ج74، ص215؛ الذهبي، تاريخ، مج10، ص732
119	يونس بن عمر الأصبهاني (ت461هـ/1069م)		أصبهان	سكن بيت المقدس	الحديث	المذهب السني		الذهبي، تاريخ، مج10، ص160

ملاحظة: هذه الجداول ليست كاملة لأن المصادر لم تخرج لجميع العلماء والأشخاص،